عَرْفُ النَّدّ

في

حكم حذف حَرْف المدّ

(في القراءاتِ والتّجويد)

تأليف

أبي العبّاس أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي

المتوفى ١١٧٥هـ سنة

دراسة وتحقيق

إبراهيم أيت وغوري



عرف الند

في

حكم حذف حرف المد

(في القراءات والتجويد)

تأليف

أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي المغربي

المتوفى سنة ١١٧٥

دراسة وتحقيق

إبراهيم أيت وغوري



Title	:	ᶜArf al-nadd fī ḥukm ḥaḏf ḥarf al-madd
Classification:		Recitations and intonation of the Qur'an
Author	:	Abu al-ᶜAbbās al-Hilāli
Editor	:	Ibrahim Ait Ouaghori
Publisher	:	Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages	:	192
Year	:	2009
Printed in	:	Lebanon
Edition	:	1st

الكتاب	:	عرف النّد في حكم حذف حرف المدّ
التصنيف	:	قراءات وتجويد
المؤلف	:	ابو العباس الهلالي
المحقق	:	إبراهيم أيت وغوري
الناشر	:	دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات	:	192
سنة الطباعة	:	2009
بلد الطباعة	:	لبنان
الطبعة	:	الأولى

ISBN 978-2-7451-623-1
ISBN 2-7451-6231-4
9 782745 162311
90000

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده تعالى حمدا يليق بجلاله، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله شرف هذه الأمة وكرمها فاصطفى القرآن لها واصطفاها له، أنزله بلسان عربي مبين، قيما لا عوج فيه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بين معانيه وآدابه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ومن اتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الله تعالى تعبد الخلق بتلاوة كتابه، والاستماع له، وتدبر آياته، فقال عز من قائل ﴿ **فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ** ﴾ [1]، وقال ﴿ **كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ [2]، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه: "**عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذكر لك في السماء**"[3]، وقال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه - : "**من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة**"[4].

ولا يتحقق الامتثال لأمره تعالى، واستحقاق ثوابه إلا بتلاوته وفق ما أمر به: ﴿ **وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً** ﴾ [5] واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أمر أمته أن تقرأه كما أنزل، فقال " **إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل**"[6] وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم نموذجا للقراءة المثلى، وهو " **يمد القراءة مدا**"[7]، ويقف عند كل آية

---

(1) سورة المزمل الآية: 20.

(2) سورة ص الآية: 29.

(3) انظر مسند أبي يعلى من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يسم الصحابي الذي وصاه الرسول صلى الله عليه وسلم. 283/2، وحلية الأولياء 168/1.

(4) مسند الإمام أحمد 341/2.

(5) سورة المزمل الآية: 4.

(6) صحيح ابن خزيمة من حديث زيد بن ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

(7) صحيح البخاري كتاب "فضائل القرآن". باب "مد القرآن".

كما أخبرت أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما.

وسار الصحابة رضوان الله عليهم على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم عبد الله بن مسعود، الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءته: "**من سره أن يقرأ القرآن غضا** كما **أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد**"[1].

ثم سلك سبيل الصحابة، واقتدى بهم من جاء بعدهم من التابعين الأخيار، ومن سلك مسلكهم على مر الأعصار، فلم يخل عصر، ولا مصر ممن يرتل القرآن حق ترتيله، ويذب التفريط والإفراط عن تلاوته، وألفت في ذلك كتب كثيرة.

ولقد كان أبو العباس أحمد الهلالي حلقة من سلسلة هؤلآء العلماء الأجلاء، الغيورين على كتاب الله وحراسه، وكان مؤلفه "عرف الند" – وهو موضوع هذا الكتاب – منارة من منارتهم على سبيل القراء والمقرئين، يدعو إلى قراءة كتاب الله – كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم – وفق ما أنزِل.

وأنا بإخراج كتاب الهلالي هذا، والإسهام به وفق طاقتي في خدمة التراث العربي الإسلامي في المغرب الأقصى عامة، وتراث القراءات خاصة، فلن أنسى تقديم جزيل الشكر وامتناني العميق لوالديّ الكريمين اللذين ربياني على حبّ العلم، وأستاذي الجليل الدكتور محمد الرواندي على دعمه الدائم، وهو الذي زرع في أعماقي حبّ تراثنا الفكري، والسهر على خدمته وإحيائه، وأستاذي العزيز الدكتور أحمد اليزيدي الذي أسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة، وجميع أساتذتي في دار الحديث الحسنية بالرباط، وموظفي خزانة دار الحديث الحسنية والخزانة العامة والخزانة الحَسنيّة بالرباط، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا العمل، وأخصّ بالذكر الصديق الوفيّ الأستاذ أحمد السعيدي حفظه الله.

إبراهيم أيت وَغُوري الصَّوابي

sawabi_b@hotmail.com

إنزكَان، المغرب

13 رجب 1429هـ

21 يوليوز 2008

---

(1) صحيح ابن حبان 542/15 تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط2 مؤسسة الرسالة. والمستدرك للحاكم ج2 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية س 1411، ص: 246.

الفصل الأول

ترجمة الهلالي

وفيه تمهيد، ومدخل، وسبعة مباحث:

- تمهيد: عصر الهلالي.
- مدخل: مصادر ترجمته.
- اسمه ونسبه ونسبه.
- سيرته العلمية.
- شيوخة وأثرهم في شخصيته.
- تلامذته
- أخلاقه.
- وفاته ومرثياته.
- وآثاره.

عصر أبي العباس الهلالي

تمتد حياة أبي العباس الهلالي من (1113هـ) إلى (1175هـ)؛ ويكون بذلك قد عاش أغلب أطوار القرن الثاني عشر الهجري، الذي عرف تقلبات كثيرة، على المستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي. وسأحاول إعطاء صورة مجملة، ومختصرة عن هذه الفترة، مع التركيز على تأثيرها في التكوين الثقافي للهلالي.

وسأقسّم هذه المرحلة التي عاشها الهلالي إلى ثلاث مراحل:

1 - المرحلة الأولى: تبتدئ من سنة (1113هـ) إلى (1139هـ) وهي من أقوى سني دولة الشرفاء العلويين، بسط فيها المولى إسماعيل سلطانه على البلاد، "واستولى على سهلها ووعرها(...)، وبلغ من ذلك ما لم يبلغه المنصور السعدي، امتدت مملكته في جهة الشرق إلى (بسكرة) من بلاد الجريد، والله أعلم حيث يجعل رسالاته"[1]، ثم إنه قضى على الفتن، وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وكانت نهاية هذه الحقبة بوفاة السلطان مولى إسماعيل سنة(1139هـ).

وأما على المستوى الاقتصادي، فقد عاش المغرب في هذه الفترة ازدهارا اقتصاديا، وصفه عبد الله كنون في النبوغ - رابطا بينه وبين الاستقرار السياسي - فقال: "ساد الأمن، وعم العدل؛ ففاضت الخيرات، وكثرت النعم، مع الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح، ولا للماشية، والعمال تجبي الأموال، والناس تدفع بلا كلفة"[2].

وعلى المستوى الاجتماعي نستمع إلى القادري الذي عاصر هذه المرحلة يقول: "وكانت أيام مولانا إسماعيل - رحمه الله - أيام أمن وعافية للرائح والغادي، والحاضر والبادي، عدا من تقدم له أو لآبائه بتلصص، أو دخول في فتن، فكان عليهم شديدا، وخلاصهم منه بعيدا، فقطع بذلك دابر جميع اللصوص، وعلت فيه مراتب أهل الجاه والخصوص، كل منزل في محله، وكل ذي أصل رجع إلى أصله؛ فكثرت العمارات في كل موضع وأخمدت الشرور، وتتابع الرخاء، وكثر العلماء

---

(1) الاستقصاء للناصري101/7.

(2) النبوغ المغربي في الأدب العربي280/1.

والصلحاء، وشمخ ملكه، وطلع سعده بالنصر والتمكين حتى دار فلكه"[1].

وقال الناصري - مجملا ما سبق أن سرده من تاريخ دولة المولى إسماعيل -: "كانت أيام أمير المؤمنين المولى إسماعيل رحمه الله على ما ذكرنا من الأمن والعافية، وتمام الضبط، حتى لم يبق لأهل الدعارة والفساد محل يأوون إليه، ويعتصمون به، ولم تقلهم أرض ولا أظلتهم سماء سائر أيامه"[2].

ولا يخفى ما للاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والارتقاء الاجتماعي، من تأثير فعال في خلق ظروف ثقافية وتربوية جيدة، وتمهيد سبل المتعلمين إلى تحصيل أحسن، ولذلك فقد كانت نتيجة ما تقدم ذكره من الازدهار الاقتصادي، والاطمئنان الاجتماعي، تطورا إيجابيا على المستوى الثقافي، وقد أسهمت في ارتقائه أكثر، العناية التي أولاها المولى إسماعيل وأبناؤه - خاصة منهم محمد العالم، والمولى محمد بن عبد الله - للعلم والعلماء[3].

في هذه المرحلة المزدهرة من تاريخ الدولة العلوية فتح الهلالي عينيه على الدنيا، وعاش في ظلها طفولته كاملة، وجزءا يسيرا من شبابه إلى أن بلغ عامه السادس والعشرين، وهي فترة الأخذ والتكوين، فيها تُؤسس القاعدة التي يشيد عليهاالبناء الثقافي للمتعلم، خاصة وأن سجلماسة كانت مهدا للدولة العلوية، وصارت في هذه الفترة منزلا لكثير من أبناء السلطان أرسلهم إليها؛ ليعيشوا فيها بدلا من مكناس، وقد كانوا في عهده مئة دار، وخص لهم أراضي وعبيدا، وهبات سنوية[4]، ومن شأن هذا أن يجعل سجلماسة أكثر ازدهارا وأمنا.

2 - المرحلة الثانية: من(1139) إلى(1171هـ): وهي من أشد فترات الحكم العلوي اضطرابا وفتنة؛ تحكم عبيد البخاري[5] في زمام الدولة، يولون من شاءوا، ويعزلون من شاءوا، فتمزقت وحدة المغرب السياسية.

---

(1) التقاط الدرر2/336.

(2) نفسه ص 99.

(3) انظر النبوغ المغربي 1/285 والحياة الأدبية ص 74 - 75.

(4) انظر الاستقصاء.7/101.

(5) الجيش الذي أسسه المولى إسماعيل.

يصف محمد أخضرالمغرب في هذه المرحلة السياسية بأنه: "يعيش سنوات الاضطراب الثلاثين (...) وقد اعتلى العرش أثناءها عدة مرات سبعة ملوك، غدوا ألعوبة في يد قبائل الجيش تارة، وفي يد عبيد البخاري تارة أخرى تلك كانت فترة اضطرابات يشيب لها الولدان"[1].

وأدخلت هذه الاضطرابات السياسية البلاد في أزمة اقتصادية متدهورة؛ "لأن بيت المال كاد أن يصبح فارغا، وافتقدت الحبوب الرئيسية من الأسواق وبيعت بأثمان فاحشة"[2].

وكان طبيعيا أن تولد هذه الأزمة السياسية والاقتصادية ظروفا اجتماعية سيئة، فقد انتشرت الفتن، وعمت الفوضى المغرب كأن لا سلطان فيه، وعاشت الرعية حال من لاوازع له، وتبدل أمن الناس خوفا، وقوتهم ضعفا، واستمر هذا الوضع إلى وفاة مولى عبد الله بن مولى إسماعيل.

وقد اكتوى الهلالي بنيران ما عم في هذا العصر من الفتن، وما ألم بالمستضعفين من المحن؛ لانتشار الحرابة وقطاع طرق، وصور ذلك في مناجاته الربانية إذ يقول[3]:

لك أشكو يا قاهر المسرفينا	من بغاة، بغوا على المسلمينا
بدلوا الدين ضلة والدعاء	وعن الحق أصبحوا ناكبينا
بدلوا سنة النبي جهارا	وأضاعوا كتابه المستبينا
قطعوا الطرق بالحرابة عدوا	وأخافوا الضعيف، والمسكينا
ثم صالوا على القرى، واستباحوا الما	ل والعرض والدما مهرقينا

إلى أن قال:

حاربوا آل المصطفى، وتعدوا	كل حد لسيد المرسلينا

---

(1) الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية ص: 269 وانظر " تاريخ المغرب الكبير جلال يحيى3/ 72.

(2) الحياة الأدبية ص 269.

(3) " معالم وأعلام في الثقافة المغربية أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي الشاعر" مقال للأستاذ عبد الله الهمس، مجلة " حوليات كلية اللغة العربية". ع4.س1415 - 1994.ص 124.

واستطالوا عليهم باعتداء ... وجيوش كثيرة صا ثلينا
قتلوا، ثم سلبوهم رجالا ... ونساء، وصبية أصغرينا

وقال في قصيدة أخرى يصف هول المشهد المغربي[1]:

وحوادث قد ألمت فلمت ... من شتات الخطوب كل جليل
مستغيثا لسادتي، ثم نفسي ... ولأهلي، وجيرتي، وقبيلي

وفي هذه الفترة المضطربة الحلكة، سطر. رحمه الله - أهم صفحات عمره البيضاء، في تعلّم العلم وتعليمه، سافر وجاب في المعرفة بلاد المغرب وخارجه، أنهى فيها بقية شبابه، وبلغ أشده، وأوشك على الستين: من عامه السادس والعشرين إلى السابع والخمسين، ولا ريب أن الفضاء الصحي الذي ترعرع فيه بداية عمره زرع فيه من حب العلم ما قوى عوده، وشحذ همته، فصبرعليه في أصعب الظروف فتنة وخوفا.

وليس الهلالي بدعا في هذا، فقد استمرت عجلة الحركة العلمية في التقدم؛ بفضل الدفعة الإسماعيلية المباركة، وتشجيع مولى عبد الله للعلم رغم كل تلك الاضطرابات.

يقول محمد أخضر: "أثناء ذلك تابعت الحياة الثقافية سيرها على مهل نحو التقدم، وأتم مولاي عبد الله الذي نصب على العرش أربع مرات عمل أبيه في هذا الميدان، من ذلك أنه جدد مجموعة من الكتب، التي كان مولاي إسماعيل قد أمر وزيره أحمد بن الحسن اليحمدي بجمعها (...) وأوقف الكتب النفيسة على جامع القرويين، وغيره من المعاهد العلمية"[2].

ومن مظاهر عدم تأثر الحركة الثقافية كثيرا بما ساد البلاد من الاضطرابات على المستوى السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، ما أنتجه الفكر المغربي من مؤلفات مهمة كما، وكيفا، ولا يتسع المجال لعرضها ويكفي شاهدا ما سأعرضه من مؤلفات الهلالي نفسه، وشيخه أبي العباس أحمد بن مبارك (ت1155هـ)، وتلميذه القادري (1124 - 1187هـ) والحضيكي (1118. 1189هـ)، وغيرهم كثير، كما

(1) نفسه ص 123.
(2) نفسه ص 74 - 75.

يلاحظ - رغم صعوبة الظروف - نشاط الرحلة العلمية سواء بين الأقطار المغربية، أو بين المغرب والمشرق، كما تفصح بذلك الكتب المترجمة لأعلام هذه المرحلة[1].

3 - المرحلة الثالثة: من (1171) إلى (1075هـ) وهي فترة انبعاث الدولة العلوية من جديد على يد السلطان المصلح مولى محمد بن عبد الله " باعث المجد المغربي بين الأنقاض"[2] الذي التف الناس حوله وبايعوه بعد أن " سئموا الهرج والفتن، وأعياهم التفاقم والاضطراب، وملوا الحرب وملتهم"[3]، ولِمَا خبره الناس في شخصه أيام خلافته لأبيه في مراكش " من حسن السياسة، وكمال النجدة، ووجوه الرأي.."[4]، فنشر الأمن، وتفقد مصالح الرعية، وأولى أهمية كبيرة للعلم، والعلماء، وكان من أول ما سأل عنه عند بيعته علماء المغرب[5] ؛ ليستعين بهم، ويعينهم على نشر رسالتهم العلمية في الأمة.

قال الناصري: "كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - محبا للعلماء وأهل الخير، مقربا لهم، لا يغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات، وكان يحضر عنده جماعة من أعلام الوقت وأئمته"[6].

ومنهم أبو العباس الهلالي فقد قرأ عليه السلطان بعد بيعته " جل الموطأ وبعض صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرهما"[7].

عاش الهلالي تحت حكم هذا السلطان، آخر أربع سني عمره، من عامه السابع والخمسين إلى الثاني والستين، عام انتقاله إلى جوار ربه، وناله من كرمه ما سآتي على ذكر بعضه في محله إن شاء الله تعالى.

---

(1) انظر التقاط الدرر، ونشر المثاني، وطبقات الحضيكي، سلوة الأنفاس، وفهرس الفهارس...

(2) النبوغ المغربي 1/ 281.

(3) الاستقصاء 3/8.

(4) النبوغ المغربي281/1.

(5) انظر الروضة المقصودة للحوات 306/1.

(6) الاستقصاء 271/8.

(7) المعسول 33/6.

مدخل إلى ترجمة أبي العباس

المصادر والمراجع:

أبو العباس الهلالي من أعلام الفكر الإسلامي في المغرب، له اهتمام بفنون شتى، وسجل بذلك حضورا متميزا في الكتب المهتمة بتاريخ العلم بالمغرب، سواء منها كتب التراجم والطبقات، أو الفهارس، أو الكتب الؤرخة لمراحل تطور العلم بالمغرب منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري إلى يومنا هذا.

وقبل الشروع في دراسة حياة ومكانة هذا العلم، أرى من المفيد الوقوف - ولو يسيرا - عند هذه المصادر والمراجع التي اهتمت بالهلالي، مرتبا إياها حسب أهميتها وقيمة ما تقدم من معلومات:

1 - يأتي في مقدمتها ما خلفه الهلالي نفسه من كتابات تلقي الضوء على جوانب من شيخصيته الإنسانية، وأحاسيسه، ووجدانه، ومقاطع من سيرته العلمية ورحلاته وشيوخه، وزوايا من محيطه الاجتماعي والاقتصادي واستفدت منها معلومات لا توجد في غيرها، ويعتبر فهرسته - الذي خصه لأسانيده ومروياته عن شيوخه، مشفوعة بذكر مكان الأخذ والسماع، وزمانه أحيانا، وطرق التحمل - أهم مصدر للبحث في تاريخه العلمي، وتأتي أشعاره، وفتاويه لدراسة الجوانب المذكورة الأخرى.

2 - ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية ما سطره تلاميذ الهلالي في كتبهم، وأسانيدهم، وإجازاتهم. وسأذكرها مرتبة حسب تاريخ وفاة أصحابها، مع ذكر اهمية وقيمة كل منها:

●- محمد بن الطيب القادري (ت1187هـ) ترجم له في:

- " نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر"(1/ 143 - 151) وعنه أخذ أغلب من جاء بعده، ويصرح بالأخذ عنه الكتاني في فهرس الفهارس.

- " التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار المائة الحادية والثانية عشر": ولا يضيف هذا المصدر شيئا ذا بال عما في النشر، بل هو اختصار لما فيه.

●- أبو عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الحضيكّي(ت1189هـ) ترجم له في طبقاته المعروف ب"مناقب الحضيكّي" وهو أيضا كتاب أساس في ترجمة

الهلالي، نقل كلامه بالحرف أيضا الكتاني في فهرست الفهاريس.

●- أبوعبد الله محمد التاوديبن سودة (ت1209هـ) ذكر مروياته وأسانيده عن شيوخه، ومنهم أبو العباس الهلالي.

●- أبو عبد الله محمد بن صالح الفلالي (ت1241هـ) تحدث عن شيخه الهلالي في مقدمة إجازته له، تلك التي نقلها عنه تلميذه الجشيتمي وأدرجها محمد المختار السوسي في معسوله (6/ 32 - 40).

فإذا كانت المصادر السابقة - خاصة القادري، والحضيكي - حازت قصب السبق من حيث الشهرة، ونقل من جاء بعدُ عنها، فإني أعتبر وثيقة ابن صالح أهم ما بين يدي الباحث في شخصية الهلالي، وسيرته التعليمية والعملية، ومكانته، بل ودقائق من حياته الأسرية.

فإن القادري، وإن كان من تلاميذه، فإنه لم يلازمه إلا فترات يسيرة، هي فترات إقاماته بفاس، طالبا ومعلما.

وأما الحضيكي فقد قال: "لم ألقه، وإنما كاتبته فكاتبني بالإجازة" وأما ابن سودة فقد اقتصر - كما سبق - على الأسانيد.

وإذا كانت فهرست الهلالي أغنى ما وصل إلينا عن مسيرة الهلالي التعلمية، ورحلته في طلب العلم، فإن وثيقة ابن صالح أغنى ما وصل إلينا عن سيرته التعليمية، ورحلته في نشر العلم، يوجد فيها ما لايوجد في غيرها، لأن المخبر فيها من أخص تلاميذه، لازمه دهرا من حياته، في حله وترحاله، يومه وليله، وقد أنزله الهلالي منزلة ولده، قولا وفعلا.

3 - ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية: ما خلفه تلاميذ تلاميذ الهلالي ومن أهم ما وصلنا من ذلك ما سجله أبو الربيع سليمان الحوات (ت1231هـ) من تلاميذ أبي عبد الله محمد بن سودة (1209هـ) وخواصه، في كتابه "الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة" (1/294 - 302).

وهو كما يوحي عنوانه موضوع في بني سودة، وعلى رأسهم شيخه أبو عبد الله (ت1209هـ) تلميذ الهلالي، ولا يخلو من زيادات على سابقيه فيما يخص سيرة الهلالي العلمية، ومكانته بين أقرانه من العلماء، وأخلاقه، سواء في ترجمته له،

أو في تراجمه لمعاصريه، كما هو الشأن في ترجمته لأبي العباس أحمد الدكالي الغربي (ت1178هـ)، وهي من المصادر التي اقتبس منها الكتاني جملا في ترجمته للهلالي.

4 - ثم تأتي بعد ذلك طبقة من مترجمي النصف الأول من القرن الرابع عشرالهجري، الناقلين عمن سبقهم، وسأذكرمن بلغت إليه منهم - إن شاء الله - مرتبين على سني وفاتهم:

- أبو عبد الله محمد بن بشير ظافر المدني الأزهري (1329هـ) خص له ترجمة في كتابه " اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة"(ص20) لم يزد فيها على ذكر بعض شيوخه، وكتبه، ومقتطفات من شعره، معتمدا مؤلفات الهلالي - كما صرح - مصدرا له.

- إسماعيل باشا البغدادي (ت1339هـ) ترجم له في أكثر من مكان من "إيضاح المكنون" (146/5 و348/3و345و61) ناقلا عمن سبقه، مركزا على مؤلفاته، وقد أخطأ في ضبط اسم الهلالي مرتين، فمرة سماه " أحمد هلالي" وأخرى "أحمد بن رشيد" وأيضا أخطأ في ضبط بعض مؤلفاته، كما سيأتي إن شاء الله.

- محمد بن محمد مخلوف (1360هـ) في "شجرة النور الزكية" (ص355) صاغ له ترجمة قصيرة، ولم يأت فيها بجديد، وقد اعتمد في صياغتها - كما يبدو- فهرسة الهلالي، أو بعض مؤلفاته، وذلك ما قد يفسر قوله: "لم أقف على وفاته".

- عبد الرحمن بن زيدان (ت1365 هـ) ترجم له في كتابه " إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"(129/3).

- ليفي بروفنصال(ت1375هـ) وقد أورد ترجمة للهلالي في كتابه" مؤرخو الشرفاء"(ص225) واستقاها بكاملها - كما هو واضح عند التتبع والمقارنة - من نشر المثاني، ولم يضف جديدا يذكر.

5 - ثم يأتي بعد ذلك مترجمو نهاية القرن الرابع عشر، وبداية القرن الخامس عشر ممن ترجموا للهلالي ضمن سياقات مختلفة، وسأرتب المتوفين منهم على تواريخ وفياتهم، وأذكربعدهم من لم يبلغني وفاتهم، ثم الأحياء حفظهم الله:

- محمد بن الحسن بن العربي الحجوي(ت1376هـ) ترجم للهلالي له في "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلام" وترجمته مختصرة جدا ركز على انتاجه

الفكري، ولا يخلو في هذا من أهمية، فقد ذكرله بعض المؤلفات، وبين قيمتها وكونها مطبوعة، وأين طبعت.

- محمد بن عبد الحي الكتاني (1382) ترجم له في كتابه "فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات" (1101.1099/2) وهو من أهم مصادر هذه الفترة، اختصر ما جاء في كتب من سبقه عن شخصية الهلالي وعلمه، وأضاف ببحثه وتنقيبه في مجال مؤلفاته، كما أن له أسانيد ذكرها مرفوعة إليه.

- خير الدين الزركلي (1396هـ) في كتابه " الأعلام" (151/1) جمع ترجمته للهلالي من المصادرالسابقة، صرح منها بطبقات الحضيكي، وأفاد إفادات مهمة في ما يخص بعض مؤلفاته، وبين المطبوع منها، وأحال على مواضع وجود مابقي منها مخطوطا.

- عبد السلام بن سودة المري (ت1400 هـ) في " دليل مؤرخ المغرب الأقصى"(ص309/5 و318 و348)، وفيه معلومات قيمة بخصوص فهرساته، ورحلته.

- عبد الله كنون (ت1989م) ترجم له ضمن صانعي النبوغ المغربي في "النبوغ المغربي في الأدب العربي"(301/1 - 302) وانتخب بعضا من أشعاره، وقد اعتمد في صياغة ترجمته، ووصف مكانته أساسا على مؤلفاته.

- رشيد المصلوت الرداني (ت 1422هـ)في " إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ أحمد الهلالي" ويعتبرعملا فريدا بين اهتمامات العلماء بالشيخ الهلالي، وضعه صاحبه للتعريف بأبي العباس الهلالي من زوايا مختلفة، وهو جمْع لما تفرق في المصادر الذكورة.

- الأستاذ المرحوم سعيد أعراب(1424هـ) في " القراء والقراءات بالمغرب" (140ص)، ولا بد من الإشارة إلى أن سعيد أعراب وهم في تحديد تاريخ وفاة الهلالي وكذلك في جعله مؤلفا واحد من مؤلفاته مؤلفين، على ما سأذكره في حينه إن شاء الله.

- إدريس الماحي، ترجم له في كتابه "معجم المطبوعات المغربية" (ص 325).

- محمد أخضر ترجم له في " الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة

العلوية"(ص281 - 284) وقد ذيل ترجمته له ببحث مهم في مؤلفات الهلالي، مقسما إياها على حسب الفنون، ومشيرا إلى المطبوع منها، ومواضع المخطوط وأرقامها.

- يوسف سركس في " معجم المطبوعات العربية والمعربة"(1895/2).

- عبد العزيز بن عبد الله ترجم له في " الموسوعة المغربية للأعلام البشرية، والحضارية" (ص107).

- عمر رضا كحالة في "معجم المؤلفين"(275/1).

- عبد الله الترغي في " فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى القرن الثاني عشرالهجري" (ص672 - 673).

- أبا سيدي أمراني علوي، في " فتاوي فقهاء المالكية بتافلالت من القرن التاسع الهجري إلى القرن الثالث عشر".

والمؤلِف أطروحة لنيل دكتورة الدولة، قدمه بدار الحديث الحسنية للسنة الجامعية (1422 - 1423هـ/2001 - 2002م.).

وقد انتخب المؤلفُ أحمدَ الهلالي ضمن ثلاثة فقهاء كبار بسجلماسة[1]، وخص حيزا مهما من الكتاب لترجمته، ومقتطفات من فتاويه.

وأهمية هذا التأليف تكمن في ما يحيل إليه من المصادر والمراجع، ثم ما يحويه من تعليقات فقهية تقيم الجانب الفقهي الاجتهادي من شخصية الهلالي.

---

(1) إبراهيم بن هلال(ت 909 هـ)، وأبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي(ت 1156 هـ).

المبحث الأول

اسمه ونسبه ونسبته:

هو أبو العباس " شهاب الدين"[1] أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد - فتحا - بن محمد - ضما - ابن الإمام أبي إسحاق إبراهيم الهلالي بن هلال السجلماسي[2].

وهذه إحدى الترجمات القليلة، ضمن الترجمات التي استطعت الوصول إليها، استرسلت في ذكر نسب الهلالي إلى جده الثامن إبراهيم بن هلال، فيما اكتفى بعضهم بمجرد نسبته إليه من غير ذكر الواسط من آبائه، قال الحضيكي - مثلا -: "أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي من ذرية الإمام أبي إسحاق..."[3] كأنهم يستعجلون الربط باختصار المسافات بينهما.

وللوقوف على سبب ذلك نختصرمعهم المسافات، ونرسوعند إبراهيم بن هلال.

هو أبو إسحق إبراهيم بن هلال بن علي السجلماسي، عالم سجلماسة ومفتيها، حلاه ابن عسكر بقوله: "شيخ الفتيا، وإمام أهل التقى، العالم العلم القدوة كان هذا العالم أشهر من أن يذكر لفضله، وغزارة علمه، واتساع باعه... إنه فريد عصره، وأعجوبة دهره"[4]، كان آية في النظم، والنثر ونوازل الفقه، حتى لقب "بباز النوزل"، توفي (903هـ)، ولة مؤلفات في شتى الفنون، منها اختصاره ' فتح الباري' واختصار' الديباج المذهب '..[5].

هذا قليل من كثير، قيل في أبي إسحق، يمكن أن يفسر استعجال المترجمين الربط بينه وبين أبي العباس، كأني بهم أرادوا أن يقولوا: "هذا الشبل من ذاك

---

(1) انظر عجائب الآثار149/2.

(2) فهرس الفهارس والأثبات..1099/2 - 1100 - والحياة الأدبية. ص 28.

(3) ونفسه عند القادري في التقاط الدرر. وقال بروفنصال: "أحمد الهلالي ينتسب إلى عالم سجلماسي اسمه إبراهيم بن هلال".

(4) دوحة الناشر بمحاسن أهل القرن العاشر. ابن عسكر الشفشاوني ص 67.

(5) مناقب الحضيكي 118/1ط 1355 - وفهرس الفهارس.1106/2 - , فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى القرن الثاني عشر الهجري لعبد الله الترغي ص 399 - 400.

الأسد"، وقديما قال الشاعر:

ومن قصد البحر استقل السواقي[1]

وينتسب أبو العباس إلى " سجلماسة "؛ فيقال له: "السجلماسي". كما ينتسب أيضا إلى" لمط" فيقال له" اللمطي"، و"لمط" بالتحريك، تطلق على قرية بالمدينة العامرة من سجلماسة، كما تطلق أيضا على رهط من سجلماسة[2].

و" سجلماسة" بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام" مدينة في جنوب المغرب، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، في وسط رمال كرمال زرود[3]، ويتصل بها من شمالها جدد من الأرض، يمر بها نهر كبير يخاض، قد غرسوا عليه بساتين، ونخيلا مد البصر"[4].

تقع من الناحية الجغرافية في أقصى الجنوب الشرقي المغربي، ما بين خطي عرض °17 و37د شمالا، و°16 و04د شرق خط غرينيتش، وعلى حوالي 765م فوق سطح البحر، يحدها شمالا واحة أولاد الزهراء وأرفود، جنوبا جبل أدرار وبومعيز، شرقا وادي أمربوح، وغربا وادي غريس.

يبلغ طولها حوالي 20كلم، وعرضها يتراوح ما بين 9,7كلم، مساحتها الإجمالية تتراوح ما بين 150 و170كلم مربع وهي تقريبا واحة مسطحة باستثناء بعض المرتفعات الجبلية مثل الجبيل 787م، وتينغراس 776م، وريش 790م[5].

وقد اختلف المؤرخون متى، وعلى يد من تأسست هذه المدينة، ذكر "ماك

---

(1) والشطر الأول من البيت الذي قاله المتنبي في كافور: قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقي. انظر دلائل الإعجاز ص: 357.

(2) الإعلام بمن دخل مراكش من الأعلام للمراكشي 2/ 383ط 197 وفي معجم البلدان " لمطة" بالفتح ثم السكون وطاء مهملة: أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقال للأرض وللقبيلة معا: "لمطة".معجم البلدان للحموي 23/5 ط دار إحياء الثرات العربي بيروت

(3) رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحَجاج من الكوفة. انظر معجم البلدان 139/2.

(4) معجم البلدان للحموي 192/3.

(5) " واحة تافيلالت بين الأمس واليوم" مقال للحسن تاوشيخت المجال والمجتمع بالواحات المغربية كلية الأدب مكناس ص 8.

كول" في ذلك خمس روايات[1] جمعها من كتابي" المسالك والممالك"[2] و"وصف افريقيا"[3].

---

(1) بعد أن ذكر ماك كول أن أغلب الروايات متفقة على تاريخ تأسيس سجلماسة، استعرض هذه الروايات عن تأسيسها وهي:

1 - ما ذكره البكري من أن مؤسسها هو ثاني ملوك دولة بني مدرار: أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي سنة 140 هـ - 58 - 757م.

2 - أن بانيها هو مدرار، وهو حفيد لأبي القاسم المذكور وبه سميت الدولة {دولة بني مدرار} تقول بأن " مدرار" هذا كان حدادا فبنى خيمة للحدادة فاجتمع الناس حوله فكانت نواة سجلماسة، وهذه الرواية فيها كثيرمن الإضطراب، حتى أن ابن خلدون، وابن عذاري تجاهلاها.

3 - الرواية الرومانية وقد ذكرها مؤلف واحد هو الحسن الوازان تقول بأن مؤسسها كان قائدا رومانيا ذهب إلى موريتانيا فاحتل نوميديا ثم زحف إلى شطر الغرب حتى ماسة فبنى المدينة فسماها " سجِلُوم - ميسى" لأنها كانت آخر فتوحاته، فحرف هذا الإسم إلى "سجلماية"، وقد رد هذه الرواية محمد حجي، ومحمد الأخضر معربا كتاب وصف افريقيا، وقالا " إن الرومان لا يعرف لهم توغل في في داخل المغرب وبالأحرى جبال الأطلس".

4 - رواية نسبها الوزاني إلى البكري، {ولم يذكرها البكري في كتابه} تحكي أن مؤسسها هو الإسكندر الكبير لفائدة المرضى، والمعطوبين من جنوده. انظر كتاب " الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة" لماك كول تعريب وتعليق محمد الحمداوي دار الثقافة، الصفحات تسلسل الروايات: 13 - 25 - 35 - 42 - وانظر وصف إفريقيا تحقيق المحمدين: حجي والأخضر 128/2 ط 2 س 1983 -.

(2) لعبدعبد الله بن العزيز الأندلسي البكري.

(3) للحسن الوزاني الفاسي المعروف باليون الإفريقي.

المبحث الثاني

ولادته وسيرته العلمية:

ولد أبو العباس – على ما ورد في ما بين يدي من المصادر[1] التي أرخت لولادته – عام(1113 هـ) وخالفهم الفلالي هذا القول، فقال: "كانت ولادة شيخنا رحمه الله على ما أخبرني به عام أربعة عشر ومئة وألف"[2] ولهذا القول الأخير أهميته، لأنه من إخبار الهلالي نفسه لأخص تلاميذه، وآخرهم وفاة. ولم تشر أي المصادر التي وقفت عليها إلى شيء من طفولته، ولا إلى شيء من حياته الأسرية اللهم ما كان من تقسيم أيام عمره بين بيتين، يقضي عاما عند زوجة بزاويته "الزينية"[3]، وعاما عند أخرى بـ"الزاوية الحمزوية"[4].

كما لم تشرأيضا إلى شيء من فترة تعليمه المبكر، مع ما لذلك من دور مهم في تعميق العلم بشخصية العالم، فكلها تبتدئ عند مرحلة متقدمة في طلبه للعلم، واتصاله بشيخه أحمد الحبيب اللمطي بسجلماسة.

أما حفظه القرآن الكريم فإنه سيكون في أحد قصور تافلالت، " فجل إن لم نقل كل قصور تافلالت تحتوي على محضرات[5] للقرآن الكريم، سواء صغيرها وكبيرها"[6].

---

(1) طبقات الحضيكي، فهرس الفهارس، الحياة الأدبية، معجم المطبوعات المغربية.

(2) المعسول 4/6.

(3) زاوية بسجلماسة تنسب إلى الولي الصالح أبي الحسن علي بن زينة، وهو جد أبي العباس الهلالي لأمه. إتحاف المعاصر والتالي، ص 4، والزاوية " العياشية" تقع على أحد روافد نهر زيز، جنوبي مدينة " ميدلت "انظر اقتفاء الأثر ص: 21.

(4) نفسه ص 36.

(5) كتاتيب لتحفيظ كتاب الله، وهي الأماكن المخصصة لحفظ القرآن الكريم، انظر الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع الهجري ص 17.

(6) "المدرسة القرآنية بتافلالت" مقال للأستاذ عبد القادر علاوة. مجلة المعاهد ع 10س 1421 هـ/2000م. ص: 26 .

من هذه القصور: قصر مولاي إبراهيم، وأولاد يوسف.

وقصبة مولاي أحمد الذهبي، وإرارة، وتبوعصامت، وويغلان." مقال " المدارس القرآنية بتافلالت" عبد القادر علاوة مجلة المعاهد ع 10 س2000 ص 26 .

وتبتدئ مرحلة ما بعد حفظ القرآن في سجلماسة، كما سجل اليوسي (ت 1102هـ) رحمه الله في فهرسته* بدراسة النحو خلال "لامية الأفعال" و"الألفية" لابن مالك وغيرها من المتون، والفقه من خلال" الرسالة"، و"مختصر خليل"، وأصول الفقه من خلال "جمع الجوامع"، وفي التوحيد "عقيدة السنوسي"[1].

- رحلته في طلب العلم:

اقتداء بعلماء السلف رضوان الله عليهم، الذين كانوا يستقلون كل مشاق السفر في سبيل العلم؛ فيقطعون مسافات طويلة من أجل تحقيق حديث واحد، أو ضبط حرف ملتبس، فارق الهلالي بلده وأهله للقاء شيوخ عصره، وأَخْذِ العلم عن أهله.

عن جابر بن عبد الله قال: "سمعت بسر بن عبيد الله يقول: ثم إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"[2]، وعن جابر أيضا يقول: "بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فا شتريت بعيرا، ثم شددت رحلي، فسرت إليه شهرا حتى قدمت الشام.."[3]، ولفضل الرحلة في طلب العلم ألف فيها العلماء كتبا، ولا يخلو كتاب حديث من الحديث عن همة السلف في ذلك، وتفاضل العلماء به.

وقد تردد الهلالي في رحلات متكررة[4] إلى فاس، وأخذ عن جماعة - سنذكر بعضهم إن شاء الله - فنونا متنوعة، منها في الحديث صحيح البخاري[5]، وشمائل أبي عيسى الترمذي[6] وجامع الأصول الستة لابن الأثير[7]، وفي السيرة

* وإن لم يكن الهلالي معاصرا لليوسي فإن البرامج التعليمية لا تتغير غالبا في مثل المدة الفاصلة بينهما.

(1) انظر فهرست اليوسي خ ع ق179.

(2) سنن الدارمي 149/1.

(3) مجمع الزوائد باب " الرحلة في طلب العلم " 133/1.

(4) انظر مؤرخو الشرفاء.ص 225.

(5) انظر فهرست الهلالي. ص 13.

(6) نفسة ص 26.

(7) نفسه ص 35.

الاكتفاء للكلاعي[1]، وفي التوحيد عقيدة السنوسي وغيرها [2]، وفي الفقه الرسالة، ومختصرابن عرفة[3].

وأما عن رحلته إلى المشرق، فقد نص على ذلك غير واحد ممن تناولوا سيرته، رحل مرتين[4]، فحج ولقي من علماء الحجاز ومصر جماعة، وألف رحمه الله في ذلك "رحلته"[5].

ولم أقف على قول ينفي رحلته إلى المشرق مرتين، إلا أن ثمّة نصا فيما نقله محمد المختار السوسي في "المعسول" عن الفلالي تلميذ الهلالي قد يحدث بعض اللبس عند حديثه عن آخر لقاء بينهما سنة(1173هـ)، وأنه فارقه على أن يأتي بجمال يحمل عليها هو وإياه إلى المشرق، قال: "ليحج هو ثانيا تطوعا، وأحج أنا مؤديا الفريضة"[6]، ثم توفي الهلالي رحمه الله بعد ذلك بعامين ولم يلقه.

فالنص صريح على أنه لم يحج إلا مرة واحدة، ونحن أمام احتمالين:

- إما أن يكون سافر إلى مصر، ومكث بها زمانا ثم رجع ولم يحج.
- وإما أن يكون رحل إلى الحجاز في غير موسم الحج.

وكانت إحدى رحلتيه في منتصف القرن الثاني عشر، فقد ذكر في "فهرسته" أنه أخذ حديث الرحمة* عن العجمي في الحرم عام خمسين ومئة وألف[7]. ولو

---

(1) "الاكتفاء في السيرة النبوية، وسيرة الثلاثة الخلفاء " لأبي الربيع الكلاعي. انظر المصدر نفسه ص 37.

(2) نفسه ص 39 - 40.

(3) نفسة. ص 48.

(4) انظر مؤرخو الشرفاء ص 225.

(5) انظر مؤرخ المغرب الأقصى ص 384.الرحلة لم أقف عليها، ولا أعلم وجود نسخة منها في الوقت الحاضر.

(6) المعسول 38/6.

*الحديث المروي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وأخرجه الترمذي في باب " ما جاء في رحمة المسلمين" 323/4. وأبو داود في السنن، باب " في الرحمة" 285/4 وأحمد في مسنده 160/2.

(7) فهرست الهلالي تح رشيد المصلوت ص 58.

وُجد كتابه "الرحلة " لأفادنا في هذا المجال، لكنه ضاع ضمن ما ضاع من إرثنا الثقافي الضخم.

وقد أخذ الهلالي عن المشارقة فنونا كثيرة، يطول ذكرها، ويكفي أن أقول بأن أغلب ما يذكر سنده في فهرسته[1] من الكتب هو من طريق المشارقة.

- حبه للعلم:

كان رحمه الله" آية في الاعتناء بالعلم وتقييده"[2]، واحترام مجلس العلماء، حسن الانتباه، على هدي السلف في حسن الإصغاء، حكى القادري أنه" إ ذا دخل لفاس يجلس في مجلس شيخنا سيدي الكبير السرغيني، ولا يتكلم بل يطرق وينصت إلى أن يفرغ المجلسن، رأيته فعل ذلك مرارا"[3].

وقد لازم العلم - رحمه الله - حياته أخذا وعطاء، ونصح بالمبادرة إلى مثل ذلك، ونهج أحسن المسالك في طلبه.

وفي هذا قال [4]:

والـزم طـلاب العلـم بـالإخلاص	لـكـي تـرى مـنـاهج الخـلاص
فـالعلم نـور والجهـالـة حلـك	ومـن سـرى فـي ظلمـةالجهل هلـك
وقـدم الأهـم إن العـلم جـم	والعمـر ضـيف زار أو طـيف أ لـمْ

والشخصية في مثل مستوى الهلالي لا بد أن يكون لعلماء فضلاء تأثير في مسيرته العلمية والسلوكية، ولهذا آثرت الوقوف عند بعض شيوخه.

(1) وهي التي حققها المصلوت، وله فهرستان غيرها.

(2) التقاط الدرر 444/2.

(3) نفسه.

(4) فتح العالي المتعالي.

المبحث الثالث

شيوخـــــه:

وسأتبع إن شاء الله في ترتيبهم معيارين: أولهما مكاني: مغربي/ غيرمغربي، ثانيهما زماني: حسب تاريخ الوفاة.

أولا. شيوخه المغاربة:

1 - أبو عبد الله محمد بن الحسن الجندوز المصمودي:

الشيخ الشهير العلامة الكبير الحافظ الضابط المتقي الورع، كان من العلماء العاملين، له عكوف على تعلّم العلم وتعليمه، برع في النحو، وكان مشارا إليه فيه، أحد أعيانه، يحفظ كثيرا من الأدب والحكم واللغة، وأيام العرب، فصيح اللسان، مجلسه مجلس وقار، لايستطيع أحد أن يجلس فيه إلا مشمرا عن ساعد الجد، مطرقا، مستمعا، مستجمعا، ومع ذلك كان عذب الفكاهة، رحيما بالضعفاء، معتنيا بأهل الدين.

أخذ عن شيوخ المغرب كالمسناوي(1072هـ) والوجاري وأحمد الشدادي..الخ، وتخرج عنه جماعة. توفي رحمه الله يوم الخميس الثالث من المحرم، عام (1148هـ) بفاس[1] .

2 - أبو العباس أحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي:

الفقيه، المحدث، الحافظ العلامة الشهير، خاتمة المحققين، قال عنه تلميذه القادري (1187هـ): "له عريضة في النقل، يأتي بالغرائب، ولا يحصل منه إذعان لأحد من كبراء المتقدمين، فأحرى المتأخرين."

أخذ عن أبي عبد الله القسنطيني (ت1116)، وعبد العزيز الدباغ والمسناوي(ت1136) وغيرهم، وأخذ عنه جماعة. توفي (1155هـ)، له مؤلفات كثيرة منها:

-" الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز"[2] في مناقب شيخه عبد العزيز

---

(1) انظر التقاط الدرر365/2 - 367 النشر374/3 - 376 .

(2) التقاط الدرر393/2 دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 209، أكثر فيه من الفوائد الأصولية، قال هاشم العلوي: "طبع مرارا في القاهرة، وأول طبعاته في عام 1278 هـ. انظر هامش التقاط الدرر.

الدباغ.

- " دلالة العام على بعض أفراده"[1].
- " كشف اللبس عن المسائل الخمس"[2].
- " رد التشديد في مسألة التقليد"[3].
- " ثبوت الشرف من قبل الأم"[4].
- تعليق على قول خليل: "وخصصت نية الحالف"[5].

فهرست لشيوخه[6].

3 - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الفاسي[7]:

الإمام الفقيه، العالم العلامة، المدرس، النوازلي، قال عنه القادري: "رئيس العلماء والصلحاء في العلم والعمل"، وحلاه الكتاني بقوله: "شيخ المشايخ، مسند فاس، والمغرب في وقته"، وهو من أبرز شيوخ الهلالي، تردد كثيرا في أسانيده، قال في سنده إلى البخاري: "أخبرني به إجازة الشيخ الكبير سيدي محمد بناني الفاسي"[8].

من شيوخه أحمد بن الحاج (1040 - 1109هـ)، وأبو عبد الله بردلة (1042 - 1133هـ)، ومحمد بن عبد القادر الفاسي(ت1091هـ)..

مرض ولزم الفراش مدة طويلة، وتوفي - رحمه الله - سادس عشر ذي القعدة من عام ثلاثة وستين ومئة وألف.

---

(1) نفسه وقال العلوي: مخطوط بالخزانة الملكية رقم 1092ك.
(2) نفسه قال العلوي: مخطوظ بالخزانة العامة رقم 1095.
(3) مؤرخو الشرفاء تعريب عبد القادر الخلادي ص220.
(4) مخطوط بالخزانة الصبيحية رقم4/93.
(5) نفسه رقم 24/87.
(6) انظر التقاط الدرر393/2 - 394 الفكر السامي289/2، اليواقيت الثمينة ص: 39 - 42، السلوة 203/2 - 204، مؤرخو المغرب الأقصى209/1 - 210 شجرة النور ص 352 الحياة الأدبية ص 237.
(7) انظر الحضيكي 2/ 114 وفيه " البناني" بالألف واللام، والنشر80/1 - 81، السلوة 146/1 - 148، الفكر السامي289/2.
(8) فهرست الهلالي ص: 12.

من آثاره:

-" شرح على الكلاعي " في ستة أسفار، بقي في تبييضه ستة عشر عاما.

-" شرح لامية الزقاق" في سفر صغير.

- " اختصار الشفاء".

- " شرح أرجوزة الشاطبي"...

4 - أبو عبد الله محمد بن أحمد أبو الرخاء اللمطي:

حلاه القادري بالنحوْي، المعقولي، الأصولي، له مشاركة في علوم، لم يتصدر للتدريس، لكنه كان كثير المفاوضة، والمذاكرة، وأخذ عن ابن المبارك وغيره.

توفي بمرض الاستسقاء عام ثلاثة وستين ومئة وألف بفاس[1].

5 - أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي:

حلاه صاحب السلوة بالفقيه " الوجيه، الفاضل النبيه، البركة"، قال الهلالي في سنده إلى شرح المكودي: "أرويها عن سيدي محمد بناني، وسيدي أحمد الفاسي، عن والده سيدي محمد بن عبد القادر"[2]. ولد رحمه الله سنة (1093هـ) بفاس، ونشأ بها، وقرأ القراءات، ثم أخذ في طلب العلم، فقرأ على أبيه، وأخيه أبي عبد الله الطيب، وغيرهما.

توفي رحمه الله فجأة بين وادي سبو، ودرعة، راجعا من زيارة عبد السلام بن مشيش، فحمل إلى فاس فدفن بها شوال من عام (1164)[3].

6 - أبوالعباس أحمد بن محمد الحبيب الغماري اللمطي الصديقي:

أبو البركات الولي الشهير، السجلماسي نشأة، ووفاة، وضريحا، له صيت كبير في الولاية مطبقة عليه لدى أهل تلك النواحي، وغيرهم، وهو عمدة الهلالي، وإليه ينتسب، قال عنه عند ذكر سنده إلى البخاري: "أخبرنا به شيخنا، علم الأعلام، وغوث الإسلام، الجم المثائر والمناقب، الستوفر من علمي الظاهر والباطن على

(1) التقاط الدرر 414/2.

(2) الفهرست ص: 43.

(3) السلوة 320/1 - 321.

أسمى المراتب، غاية مناي والتماسي، "[1] أخذ العلم والطريقة عن شيوخ، توفي رحمه الله رابع محرم عام(1165هـ)، بنيت عليه قبة، فهي من أعظم المزارات في سجلماسة [2].

7 - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الطيب الشرقي الفاسي:

المالكي الشهير بابن الطيب، نزيل المدينة المنورة، حلاه صاحب "سلك الدرر" بقوله: "المسند، المحدث، اللغوي، العالم العلامة، المتفنن.."، ولد بفاس(1110 هـ)، ونشأ بها، وأخذ عن جملة من العلماء منهم والده، والمسناوي، ومحمد بن عبد القادر الفاسي... وغيرهم ممن يزيد على مئة وثمانين شيخا، أخذ عنه الهلالي - ضمن ما أخذ - صحيح البخاري، قال: "أخبرني به قراءة لبعضه، وإجازة لباقيه، شيخنا العلامة سيدي محمد بن الطيب، حفظ الله كماله... بخلوته بالمسجد الحرام"[3]، له تآليف حسنة منها [4]:

- " حاشية على الاقتراح"
- " شرح كافية ابن مالك"
- " شرح شواهد الكشاف"
- " حاشية على القاموس" في أربعة مجلدات
- " شرح نظم الفصيح لابن المرحل"
- " شرح المزهر للسيوطي"
- " رحلة "

إلى غير ذلك مما ينيف على خمسين مصنفا، وله شعر لطيف، ومكاتبات فائقة.

وقد ختم المرادي ترجمته بقوله: "وفضله أشهر من أن يذكر". توفي بالمدينة المنورة سنة (1170هـ)، ودفن قرب السيدة حليمة[5].

---

(1) الفهرست ص 10.
(2) التقاط الدرر2/424 - الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام 2/383 - 384.
(3) الفهرست ص: 15.
(4) انظر عجائب الآثار1/298 - سلك ادرر2/105 - 108 - النبوغ المغربي1/301.
(5) السلك 2/108.

ثانيا. شيوخه غير المغاربة:

1 - أبو العباس أحمد بن عيسى العماوي:

الإمام العلامة، أستاذ المحققين، وصدر المدرسين، مالكي المذهب، أخذ عن الشيخ الشبراملسي، وعبد الرؤوف الشبيتي...، قصده الطلبة وانتفعوا به، وكان حلو التقرير، كثير الاطلاع، مستحضرا للأصول والفروع والمناسبات والنوادر، تلقى عنه غالب أشياخ العصر، وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية، قال الهلالي - في سنده للبخاري -: "وأجازناه الشيخ الجليل العلامة الأصيل، شهاب الدين أحمد العماوي المالكي"[1]. توفي سابع جمادى الأولى سنة(1155)[2] .

2 - محمد السجيني: ♠

الأستاذ العلامة، شيخ المشايخ، الشافعي، الضرير، أخذ عن الشرنبالي ولازمه ملازمة كلية، وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوي، وأهل طبقته وكان إماما عظيما، أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم، قال الهلالي.

في سنده إلى مسلم: "أجازنيه الإمام، الشيخ محمد السجني أكرمه الله"[3].

توفي سنة (1158هـ)[4].

3 - أبو المواهب مصطفى كمال الدين البكري الصديقي:

شيخ المشايخ، وقدوة السالكين، الشامي دارا، المصري مدفنا، نشأ ببيت المقدس، وبرع فهما، وعلما، وأبدع نثرا ونظما، كثير الترحال، يروي عامة عن البديري، والنخلي، والنجم الرملي، وأخذ عنه خلق كثير، قال أبو العباس في سنده للموطأ إلى صاحبه: "أخبرني به إجازة مصطفى البكري رضي الله عنه"[5].

وله تآليف تقارب الثمانين، وأحزابه، وأوراده أكثر من ستين، وأشهره ورده السحري، وله عليه ثلاثة شروح، أكبرها في مجلدين، وله "الرحلة الرضوانية الدانية

---

(1) الفهرست ص: 18.

(2) عجائب الآثار236/1 - شجرة النور337.

♠ وفي فهرست الهلالي "السجني" بغير الياء.

(3) الفهرست ص: 20.

(4) عجائب الآثار234/1.

(5) الفهرست ص: 21.

في الرحلة الحجازية الثانية"، وله الرحلة المسماة "الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية"، ورحلته القدسية الأولى، والثانية، وجمع ما ورد عن الخلفاء الأربعة من الأحاديث في مجلد لطيف (مطبوع) ونظم أربعين حديثا مع مقدمة وخاتمة.

ولد البكري سنة (1099هـ) وتوفي رحمه الله (1162هـ)[1].

4 - محمد بن محمد البليدي الأندلسي:

الإمام، المحدث، الشريف، المالكي، الأشعري، أخذ عن شمس الدين المقري، والملوي.. وغيرهما من أشياخ الوقت، لازم الفقه، والحديث بالمشهد الحسني، فراج أمره، واشتهر ذكره، وعظمت حلقته، فلم يزل مقبلا على شأنه، ملازما على طريقته، مواضبا على إملاء الحديث حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة (1176هـ)[2].

5 - أبو عبد الله محمد بن سالم الحفناوي:

الشيخ المحدث المصري الشافعي الخلوتي، أخذعن الشهاب الخليفي، والملوي، ومصطفى البكري... وكان رحمه الله كثير التلاميذ والأتباع، تخرج عليه أغلب أهل مصر، وطبقته، ومن دونهم، اشتهر بالتدريس بجامع الأزهر "للجمع الصغير" للسيوطي، وهمزية البصيري، وغيرهما.

ومن تآليفه المشهورة[3]:

- حاشية على شرح رسالة العضد للسعد

-على الشنشوري في الفرائض

-على شرح الهمزية لابن حجر

-على مختصر السعد

روى عنه الهلالي أكثر من كتاب، وفن، وحديث، ومن ذلك منظومة "حرز الأماني"[4]، وقال في " ثبته": "(لطيفة) جئت منزل شيخنا البركة الحفناوي، ناويا أن

---

(1) عجائب الآثار 246/1 - 247.

(2) انظرعجائب الآثار324/1 معجم المؤلفين 120/9.

(3) عجائب الآثار 341/1.

(4) الفهرست ص: 39.

أطلب منه أن يرويني هذا الحديث [المسلسل بالأولوية] المسمى حديث الرحمة، وهو{الرا حمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء}(1)، فوجدته داخل منزله، فأجلسني أصحابه في غرفة بفناء المنزل مفروشة، معدة للقراءة والذكر، فلما خرج الشيخ رضي الله عنه، قمت إليه وسلمت عليه، ثم لما جلس شرع يحدثني بهذا الحديث، ففرحت غاية افرح".

وقد نظم له أبياتا في وصف الحال منها:

من شاء أن يحظى بما هو ناوي ... ويبذ كل مسابق ومناوي

فلينتج المولى الإمام محمد ... شيخ الشيوخ الفاضل الحفناوي

قد جئته أروي الحديث مسلسلا ... بالأولية وفق ما هو راوي

فأفاض من قبل السؤال سجاله ... فرواه لي مثل الذي أنا ناوي(2)

ولد رحمه الله ببلدة 'حفنا' قرية من أعمال " بلبيس " وبها نشأ، وانتسب إليها، وغلبت عليه النسبة حتى لايذكر إلا بها، وتوفي يوم السبت سابع عشر ربيع الأول سنة (1181هـ)(3).

6 - أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجيري الملوي:

الإمام العلامة المعمر، مسند الوقت، وشيخ الشيوخ، الشافعي الأزهري، أخذ عن الكبار من أولي الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد، من شيوخه أحمد بن الفقيه، وعبد الرؤوف البشبيشي، ومحمد العجمي، ومحمد بن عبد الرحمن الورزازي، وأحمد الهشتوكي، ومحمد بن عبد الله السجلماسي..، انتفع به الناس؛ طبقة بعد طبقة، له مؤلفات كثيرة منها:

- شرحان على متن السلم
- شرحان على السمرقندية
- " شرح عقيدة الغمري"

(1) سنن الترمذي، باب "ما جاء في الرحمة " 323/4، وسنن أبي داود، باب " في الرحمة" 4/ 285.

(2) الفهرست ص: 64.

(3) النشر182/4 - 184 - عجائب الآثار339/1 - 354.

- " إرشاد الطلاب إلى حسن الآداب"[1].

بقي في فراشه معلولا ثلاثين سنة، يقرئ خلالها مع ذلك ويجيز، توفي رحمه الله في منتصف ربيع الأول عام(1181) وكان ميلاده سنة(1088)[2] .

هؤلاء شيوخ أبي العباس الذين تردد ذكرهم في تراجمه، وذكر بعضهم في فهرسته، وأعتقد جازما أن ليسوا كل شيوخه، كما اعتقد أ ن ذكرهم جميعا صعب بلوغه، فاقتصرت على هؤلاء الفضلاء، وجدير بمثلهم أن يكون مؤثرا في من جالسه صدفة، فكيف بمن جاءه قصدا، ولازمه دهرا، وتتلمذ على يديه، وارتوى من فيض علومه، وعاين سلوكه، فحق لي أن أسلك عبرهم مسلكا يقودني إلى استكناه شخصية أبي العباس، ومكانته علما، وسلوكا.

فما هي أهم مميزات شيوخه؟

مميزات شيوخ أبي العباس، وأثرها فيه:

أ - مميزات شيوخ أبي العباس:

1 - الموسوعية: لهم المشاركة في شتى العلوم، مما يمكن أن أصفه بالشمولية في المعرفة، وأقصد بذلك المعرفة المتداولة أنذاك، من فقه، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الدين وأصول الفقه، وعلوم اللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض، وعلم المنطق، والحساب...

فها هو ابن الطيب كان صاحب الشعر اللطيف، والمحدث المسند اللغوي المتفنن، محققا، متضلعا في كثيرمن العلوم[3]، وأبو الرخاء" الفقيه، النحوي، المعقولي، الأصولي له مشاركة في علوم"[4]، والسجني كان" إماما عظيما، وفقيها نحويا، وأصوليا منطقيا"[5]، والحفني له تآليف منها في الجبر والمقابلة[6]، والملوي ألف في المنطق " شرحا على متن السلم"، وفي الجبر والمقابلة "شرحا للياسمينية"،

(1) خ ع رقم1882د.
(2) عجائب الآثار 335/1 - 336.
(3) سلك الدرر105/2.
(4) التقاط الدرر414/2.
(5) عجائب الآثار234/1.
(6) عجائب الآثار324/1.

والعقيدة "شرحا لعقيدة الغمري"، والفقه "شرحا لديباج المختصر"، وفي النحو "شرحا للجرومية"، وفي البيان " شرحا للسمرقندية"، وتعريب " رسالة منلاعصام" في المجاز[1]، وأما ابن المبارك فلك أن تطلق عليه بكل ثقة العالم الموسوعي، ومؤلفاته المتعددة، والمتنوعة عنوان على تعدد معارفه[2].

هذه عينة تكفي شاهدا على موسوعية هؤلاء الشيوخ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى ما سبق ذكره، أو يعود إلى تراجمهم في محلها.

2 - التصوف: إنّ الأغلب على شيوخ الهلالي الميول، إن لم أقل الاستغراق، في التصوف، والمزاوجة في الاعتناء بين علمي الظاهر والباطن.

يقول الهلالي في ذكر شيخه، وغاية مناه، أحمد الحبيب اللمطي بأنه: "الموفى في علم الظاهر والباطن على أسمى المراتب"[3]، وهو كما جاء في " النشر " من أكابر الزهاد، وممن شاعت كرامته في الأرض والبلاد، ومن أجمع الخاصة على ولايته.."[4] .

وأما مصطفى البكري فقد ذكر أنه " رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: أين لك هذا المد؟ فقال له: منك يا رسول الله، فأشار أن نعم.

ولقي الخضير عليه السلام ثلاث مرات، وعرضت عليه قطبانية المشرق، فلم يرضها.."[5].

والحفناوي خليفة للبكري في الطريقة، وقد" اشتغل بالسلوك، وطريق القوم بعد الثلاثين، فأخذ عن رجل يقال له أحمد الشذلي المغربي، المعروف بالمقري، فتلقى منه بعض أحزاب، وأوراد، ثم قدم البكري من الشام، فاجتمع عليه الشيخ، فحصل بينهما الارتباط القلبي (...)، فأخذ العهد حالا، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة[6]،

---

(1) نفسه 336.
(2) انظر المستقبل من هذا المبحث.
(3) فهرست 10.
(3) ص 10.
(4) انظر الإعلام للمراكشي383/2.
(5) عجائب الآثار247/1.
(6) نفسه 1م342.

و"صار رحمه الله - خليفة الوقت وقطبه، ولم يبق ولي من أهل مصر إلا أذن له"[1]، وأما أحمد بن المبارك فقد وصفه صاحب " إتحاف المعاصر" بالعلامة الصوفي[2].

3 - أنهم من مختلف الأ قطار الإسلامية، وينتمون إلى مدارس مختلفة، ومذاهب، وفرق، وطرق متعددة: فقد رأينا أن شيوخ أبي العباس منهم مغاربة، ومصريون، ومكيون، ويمنيون، وشاميون. وأنهم ينتمون إلى توجهات متعددة: حنفيون ومالكيون، وشافعيون..

ب - أثر هذه المميزات في الهلالي:

مميزات شيوخ الهلالي هذه تعكسها مكانته العلمية، وسلوكه التعبدي، وأتحدث - أولا - عن مكانته العلمية، و ثانيا - عن سلوكه التعبّدي.

1 - أثر شيوخه في مكانته العلمية:

إن مستوى التعليم الذي حظي به أبو العباس جعل منه علما من أعلام العلم، والفكربالمغرب، وقد أجمع المترجمون له على موسوعيته، وتمكنه من فنون شتى، قال تلميذه القادري: "العالم العلامة، المحقق، المشارك"[3] ووصفه في 'النشر' بإمام " في تحصيل العلوم، وتحقيقها، من نحو، وبيان، ومنطق، ولغة، وفقه، وحديث، وتفسير، وهندسة، وأدب، وتاريخ، ونسب، وغير ذلك"[4]، وقال الحضيكي: "كان أعلم أهل زمانه"[5]، وقال الحوات: "سار بذكره كل مشرق ومغرب، وبلغ الشاهد الغائب.. فانحشرت الخلائق إليه من أقاصى المغارب، بل كادت أن تنقض عليه من الكواكب"[6].

وقال في "شجرة النور": "العالم المتبحر في العلوم عقليها، ونقليها، المحدث، الراوية"[7]، وقال هاشم العلوي: "فقيه، ومحدث، وأديب، وقد خلف

---

(1) نفسه ص353.

(2) ص6.

(3) التقاط الدرر 443/2.

(4) النشر 144/1.

(5) المناقب 109/1.

(6) الروضة المقصودة 295/1.

(7) ص 355 وكذلك حلاه الكتاني فقال" علامة المنقول والمعقول" فهرس الفهارس 1099/2.

تراثا في الفقه المالكي، واللغوي، والحديث، وغير ذلك مما جعله من شيوخ الفكر القانوني"[1].

وقد يغني عن كل هذه الشهادات وغيرها، ما أورده الحوات في "الروضة المقصودة"، والذي ينتقل بنا إلى حضرة السلطان محمد بن عبد الله حين بويع، وحوله نخبة من علماء العصر، كالشيخ التاودي وغيره، فسأل أبا حفص عمر الفاسي (ت1188هـ) عن أعلم الناس بالمغرب وأعملهم، فقال له: "الأحمدون " يعني: المترجم، وأحمد بن عبد الله الغربي الرباطي♠، وأحمد بن محمد الورزازي♦، فصدقه السلطان في الهلالي، وكأنه أنكر ذكر الورزازي، فقال له الشيخ: "أجبتك بما أعلم فيه، لا بما أظنه"، وأقر ذلك من جالسه من العلماء[2].

ما أعظم هذه الحقيقة التي لم يسترها حجاب المعاصرة، ولا زعزعها التحيز لأهل البلد!

ومثل ذلك قول الكتاني في " السلوة"، عند حديثه عن محمد بن الحسن البناني (ت1194هـ): "... وتفقه على جماعة من أشياخ وقته كأبي العباس بن مبارك اللمطي، وأبي العباس الهلالي، المقول فيهما: لولا الأحمدان لذهب المعقول من المغرب"[3]، وقول الفلالي (ت1241هـ) - وهو من أخص تلاميذه -: "لقد كان الشيخ[الهلالي] رضي الله عنه في هذه الآفاق المغربية قطب رحاها، بل شمس ضحاها، عليه تدور مشكلات مسائلها وفتاويها، فيزيح غياهب الإشكال عن سائلها، وراويها، وذلك في جميع ما بين تلمسان، وتوات، وفاس، ومراكش، وسوس، وما

---

(1) هامش التقاط الدرر 443/2 .

♠ الدكالي نجارا، السلاوي دارا، كان عالما، متفننا، صوفيا، فقيها، محدثا، عارفا بأصول الدين والفقه، وكان طلبة العلم يقصدونه من بلاد شاسعة؛ للأخذ عنه؛ لأنه شيخ كبير معمر أدرك أكابر المشايخ، وسنده كان أعلى الأسانيد، حج، وجاور، هناك، توفي عام 1178. انظر مناقب الحضيكي 102/1 - 103.

♦ كان عالما كبيرا برع في الفقه، والحديث، والقراءات وسائر العلوم، أخذ عن علماء فاس، ودرعة، وحج مرارا إلى البيت الحرام والأقصى، ارتحل إلى ثغور تطوان يدرس فيها، ويجاهد الكفار مات - رحمه الله - سنة 1179، انظر مناقب الحضيكي 106/1.

(2) انظر اتحاف المعاصر والتالي ص 28 - 029.

(3) سلوة النفاس 162/1.

يواليها إلى الساقية الحمراء وبواديها، ومن بالأرض الجنوبية من الزوايا المشتغلين بتدريس العلوم في مساجدها ونواديها، كان أهل تلك البلاد كلها يردون عذب بحار علومه، ويستضيئون بمصابيح ثواقب فهومه، وقد شاهدنا ذلك كله أيام مصاحبته ولزومه"[1].

وقال أيضا: "لقد حضرت مجالس جل علماء مغربنا الأقصى، من أهل فاس ومكناس، وتطوان، والقصر، وسلا، والرباط، ومراكش، وفحصت تحقيقهم فحصا، فلم أرَ مثل الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الذي يغوص على دقائق المسائل في بحرالتحقيق غوصا، فلا نسأله عن مشكل إلا وأسرع فيه جوابا وأملى نصا"[2].

2 - أثر شيوخه في سلوكه التعبدي:

لقد عاش الهلالي في عصر التصوف بامتياز، سواء في ذلك المغرب وخارجه، وقد رأينا هذا في حديثنا السابق عن شيوخه، والكتب المترجمة لشيوخ هذا العصر طافحة بأخبار الأولياء، وتعداد أصناف الكرامات، مثل القادري، والحضيكي، والجبرتي..إلخ، والتي تبلغ في بعض الأحيان إلى مستوى تمل فيه العين المتابعة، والعقل التصديق، وقد انساق العامة، والخاصة في اعتقادهم بالأولياء، وانتشرت المزارات، والمواسيم، وبلغ هذا الاعتقاد أن آمن الناس - كما يحكي الجبرتي - أن البدوي، والدسوقي شفعوا عند الله لتأجيل القيامة بعد أن جاء أجلها![3].

وقد تأثر أبو العباس بأهل عصره، وشرب مشرب شيوخه، فنجد أبا المواهب جعفرالكتاني (ت1323) يصفه بالفقيه"...الصوفي الواعظ...القطب الأكبر، والولي الشهير، الممد بالنور الجلالي(...)، قيل إنه تقطب قبل موته بثلاثة أيام."[4]، وكان - رحمه الله - كما يقول تلميذه الفلالي -: "زوارا للصالحين، يرى زيارتهم صوابا، وغنما يكون به الدعاء مجابا"[5]، وقال القادري: "كان يتعاهد زيارة

---

(1) المعسول 32/6 - 33.

(2) نفسة ص 36.

(3) انظر عجائب الآثار220/1.

(4) انظر إتحاف المعاصر ص4 - 5.

(5) المعسول 37/6.

الصالحين بفاس أحياء وأمواتا"[1]، وقد أنشد في زيارته لعبد السلام بن مشيش رحمه الله:

زائـــر القطـــب أزكـــى الســـلام للأمـــام الكمـــال عـــبد الســـلام
مـــن عبـــيد يـــرجو بخـــالص ود لعـــلاه فـــوزا بـــدار الســـلام
وأمانـــا مـــن كـــل هـــو ل وضـــر يا ســـلام يا حُـبّ⊗ قرب السلام![2]

ويأخذ عنه الناس الأوراد؛ ذكر المصلوت" أن بعض طلبته استشاره في زيارة القطب أبي محمد مولانا عبد السلام بن مشيش، فأذن لهم وأمرهم بزيارة الشيخ مولانا الطيب الوزاني، وإبلاغه سلامه له، وأوصى الكبير منهم وقال له: : "إياك وإساءة الأدب مع السادات"، فلما وصلوا الشيخ المذكور، سألهم عن الشيخ الهلالي، فأخبروه أنه يبلغه السلام، فباتوا عنده، وأعجبهم حاله، وقال كبيرهم: لم أر شيئا أنكره إلا هذا الذكر الذي يذكره الفقراء مع اللحن الفاحش، يعني ذكرهم لكلمة التوحيد بالطبول والألحان، فعزم أن يكلم الشيخ في ذلك؛ فرآه في نومه أخذه بعضده يهزه، ويقول له: كم من واحد أعلم مني ومنك...، فأصبح كأنه مريض...، وقال لا بد أن نأخذ عنه الورد، ونتوب بين يديه، فأقبلوا إليه ولقنهم الورد، وقالوا له يا سيدي: قد كنا أخذنا ورد الشيخ أحمد بن عبد العزيز، فأيهما نقدم في الذكر؟ فأمرهم أن يقدموا ورد أبي العباس لسبقه"[3].

ويوصي رحمه الله بإعطاء علوم التصوف الأولوية في سلم العلوم المطلوب الاهتمام بها، يقول في "نصيحته" [4]:

---

(1) النشر 144/2 .

⊗ وحُبَّ - بالضم - كلمة تدل على المدح كنعم، أصله حبذا، وإذا حذف منه لفظ " ذا" فالغالب ضم الحاء. نفسه ص145.

(2) نفسه ص: 144. ومثل هذه الأقوال، والاعتقادات في الأولياء كان شائعا، ولا يزال، بين علماء الصوفية، قال ابن سودة (1209 هـ) في زيارته لعبد السلام بن مشيش (الروضة المقصودة 1/ 121):

أتيـــتكم شـــيخا وكهـــلا وناشـــئا وفـــي كلهـــا أرجـــو نـــوالكم الجـــما
فـلا ترجعونـــي دون فـــيض بحـــاركم ولا تحرموني مـن مواهـبك العظمـى

(3) نفسه ص38 - 39.

(4) فتح العالي المتعالي شرح النصيحة الهلالية ص 127 - 129.

وقدم الأهم إن العلم جم والعمر ضيف زار أم طيف ألم
أهمه عقائد، ثم فروع تصوف، وآلة بها الشروع

وأما الطريقة التي ينتسب إليها، فالأرجح أن يكون شاذليا، زروقيا ناصريا، من أتباع الزاوية الناصرية الدرعية، وهي فرع من فروع الطريقة الزروقية المنسوبة إلى السيد أحمد زروق؛ وذلك لأسباب منها:

1 - أن في فهرسته إجازة شيخه محمد بن عبد السلام بناني(ت1163هـ) له في الطريقة الزروقية بسنده إلى الشيخ أحمد زروق[1].

2 - أن شيخه ووسيلته السيد أحمد الحبيب - كما يقول هاشم العلوي - "متأثر بالطريقة الناصرية الزروقية"[2].

3 - أن تمسك الهلالي بالسنة، ونهيه عن مخالفتها من قبيل قوله في نصيحته:

ولازم السنة واهجر البدع فالطرق قد سدت على من ابتدع

هو مسلك الطائفة الناصرية، فهي"أبعد الطوائف من البدع"[3].

4 - أن الطريقة التي ينتسب إليها ليست من الطرق التي تعتمد الذكر بالألحان، وهز الأبدان، وهذا ما ينطق به النص السابق الذي ذكره المصلوت، فقد رأينا أن طلبة الهلالي، الآخذين الورد عنه، استقبحوا ماشاهدوا من الذكر بالألحان في مجلس الوزاني، وهذا ماعليه الناصرية الزروقية.

(1) انظر فهرست الهلالي ص 55.
(2) التقاط الدرر 424/2 (الهامش).
(3) الرحلة المراكشية، أو " مرآة المساوي الوقتية " لمحمد المؤقت 148/1ط دار النشر، وفي الروضة المقصودة أن الناصرية " مبناها على اتباع السنة في جميع الأقوال، والأفعال، والعبادات، والعادات، ومجانبة البدع في ذلك كله" 400/1.

المبحث الرابع

تلامـــــيذه:

وكما رتبت الشيوخ على تواريخ وفاتهم، أرتب تلاميذه على ذلك أيضا، ولن التزم بذكر تلاميذه كلهم؛ لصعوبة حصرهم؛ لأنه كرس حياته للتعليم أولا، ودرس في أكثر من مكان ثانيا، وسأكتفي ببعض أبرز الآخذين عنه، ومنهم:

1 - أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني الفاسي:

وهو - كما قال المصلوت - " من أشهر من تخرج عليه"، حلاه عبد الله كنون بقوله: "المؤرخ، النسابة، الواعية، (...) له قلم بارع في الإنشاء، وتصرف في العلوم الشرعية، والأدبيه، مع التقلل من الدنيا".

وقال في" شجرة النور": "الفقيه العلامة، أخذ عن والده، وتفقه بأبي العباس بن مبارك (ت1155هـ)، ومحمد بن عبد السلام البناني(ت1163هـ) " وذكر القادري في "النشر" أن الهلالي زاره في بيته بفاس.

وهو - رحمه الله - صاحب " نشر المثاني في أهل القرن الحادي عشر والثاني عشر"، و"التقاط الدرر في أخبار المائتين الحادي والثاني عشر"، و"الإكليل والتاج في تذيل كفاية المحتاج" للشيخ أحمد بابا، وغيرها. توفي رحمه الله (51187هـ)[1].

1 - أبو محمد عبد القادر بن العربي بوخريص الفاسي:

العلامة الفقيه المشارك، قاضي فاس العادل، كان بركة مع اليقين، والعلم مع الدين، أخذ عن أبي عبد الله محمد العراقي، وأبي عبد الله المسناوي (ت1136)، وأبي العباس أحمد بن مبارك، وهو عمدته، وأخذ عنه عبد القادر بن شقرون(ت 1219)، وعبد السلام الدلائي وجماعة.

وقد كانت ولادته عام (1118) وتوفي (1188)[2].

---

(1) النشر 144/2 - والتقاط الدرر484/2 وشجرة النور ص352 - 353 والحياة الأدبية ص: 304 - 305. النبوغ المغربي 303/1.

(2) السلوة 12/2 - 13 وشجرة النور ص 356 ترجمة رقم1423.

2 - أبو عبد الله محمد بن الحسن بناني[1].

الشيخ، الإمام، المتقن، المتفنن، الفاسي منشأ، ودارا، ومزارا، له مشاركة في فنون عديدة، من فقه وحديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وبيان، ومنطق، وكلام، وأصول، وتصوف.. تولى الخطابة، والإمامة، والتدريس بضريح مولاي إدريس نحوا من أربعَ عشرةَ سنة، لا يتسامح في الأحاديث، بل لا يذكر إلا ما صح، أو حسن، وأعْطِي في نشر العلم القبول.

أخذ عن إمام النحاة محمد الجندوز، وتفقه على أشياخ عصره كأبي العباس بن مبارك اللمطي، وأبي العباس الهلالي.

ألف تآليف حسنة منها:

- " حاشية على شرح الزرقاني " [2].
- " تقييد في الصفة النفسية"[3].
- " رسالة في المقلد في العقائد"[4].
- " شرح على السلم"[5].
- " الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني"[6].
- " شرح المختصر"(وصل فيه إلى السهو).

مات رحمه الله عام (ت1194هـ)[7] .

3 - أبو عبد الله محمد - فتحا - بن أحمد بن السيد العلوي السجلماسي:

قاضي مدغرة، اشتهر بالنسبة لجده السيد، وهو من مشاهير تلاميذ أبي العباس أحمد الهلالي المجازين منه، بل إستجاز له الهلالي من شيخ الجماعة بفاس

(1) قال الزركلي: "بناني من دون التعريف ب"ال" للتفريق بينه وبين " البناني" نزيل مصر" الأعلام 91/6 دار العلم للملايين.

(2) منها نسختان بخزانة تدسي إحداهما رقم 322 والأخرى ضمن مجموع رقم 322.

(3) انظر مؤرخو الشرفاء ومنه نسخة في الخزانة العامة رقم 1755د.

(4) توجد منها نسخة في الخزانة العامة رقم 1755د انظر فهرست الخزانة العامة بالرباط.

(5) طبع بفاس س 1313 هـ وبمصر س 1318 هـ ومنه بضع نسخ في الخزانة العامة، انظر المرجع السابق.

(6) طبع بمصر س 1303 و1310 انظر معجم سركس ص 520.

(7) السلوة 161/1 - 164 واليواقت الثمينة ص: 156 - 157، والفكر السامي292/2.

محمد بن عبد السلام البناني.

من آثاره:

- " ثبت " في نحو كراسة ضمنه أسانيد شيخه الهلالي مقتصرا عليها.
- " نظم رسالة السمرقندي" في الاستعارات، ثم شرح هذا النظم.

توفي رحمه الله (1197هـ)[1].

4 - أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم الكرسيفي:

كان - رحمه الله - من المحققين في فنون العلم فقها، ونحوا، ولغة، وتفسيرا، وحديثا، وبيانا، ومنطقا.. وكان فصيح عصره، وله قصائد وأجوبة مع بعض معاصريه، وكان أنشط معاصريه في كل الميادين، فألف وذيل، وبين وشرح، ومن مؤلفاته:

- " رسالة في أنساب الكرسفين"
- " مجوعة فتاويه"، و"رسائل متفرقة" جمعها بعضهم
- " مبادرة الطاعة قبل حلول الساعة"

مات بالوباء سنة (1214هـ)[2].

5 - أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي:

الفقيه المحدث البارع، علامة المغرب، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني شارح "الإكتفاء".. والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالي، قرأ عليهما "الموطأ"، و"القاموس"، وغيرها، والشهاب أحمد بن مبارك السجلماسي، قرأ عليه المنطق، والكلام، والبيان، والأصول، والتفسير والحديث، ...، أذن له في الإقراء في حياته، وكان يوده، ويسر به.

ولد بفاس سنة (1128هـ)، وتوفي رحمه الله (1209 هـ)[3].

6 - أبو عبد الله محمد - فتحا - بن عبد السلام الفاسي:

---

(1) فهرس الفهارس 1050/2 - 1049 إتحاف المعاصر ص 11.

(2) انظر المعسول 78/17 - 80 وسوس العالمة ص 195.

(3) الروضة المقصودة (وهو كتاب خاص في مآثر بني سودة) شجرة النور ص 372 - السلوة 1/ 112 - عجائب الآثار149/2 والفكر السامي294/2 فهرس الفهارس256/1 - 262 والأعلام للزركلي 62/6.

الشيخ، أستاذ المحققين، كان راسخ الملكة في أكثر الفنون، كالنحو، والصرف، واللغة، والحساب، والعروض، والتاريخ، وأنساب العرب وأيامهم، والمنطق، والكلام، والأصلين، والفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم القرآن، قال الكتاني: "هو خاتمة المقرئين بتحقيق وتوجيه أحكام القراءات بالمغرب (...) وهو ممن أجيز من الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد العزيزالهلالي"[1]. من مؤلفاته:

- " شرح لامية الأفعال لابن مالك" (في سفر ضخم)
- " حاشية على شرح الجعبري لحرز الأماني"
- " القطوف الدانية في شرح الدالية". لمحمد بن مبارك السجلماسي[2].
- " طبقات المقرئين"
- " المحاذي بما يفك أسر المعاني من فوائد النشر وكنز المعاني"
- " أجوبة في القراءات"[3].

توفي، رحمه الله، بمرض الاستسقاء يوم الأربعاء 12 رجب عام (1214هـ)[4].

7 - أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي:

الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، المشارك، المطلع، النوازلي، السجلماسي نجارا، التادلي الدار والقرار، وهو من أشياخ المولى سليمان صاحب المؤلفات التي اشتهر منها شرحه على "العمل الفاسي".

توفي رحمه الله سابع عشر رمضان من سنه (1214هـ)[5] .

8 - أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي:

---

(1) فهرس الفهارس848/2.

(2) منها نسختان في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1756د و359د. انظر فهرست المخطوطات العربية في الخزانة العامة القسم الثالث ج1 س 1973.

(3) الخزانة الحجوية ضمن مجموع رقم 162.

(4) السلوة 318/2 - 319 - - - الحياة الأدبية ص341 - - 343.

(5) انظر شجرة النورص: 376 الفكر السامي294/2 - 295 وموسوعه الأعلام المغربيه لمحمد حجي2468/7 ط1980 - وإتحاف المعاصر ص11.

كان مشاركا أديبا، نحويا، محدثا، غواصا على درر المعاني، ولي خطة القضاء بسجلماسة مرة، ومرة بفاس، فأحسن السيرة، له شرح على العشرة الثانية من "الأربعين النووية".

توفي يوم الخميس 11 شعبان عام(1219) [1].

9 - أبو عبد الله محمد بن صالح الفلالي:

ينسب إلى جده، وبه عرف، الفلالي أصلا، الصحراوي منشأ، الروداني دارا، وقرارا، وإقبارا، تولى القضاء بردانة، ثم استعفى السلطان، فأعفاه منه، كان عالما بارعا، متبحرا في كل فن من فنون الشريعة، من علوم القرآن والحديث، والفقه، والنحو، والبيان، والمنطق.. وكان - رحمه الله - معمرا ناهز المئة، وكان كاتبا بليغا، منطقيا شاعرا، كانت له عند شيخه الهلالي مكانة مميزة؛ لِما رأى فيه من حب للعلم، وهمة في الإقبال عليه.

توفي سنة(1241هـ)؛ فهو آخر تلاميذ الهلالي حياة على الإطلاق[2].

هؤلاء - كما ذكرت - بعض تلاميذ الهلالي الكثر، وكلهم من فطاحلة عصرهم، مما يدل على أن أبا العباس - رحمه الله - تفانى في العطاء، كما تفانى في الأخذ؛ فكان حلقة هامة من حلقات العلم ببلادنا؛ درس رحمه الله بمدغرة، وبسجلماسة، وفاس، وغيرها[3].

وقد أسدى إلينا تلميذه الفلالي، وبعده الأستاذ محمد المختار السوسي معروفا كبيرا؛ أن سجل لنا ولتاريخ العلم بالمغرب برنامج الهلالي الدراسي وإنه ليعبر بجلاء عن إخلاص الرجل لرسالته العلمية؛ بأن شغل بنشرها كل وقته، كما يعبر أيضا عما سبقت الإ شارة إليه من موسوعيته.

---

(1) انظر موسوعة الأعلام المغربية2476/7 وإتحاف المعاصر ص10.
(2) المعسول 32/6 - 52 - - - إتحاف المعاصر ص 12 - 13.
(3) نشر المثاني 144/1 والروضة المقصودة 295/1.

ولوضع القارئ قريبا مما أحكي، سأحاول وضع ما نقله السوسي في "المعسول" عن الفلالي نصا في جدول:

النصاب	الكتب المقررة	المادة	وقت الحصة {من االسبت إلى الأربعاء}
- ربع الحزب تقريبا - قدر الثمن	- تفسير البيضاوي[1] أو - تفسير الجلالين[2] - الدرر اللوامع[3] أو - مقدمة ابن الجزري[4] - الموطأ أو صحيح مسلم أو غيرهما	- التفسير - أحكام التجويد - الحديث {رواية} الحديث {دراية} - الفقه - أصول الفقه	بعد حزب الصبح إلى الزوال
	- الفية العراقي أو الطرفة[5]		
	أو غيرهما		

(1) المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لأبي الخير عبد الله البيضاوي(ت685 هـ).

(2) جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي.

(3) الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع لعلي بن محمد المعروف بابن بري (ت730 هـ).

(4) المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لشمس الدين محمد المعروف بابن الجزري(ت733 هـ).

(5) الطرفة في نظم ألفاظ الحديث لمحمد بن العربي الفاسي(ت1052 هـ). انظر مؤرخو الشرفاء ص246.

		- مختصرخليـــل[1]	
		- جمـــع الجوامع[2]	
بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر	- التوحيد - المنطق - التصوف	- كبرى أو صغرى السنوسي أومقدمته[3] - مختصرالسنوسي[4]	
		- شرح ابن عبادعلى الحكم العـطـائية[5]	••

(1) مختصر خليل. كتاب في الفقه المالكي لخليل بن إسحاق بن موسى الشهير بالجندي الماكي توفي سنة (776 هـ) طبع بمصر، وفاس، والجزائر مرات متعددة، وترجم إلى الفرنسية، والإيطالية. انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة. القسم الثاني 1/ 147.

(2) لأبي نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي أبي الحسن السبكي الشافعي ولد {728} وتوفي {771 هـ} شهيدا بالطاعون عن عمر 44 سنة، انظر الوفيات لأبي العباس أحمد الخطيب.تحقيق عادل نويهض ج 2 دار الآفاق ط 2 ص 364، وطبقات الشافعية لأبي بكر أحمد بن شهبة تح حافظ خان ج 3 ط 1 عا لم الكتب ص 104 - 106، وكشف الظنون 1/ 595.

(3) وكلها لأبي عبد الله محمد بن يوسف التلمساني المتوفى سنة (895 هـ). له عدة كتب في العقيدة: "شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى " وله عليها شرح أسماه" عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد"، وله عقيدة أهل التوحيد الصغرى" وشرحها " أم البراهين " وله المقدمة، وشرحها، وله الوسطى وصغرى الصغرى، وله أيضا في هذا المجال شرح أسماء الله الحسنى. انظر عجائب الآثار، وفهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة، وأرقامها على التوالي: 2097د و397دو 663د - 2167د - 2059 د - 2202د - 2123 - 2059 د - 1863د. طبعت الكبرى والصغرى وشرحيهما مرارا بمصر وفاس.

(4) المختصر في المنطق لأبي عبد الله السنوسي السالف الذكر طبع بمصر سنة 1292 هـ يوجد منها بالخزانة العامة بالرباط خمس نسخ على الأقل. انظر فهرست الخزانة العامة ج1 من القسم الثالث س 1973.

(5) المسمى " غيث المواهب العلية" لمحمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي الشاذلي المعروف بابن عباد توفي بفاس سنة (792 هـ) وهو شرح "للحكم العطائية" لتاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء الله الإسكندري، الشاذلي المالكي، توفي بالقاهرة سنة (709 هـ). انظر كشف الظنون675/1 وانظر ترجمة ابن عباد في الاستقصاء للناصري 84/2.

		أو	
		سنن المهتدين[1] أو	
		منهج العابدين[2] أو غيرهما	
بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء	- الفقة - التوحيد	الرسالة[3] أو المرشد المعين[4] صغرى السنوسي {لنفع العوام}	

(1) سنن المهتدين في مقامات الدين" لحمد بن يوسف العبدري النعروف بالمواق 897 هـ ح محمدن ولد حمينا ط الشيخ مربيه ربه س 2002.

(2) ينسب للغزالي، وقد تضاربت آراء العلماء في صحة هذه النسبة، قال في معجم البلدان بعد أن ذكر أن "منهاج العابدين" لعبد الله بن محمد الداودي: "كان كبيرا في المذهب فصيحا له شعر مليح، فأخذه من لايخاف الله، ونسبه إلى الإمام أبي حامد الغزالي، فكثر في أيدي الناس لرغبتهم في كلامه، وليس للغزالي في شيء من تصانيفه شعر، وهذا من أدل الدليل على أنه كتاب من تصنيف غيره"434/2.

وقال في الكشف: "منهاج العابدين للإمام الغزالي، وقيل هو آخر كتبه، رتبه على سبع عقبات." ثم ذكر رأيا يقول بأنه" للشيخ أبي الحسن علي المسفر، وكان مخمول الذكر، وإنما نسب للغزالي، وليس له، وله كتاب آخر: "النفخ والتسوية: الذي يعزى لأبي حامد أيضا" 2/ 1876.

(3) وهي الرسالة في الفقه المالكي المشهورة " برسالة إبن أبي زيد القيرواني" لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد إمام المالكية في وقته، وجامع مذهبه، وشارح أقواله، كان واسع العلم، كثير الحفظ، والرواية. ذابا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما، وورعا، حاز رئاسة الدين، والدنيا، كثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وكان يعرف بمالك الصغير، له مؤلفات كثيرة، منها: النوادروالزيادات، ومختصر المدونة. توفي سنة (386 هـ) وعمره 76 سنة، ودفن بالقيروان. انظر الديباج المذهب ص 222 - 223 وشجرة النور ص 96.

(4) "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لأبي محمد عبد الواحد بن عاشر (ت1040 هـ) وهو النظم المشهور " بابن عاشر " في قواعد الإسلام الخمس ومبادئ التصوف، انظر السلوة 247/2 - 276 والحضيكي273 - 275.

بعد صلاة العشاء {لم يحدد وقت الانتهاء}	- الميراث - الفقه	التحفة العاصمية[1]	صور من الميراث عشرين بيتا
الخميس	التوقيت و الحساب	بواسطة: الإصطرلاب الربع المجيب روضةالأزها ر[2]	..
		اليواقيت[3]	
		المعونة[4]	
		المقنع[5] {وغيرذلك}	
الجمعة {أول النهار}	- الحديث - التصوف		

هـذا هو برنامج الهلالي، يستغرق كل وقته، إلا ما كان من أوقات الصلاة، أو قبيل صلاة الظهر؛ ليستريح بنومة قليلة، وقبيل صلاة المغرب عند الاصفرار؛ الذي خصصه لمعاش أهله، ومؤونة ضيفه، أو آخر يوم الجمعة للعبادة ربه، وأذكاره، "هذا دأبه وجهاده أبدا رضي الله عنه: خمسة عشر نصابا، لا يتركها، حتى إذا ختم كتابا أعاده، أو جعل مكانه كتابا، وكان - رحمه الله - لا يفتر عن التدريس،

(1) " تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام " أرجوزة لأبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الأندلسي، توفي سنة 829 هـ. وقد طبعت ضمن مجموع المتون عدة مرات بفاس والقاهرة.انظر معجم سركيس ص 156.

(2) " روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار " منظومة في 336 بيتا لأبي عبد الرحمن بن أبي غالب الجادري المديوني (ت 817 هـ) مخطوط توجد منه نسخة بالخزانة الصبيحية رقم 8/237.

(3) لم أستطع معرفة الكتاب بعينه لكثره الكتب التي يبتدئ عنوانها ب" اليواقيت".

(4) "معونة المكتسب، وبغية التاجر المحتسب" وهو نظم لبيوع ابن جماعة، نظمه أبو سالم العياشي في 369بيتا. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1652د، والصبيحية رقم 524/ 2.

(5) لأبي عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي السوسي {ت1089 هـ} وقد شرحه شرحين وانتفع به الناس، انظر مناقب الحضيكي 2/ 74، وسوس العالمة ص 182.

ولا يتركه إلا لعذر مانع، كمرض، أو سفر رآه أعظم ثوابا"[1] .

ومما أسهم في نجاح الهلالي في تبليغ رسالته العلمية، ومثابرة الطلبة في متابعة دروسه، بل وحبه، والشوق إلى ملازمة جنبه، خلقه الحسن، وورعه، وكرمه.

ولأهمية هذا الركن في شخصية، وأداء العالم، أرى أن أخص حيزا - ولو يسيرا - لأخلاق أبي العباس.

(1) المعسول 37/6.

المبحث الخامس

أخلاقه:

إن العلماء هم النور الذي يستضاء به، وهم خلفاء الله في أرضه، وورثة كنوز رسله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر}[1]، وهم أمناء رب العزة "في تبين شرعه، وفرضه، وهم حجته على عباده، إكتفى بهم عن بعث نبي، أ وإرسال نذير"[2]..

ولا تكتمل هذه المنزلة للعالم ويجدر بها، إلا إذا قارن العلم بالعمل، وزان ذلك بالخلق الحميد، ويكون له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

وقد كان علماء السلف - رضوان الله عليهم - يعلمون الخلق والسمت كما يعلمون العلم، وعلى هديهم سار الهلالي، قال في نصيحته:

والعلم ما أكسب خشية العليم	فمن خلا عنها فجاهل مليم
لأنه ميراث الأنبياء	فلم يحزه غير الأتقياء
ولتك معنيا بحسن الخلق	تحز رضا الحق به والحق

فقد كان - كما يصفه الحضيكي - "أعلم أهل زمانه، وأتقاهم، وأزهدهم، وأحرصهم على إقامة الدين، وأشدهم تمسكا بالسنة المطهرة واتباعها"[3]، وذكر القادري أنه كان " كثير العبادة، مقتصرا على ما يعنيه (...) لا نظير له في علماء زمانه زهدا، وورعا، ودينا، ومروءة، ومحبة أهل البيت، والصالحين، والعلماء، وطلبة العلم، والضعفاء، والمساكين، حريصا على نوائب الخير، وإهمال الفتن"[4] .

وقد كان - رحمه الله - " مبرزا محرزا قصب السبق في ميادين الكرم، وحسن الخلق"[5]، ومن كرمه أنه كان يرعى طلبته رعاية الأب لابنائه، قال الفلالي: "لم أر

---

(1) الترمذي. باب" ماجاء في فضل الفقه على العبادة" 48/5 تحقيق أحمد شاكر دار إحياء التراث وصحيح ابن حبان. كتاب العلم 290/1. تحقيق شعيب الأرنؤوط ط 2 مؤسسة الرسالة.

(2) نشر طي التعريف 14/1.

(3) 127المناقب 109/1.

(4) النشر 149/1.

(5) المعسول 6/ 36.

أشد منه على تلاميذه ونفعهم حرصا، كان - رحمه الله - ينفق على تلاميذه، ويكسو من احتاج منهم، ولا يقبل أن يرى في أحد منهم نقصا"[1]، بل كان يدعو بعضهم؛ رفقا بهم، وعطفا عليهم بكلمة "ولدي"[2].

وقال فيه أبو الربيع الحوات: "له أخلاق وسمات بهية، يتواضع عن رفعة صون منزلتها الشموس والأقمار، ويتباسط مع الخلصاء من أهل المودة فتتساقط عليهم من رياض مهابته الأزهار، يحسن إلى الطلبة، ويعطي لكل واحد منهم أربه، ويجود بما وجد، من غير تكلف لأحد، بل يحكى عنه من الكرم ما أربى على حاتم، ويضرب به المثل في عدم الاكتراث بالدنانير والدراهم، هذا كله، مع حسن الإنصاف على عمل البر، والمساعفة والإسعاف.."[3] .

ومن آيات ورعه، وتمثله السنة المطهرة، وهديَ السلف الصالح حرصُه على البعد عن الرياسة والجاه[4]، وكان كثيرا ما ينفر من القضاء، ويحذر طلبته من توليه، وينشد في ذلك:

ألا فاعتبر يوم القضاء وفعله	إذا حشر الله الخلائق أفذاذا
فدع خطة القضاء ويحك لا تندم	ولو كنت قد وليت مصر وبغداذا
إذا قيل من أحمق الناس كلهم	أشرت إلى القاضي وقلت لهم هذا

ولقد كان في زيارته للسلطان محمد بن عبد الله ما يؤكد زهده؛ فلم يحضر إلى السلطان إلا بعد دعوات متكررة منه، ضمنها شوقه لرؤيته، والأخذ عنه، واعتذارا عن عدم قدرته على المسير إليه، وزيارته في زاويته.

يقول الفلالي في حديثه عن هذه الزيارة بأن السلطان " كتب مرارا للشيخ بما صورته: نرغب من فضلك أن تمن علينا بالقدوم إلينا؛ لنتبرك بلقائك وزيارتك، والأخذ عنك؛ فإن حالنا ثقيل، ولا يمكننا القدوم إليك، مع غاية إشتياقنا إلى لقائك"[5].

---

(1) نفسه ص 38.
(2) نفسه ص 38.
(3) الروضة المقصودة 297/1.
(4) النشر 149/1.
(5) المعسول 33/6.

فأنت ترى أن الهلالي ما حضر إلى السلطان إلا بعد تعذر حضور السلطان إليه، مع ما يجب عليه من النصيحة لأولي الأمر، خاصة وهو في أول عهده، والمرحلة مرحلة فتن، واضطراب، كما رأينا من قبل، وهذا من هدي السلف الصالح.

يُروى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد لما قدم المدينة حاجا، وجه البرمكي إلى الإمام مالك رضي الله عنه، وقال له: "يقول لك أميرالمؤمنين احمل إليه الكتاب الذي صنفته - يعني الموطا - فقال له مالك: أقرئه السلام، وقل له إن العلم يزار، ولا يزور، ويؤتى، ولا يأتي"[1].

وصورة أخرى من صور ورعه وزهده عن تملق ذوي الرئاسة من أجل عرض دنيوي، أنه رغم ما استقبله به السلطان من حفاوة عظيمة، وما وصله به من عطايا كريمة، ورغم إلحاح من كان برفقته على نظم قصيدة في مدحه، كما هو دأب من في مثل حاله، فإنه لم يفعل، مع ما يتمتع به من " ملكة عريضة في نظم الشعر على اختلاف أنواعه"[2]، حتى " كاد يكون أخف من النثر لديه"[3]، بل أجاب: "تكفينا هائية ابن الخطيب فإن فيها ما ينبغي للملوك من السياسة"[4]، فلم يرض أن يتملق بشعره، ولابشعر غيره، ولكن اختار قصيدة نصح وتعليم.

---

(1) نشر طي التعريف 15/1.

(2) النشر 145/1.

(3) المعسول 35/2.

(4) نفسه ص 33 .

المبحث السادس

وفاته ورثاؤه:

اتفقت المصادر التي رجعت إليها على أن أبا العباس توفي - رحمه الله - بمدغرة• عام(1175هـ)، وفصل الفلالي في ضبط وفاته، فقال: "توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول قبل الفجر بنحو ساعتين عام خمسة وسبعين ومئة وألف"[1].

وبهذا قال الحضيكي، لكن الزركلي نسب إليه قولا آخر، فقال: قال الحضيكي في "الطبقات": "بل قبض قرب مطلع الفجر في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول 1174"، ثم خطأه قائلا: "وهذا خطأ من الشيخ صحيحه (1175هـ) لأن الثلاثاء يوافق ذلك اليوم من سنة (1175هـ)"[2].

والذي وجدته في "طبقات" الحضيكي أنه " توفي رحمه الله في أواسط شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة وألف، بل قبض - رحمه الله - قرب طلوع فجر الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام (1175هـ)"[3].

وأما قول الأستاذ سعيد أعراب في وفاته أنها كانت عام(1165هـ) فلا أظنه إلا سبق قلم، أو التبس له مع أبي العباس أحمد الحبيب اللمطي شيخه؛ وإلا فإن هناك أكثر من شاهد على خطأ قوله.

وقد نظم الفلالي رامزا إلى تاريخ وفاة الهلالي، وشيخه أحمد الحبيب قائلا:

لما أتى في(شقصه) نعي الحبيب ... في (عشقه) قضى الهلالي اللبيب[4]

مات رحمه الله وعمره 62 أو61 وأشهر، وضريحه " مشهور قرب ضريح

• دائرة من دوائر سجلماسة، تقع على واد زيز، تحتوي على قصور عديدة، أهمها قصر هلال، وفيه يقيم أمير الدائرة. انظر وصف افريقيا للوزان 123/2، وقال مترجماه محمد حجي، ومحمد الأخضر في هامشه أن قصر هلال اضمحل، ويبدو أن قصر السوق {الراشدية الآن} خلفه.

(1) المعسول 6/ 39.

(2) الأعلام 151/1.

(3) المناقب109/1.

(4) المعسول 39/6.

جده من جهة والدته: الولي الصالح أبي الحسن سيدي الحاج علي بن زينة رضي الله عنهما"[1]. وقد رثاه القادري بقصيدة من سبعة وعشرين بيتا انتخبت منها[2]:

لك الله من قلب تقلب بالجمر	على فقد شمس العلم في مغرب القبر!
ولاسيما يوم أحال طلوعها	غداة نعوا شمس الأئمة في العصر
رمتنا سهام الدهر في أعين الحجا	ويا أسفا مما أصابت من الصدر!
فيا للسما تبكي دما من دموعها	كما بكت الخنساء يوما علَى صخر
لفقد إمام البر والجوذ والتقى	وبحر العلوم الزاخر الفائض السر
فمن ذا لتبينٍ وغامض مشكل	ومن ذا لإتقان العلوم مع الذكر
ومن ذا لترسيل بكل بلاغة	ومن ذا لترصيع البديع من الشعر؟
وفي من ترى تلك البشاشة بعده	وفي من يرى نور المحبة والخير؟
فمن ذا لشمس العلم يجلو كأحمد	سليل الرضا عبد العزيز أخي البدر؟
وحق لقلب ذاق يوما فراقكم	يذوب أسى من فقدكم أمد الدهر

ورثاه تلميذه أبو عبد الله محمد البوكيلي(ت بعد 1206هـ) فقال في قصيدة اخترت منها[3]:

مات الإمام الذي عمت فضائله	طود العلوم وقدوة لقادات
شيخ الشيوخ فريد العصر قاطبة	مجدد الدين غاية النهايات
فيا لها فجعة حق لوقعتها	هد الجبال ووقعة السماوات

حقا، هي فاجعة ستتقلب لوقعها قلوب كل أحبة العلم - فضلا عن أحبة الشيخ - بالجمر، وسيكون عزاؤهم فيه ما بث من علوم تتوارثها الأجيال، وما سطر من مؤلفات ثمينة في مختلف الفنون.

---

(1) إتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي. لرشيد المصلوت ص 4.

(2) النشر 149/1 - - 151.

(3) إتحاف أعلام الناس 145/4 - 146.

المبحث السابع

آثاره:

وسأذكر ما استطعت الوصول إليه، مع التنبيه على المخطوط منها، ومكان وجوده، وما طبع حسب الفنون:

- علوم القرآن:

+ " تفسير القرآن الكريم"[1].

+ عرف الند في حكم حذف المد[2].

- الفقه:

+ " نور البصر في شرح المختصر"، أو" ضوء البصر"، ويسمى أيضا "إتحاف القانع بالقليل في شرح مختصر خليل". اختارته المنية قبل إتمامه، " ولو تم لأغنى عن كثير من الشروح، والحواشي، وقد طبع بفاس سنة ثلاث وثلاثمئة وألف، بتصحيح العلامة الرباني سيدي محمد بن الطاهر البناني. وأعيد طبعه سنة 1309 بتصحيح العلامة جعفر الكتاني [3].

+ "منظومة على خطبة المختصر"[4].

+ "المراهم في أحكام فساد الدراهم"[5]، أو "المراهم في

---

(1) مخطوط بالخزانة الملكية رقم 5345.

(2) مخطوط بالخزانة العامة رقم 1371د - 1641د - 3937 - 2936د - 2526د وفي الصبيحية11/124و 10/223وفي الحسنية رقم1064و3603و1746و6823 وفي خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 409ع.

(3) إتحاف المعاصر ص 30 ومنه نسختان في الخزانة العامة رقم2325د و381د، انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة ج2 1 القسم الثالث وكتاب المطبوعات الحجرية بالمغرب لفوزي عبد الرزاق ص61 ذكر أنه مطبوع صححه محمد بن طاهر البناني بمباشرة الطيب الأزرق رجب 1303 هـ في حجم 21×8+7=175 ورقم الطبعة الحجرية المطبوعة سنة 1303 هـ بالخزانة العامة: 3014/1س. في 176 صفحة والمطبوعة سنة 1309 هـ: 2692أ. ومنها مخطوط بخزانة القرويين رقم 381د.

(4) ذكرها فوزي عبد الرزاق ضمن الكتب المطبوعة طبعة حجرية بالمغرب انظر ص: 40، ورقم الطبعة الحجارية في خ ع 3014/1س.

(5) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقم 8598 د و1081د و108د وفي الحسنية رقم 2893 و4076 و12099 ويوجد ضمن كتاب الدرر اللآلي من الورقة 1إلى 208، =

الدراهم"[1] كما سماه القادري، ونقله عنه البغدادي خطأ باسم " الراهم في الدراهم"[2].

قال في سبب تأليفه: "أنه حدث ببلدتنا، سجلماسة، في أواخر الحادي والخمسين من هذا القرن الثاني عشر في دراهمها الفضية اختلاط بالنحاس(...)، ولم يجد الناس بدا من التورط في المعاملة بها (...)، ووقع الناس في حيص بيص، فأردت - والله الموفق - أن أجمع فيما يتعلق بذلك من صرائح النصوص.."[3] .

+ "النوازل"[4] وقد جمعت في كتاب أسماه جامعه" الدرر اللآلئ من نفائس أحمد الهلالي" وهو مجهول.

+ "جواب في مسألة فقهية"[5] يعالج حكم أحباس المساجد على الأئمة، والمؤذنين: هل هي من باب الإجارة، فتجري عليها شروطه؟

+ "جواب في مسألة زواجية"[6].

+ "أرجوزة في حكم سكنى بيوت المدرسة"[7] .

+" إصلا حات لبعض أبيات تحفة الحكام لابن عاصم"[8].

التصوف:

+" قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى[9]. "مرتبة وفق ماورد في حديث أبي

=

وتوجد منه نسخة بتمكروت رقم 1917 ضمن مجموع.

(1) النشر 1م144.

(2) كشف الظنون 345/3 - - 5/ 146.

(3) مخطوط الخزانة العامة في مجموع رقم 1081د من ورقة 11 إلى 17.

(4) مخطوط في الخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2893من الورقة 1إلى 208 وفي خزانة العامة مخطوط سمي " أجوبة فقهية" رقم 273د.

(4) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 5572.

(5) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 5745.

(6) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 5572.

(7) مخطوط بالخزانة العامة رقم175د.

(8) مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2893.

(9) نفسه رقم، وفي الخزانة العامة رقم 157د1608د.12099.

هريرة الذي أخرجه الحافظ الترمذي أنه ﷺ قال: {**إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**}[1] وهي سبعة وثلاثون بيتا، على ما في بعض نسخه، وأربعة وثلاثون على ما في البعض الآخر"[2].

+ " الفوائد الملتقطة والوصايا المعتبرة"[3].

+ " قصيدة في التضرع"[4].

- في العقيدة:

+ "الياقوته الفريدة في نظم لب واجب العقيدة"[5]، وهي في تسعة أبيات ضمنها العقائد الواجبة كلها بدلائلها العقلية، من غير رمز ولا لغز، فجاءت آية في البلاغة[6]، ومنها[7]:

الحمـــد لله علـــى مـــا علمـــا صـــلى علـــى رســـوله وســـلما

الله موجـــود قـــديـم بـــاق مخالـــف غنـــي علـــى الإطـــلاق

وواحـــد ذاتـــا وفعـــلا وصـــفات ذو قـــدرة إرادة علـــم حـــياة

وبـــصر ســـمع كـــلام والكمـــال جمـــيعه لله والـــضد محـــال

إلى أن قال:

وكـــل ذاك فـــي كلمـــة الـــشهادة حـــافظ علـــيها تحـــظ بالـــسعادة

ســـميتها الـــياقوتة الفـــريـدة فـــي نظـــم لـــب واجـــب العقـــيدة

- في ا للغة:

---

(1) سنن الترمذي 130/5 بتحقيق أحمد شاكر ط دار إحياء التراث العربي بيروت. وانظر أيضا صحيح البخاري باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار 981/2 بتحقيق مصطفى ديب دار ابن كثير وصحيح مسلم باب في أسماء الله الحسنى 360/4 بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي.

(2) إتحاف المعاصر ص33.

(3) مخطوط خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 738ع.

(4) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 679ع.

(5) طبعت طبعة حجرية بفاس مرارا انظر المطبوعات الحجرية بالمغرب ص 112.

(6) النبوغ المغربي في الأدب العربي 302/1.

(7) انظر نسخة مخطوطة في الخزانة العامة رقم: 2581د ضمن مجموع الورقة: 56.

+" فتح القدوس في شرح القاموس"[1].

+ "إضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح صاحب القاموس" قال فيه رشيد المصلوت: هو" أفيد كتاب في بابه"[2] وقد طبع بفاس طبعة حجرية وبهامشه نظم لمحمد الكردودي(ت 1268)[3] نظمه فيه، وقال في مقدمته بعد أن تحدث عن ضرورة تعلم اللغة العربية، وأثنى على فضل القاموس في بابه [4]:

وقــد أضــاءت درر اصـــطلاحــه	فأغــنت الطالــب عــن إفــصـاحــه
وهـــو بـــبطن دفتــر "الإضــــاءة"	لعــالم الغـــرب الــذي أضــــاءه
شـيخ لــه مــن رتــب المعــــالــي	أعلــى مقــام أحمــد الهـــــلالــي
ســـميته بحلـــية العـــــــروس	لجمعـــه إضـــاءة الأدمــــــوس

وقال الهلالي: "ذيلت به ما من الله به علي من فتح القدوس في شرح خطبة القموس"[5].

+ "رسالة في علم الجنس"[6]، وهوتقييد في أحكام اسم الجنس من حيث التعريف والتنكير، ومتى تدخل " ال " على اسم الجنس، والفرق بين اسم الجنس "أسد" واسم العلم "أسامة".

+ "الإستثناء في كلمة الشهادة "

وهو عبارة عن جواب على سؤال: هل الاستثناء في الشهادة متصل، أو منفصل؟

وقد جزم بأنه متصل، ورد على من قال بخلافه، محتجا بالقواعد المنطقية

---

(1) مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1696 ك و905 ك والخزانة الصبيحية رقم191 أوله". الحمد لله جاعل لغة العرب أجمل اللغات..".

(2) إتحاف المعاصر ص31.

(3) ذكر في كتاب المطبوعات الحجريه.ص 27 أنه طبع على نفقة العربي الأزرق سنة 1323في حجم ى6×8+4= 52ص.

(4) إضاءة الأدموس ص3.

(5) نفسه ص2.

(6) مخطوط الخزانة العامة ضمن مجوع رقم 2805 وهو بخط تلميذه ابن صالح الفلالي. وذكر في نهايته قصيدة للهلالي في مدح شرح لامية الزقاق لعبد الله مطلعها:
شرح أراه أم ندى فيه الفوائد تنتدى.

عقلا، وأقوال النحاة كابن مالك وابن الحاجب، ومؤلفي العقيدة كالسنوسي، واليوسي نقلا[1].

+ " جملة البسملة هل هي إنشائية، أم خبرية"[2].

+ "الغاز"[3] في أشياء منها ضمير يجب استيتاره[4].

- **المنطق:**

+ " الظواهر الأفقية على الجوهر المنطقية"[5]، وتسمى أيضا " الزواهر الأفقية على الجواهر المنطقية"، وهو شرح لقصيدة عبد السلام القادري في المنطق، وقد طبع طبعة حجرية بفاس عام 1313هـ.

+" شرح على السلم"[6].

- **الأدب:**

+" الفهرسة"[7] أو فهارس، فقد قال الكتاني: "له ثبت كبير، في نحو كراستين، ذكر فيه أسانيد الكتب الستّة، ومشاهير الكتب المتداولة، وبعض المسلسلات، وله فهرس آخر صغير سبق ذكره في حرف العين"[8] قال فيه: "ثبت صغير للشهاب أحمد بن عبد العزيز، ذكر فيه أسانيده في حديث الأولوية.."[9]، وقال في ترجمته للهلالي: "وله فهرس آخر وسط، ملخص من الكبير"[10].

وذكر ابن سودة أن له في الخزانة الأحمدية فهرست في نحو كراستين،

---

(1) انظر النسخة المخطوطه في الخزانة العامة رقم 2581د ضمن مجموع من الورقة 56 إلى 67.ومنه نسخة بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2893.

(2) مخطوط بالخزانة العامة رقم 2758د.

(3) مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 12099.

(4) إتحاف المعاصر ص 34.

(5) مخطوط خ ع ر276د. وذكر في المطبوعات الحجرية ص 62 أنها طبعت بتصحيح محمد كَنون وأحمد بن الجلالي الأمغاري بالمطبعة الجديدة، شعبان 1313 في 44×8=352 ص.

(6) إتحاف المعاصر ص32.

(7) الخزانة العامة بالرباط رقم 850 ج.

(8) فهرس الفهارس.

(9) نفسه.

(10) نفسه.

وهي فهرسته الكبرى، وله تلخيصها في نحو الكراسة، وله فهرست أخرى اسمها "العجالة"[1] وقدحقق رشيد المصلوت الروداني إحدى هذه الفهاريس، ورجح عنده أنها الكبرى[2].

+ "الرحلة المكية" كما أوردها عمر رضا[3]، وقال أبو الربيع الحوات: "وأعمل الرحلة إلى الحجاز مرتين.. وجمع رحلته في مجلد مشتمل علي فوائد لا تجحد"[4]، وهي مفقودة، بل هناك من شك في وجودها أصلا، كما صرح ابن سودة[5]، لكن الأرجح أن تكون مفقودة؛ لأن حديث صاحب "الروضة" حديث من رأى واطلع، لا من أخبر، أو سمع.

+ النصيحة"[6] وهي قصيدة مشهورة، ضمنها مواعظ، ونصائح و"أفكار فلسفية"[7]، اعتمد فيها على ما للغزالي في "الإحياء"، "ومنهاج العابدين"[8]، مطلعها:

يا أيها الإنسان هب من كراك	واصح من السكر الذي قد اعتراك
إن الرحيل يا أخي قريب	وكلنا مسافر غريب

وقد تكون هي المسجلة باسم " نصيحة العبيد"في مركز أحمد بابا للتوثيق في تتبنبكتو[9]. طبعت طبعة حجرية بفاس[10]، وشرحها رشيد المصلوت، في كتاب سماه " فتح العالي المتعالي شرح نصيحة الهلالي"، وذكر في مقدمته أنه سبقه إلى شرحها والد عبد الله كُنون.

---

(1) دليل مؤرخ المغرب ص 319.
(2) فهرست الهلالي تحقيق المصلوت طبع سنة 1401 - 1981 ص4.
(3) معجم مصنفي الكتب العربية ص 42.
(4) نفسه.
(5) دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص348.
(6) مخطوط خ ع 157د .
(7) الحياة الأدبية في المغرب، محمد أخضر ص284.
(8) إتحاف المعاصر ص 35.
(9) انظر فهرست المخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية تحت رقم5692. ج 4ص536.
(10) المطبوعات الحجرية ص 95 قال: طبعت مع غيرها.

+ " قصيدة في مدح القاموس "[1].

+ " نونية في مدح شيخه أبي العباس أحمد اللمطي[2].

+ " قصيدة في مدح المولى إدريس الأكبر "[3] .

+ رسالة وجهها إلى حضرة المصطفى ﷺ [4].

+" الرسائل "[5] تحوي أفكارا، وآراء تبادلها مع أصدقائه.

+ " ديوان شعر "[6]، جمعه سليمان بن عبد الله الحوات، وحققه عبد الله الهمس.

+ "قصيدة"[7].

. الطب:

+ " الرحمة في الطب والحكمة" [8].

. التراجم:

+ " أرجوزتين في وفيات بعض الأئمة".

ذكر فيها وفاة بعض الأئمة المشهورين، رامزا بالأحرف، وقد يذكر أيضا مكان الوفاة، وممن رمز لوفاتهم: مالك، وابن القاسم، والشاطبي، وخليل الفقيه، وخليل النحوي، وابن عطية، والقاضي عياض، وابن عربي، وابن رشد...في ثمانية عشر بيتا، أولها [9].

---

(1) مخطوط خ ع ر269د وفي مؤسسه علال الفاسي رقم 227ع.

(2) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 227ع.

(3) خزانة مؤسسة علال الفاسي رقم 227ع.

(4) مخطوط بالخزانة الحسنية ضمن مجموع رقم 2893.

(5) نفسه من الورقة1 إلى208.

(6) الخزانة الحسنية فيها نسختان منه ضمن مجموع رقمهما 158و2893.

(7) ذكرها فوزي عبد الرزاق ضمن المطبوعات الحجرية. قال: "قصيدة في 8 صفحات في الصفحة الآخيرة نظم آخر يليه بيتان للتهامي كنون " ص 95.

(8) مخطوط بالخزانة العامة رقم 2796د.

(9) انظر المخطوط بالخزانة العامة رقم 2795د. ضمن مجموع، وهو مخطوط محلول الأوراق، وسقط من الأرجوزة كثير من الكلمات ومعظمها من التي تحمل رمز الوفاة.

صـــار إلـــى الله الـــرحيم مالـــك بطيـــبة ســـنة فـــار ملـــك

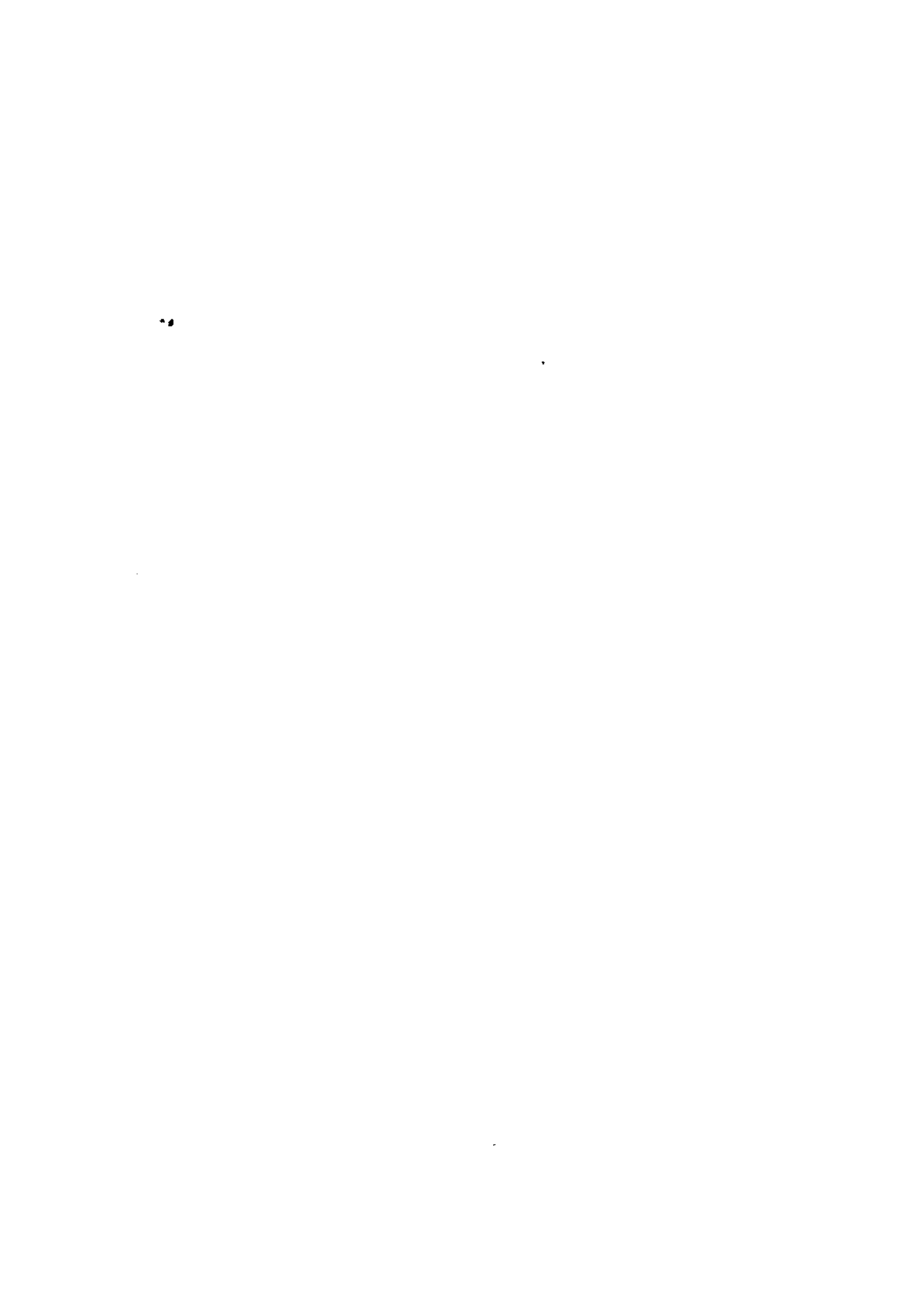
هذه مؤلفات الهلالي التي استطعت جمعها، وهي - كما أسلفت - متنوعة وغنية، وجلها يحتاج إلى عناية: جمعا، وتحقيقا، نشرا، وشرحا..، وإيمانا بهذا فسأحاول دراسة، وتحقيق كتابه "عرف الند في حكم حذف حرف المد"، طالبا من الله العون، والتوفيق.

الفصل الثاني

دراسة الكتاب:

وفيه ثمانية مباحث:

- نسبة الكتاب إلى صاحبه
- دراسة أسباب تأليفه
- موضوعه العام
- دراسة موضوعه
- منهجه
- مصادره
- قيمته
- النسخ المعتمدة



المبحث الأول

نسبة الكتاب إلى صاحبه:

لقد أجمعت المصادر، التي تحدثت عن "عرف الند"، وبلغ إليها علمي، على نسبته إلى أبي العباس الهلالي، كما أن أغلب النسخ التي اطلعت عليها ينسبها نساخها إليه، ويضاف إلى ذلك أن الكتاب نفسه يحمل بين طياته ما يعززصحة هذه النسبة.

ولتفصيل هذا المجمل من الكلام، أقسم هذه المصادر حسب أهميتها في إثبات النسبة بين "عرف الند"، والهلالي إلى:

1 - النسخ المخطوطة:

تحتفظ لنا الخزانات المغربية، العامة منها والخاصة، على نسخ كثيرة من الكتاب، منها ما تمكنت من الاطلاع عليه، ومنه ما بلغني وجوده، وتعذر علي الوصول إليه؛ لسبب أو لآخر.

ففي الخزانة الحسنية وحدها خمس نسخ، كلها تنسبه إليه، لاثنتين منها أهمية كبيرة؛ لكونهما قريبتي العهد من عصر الهلالي (1175هـ):

الأولى: تم الفراغ من نسخها سنة بعد وفاته رحمه الله (1176هـ).

الثانية: تم نسخها (1192هـ)، أي بعد 17 سنة من وفاته، وبيد أنّ أحد أخص تلاميذه ابن صالح الفلالي(ت1241هـ).

وفي الخزانة العامة ست نسخ، كلها تنسب الكتاب إلى الهلالي، وخمس منها سمت الكتاب باسمه مع اختلاف بسيط: مثل تغير "حذف" ب " حرف"[(1)]، ومنها نسخة انتهى ناسخها منها سنة(1212هـ).

وفي الصبيحية نسختان، تنسبانه كذلك إليه، إحداهما من نسخ محمد بن الطيب الصبيحي سنة (1320هـ).

كما يوجد بالخزانة العامة مخطوط اختصر فيه كاتبه (وهو غير مذكور) ما جاء في هذا الكتاب الذي بين أيدينا، قال فيه: "ومما أجاب به الفقيه، العلامة، القدوة، البركة، سيدي أحمد بن عبد العزيز الفيلالي - نفعنا الله به آمين - في جواب

---

(1) انظر - مثلا - النسختين رقم 1371د و3937د.

عن مسألتين: إحداهما إسقاط المد الطبيعي ما حكمه؟ والثانية مسألة إجراء الوصل مجرى الوقف في غير المواضع التي تحل فيها.."، ثم مضى في إختصاره[1].

2 - مصادر ومراجع أخرى:

لم يذكر أحد من المترجمين الأول لأبي العباس، الذين قرأت لهم، أن له كتابا في القراءات، وسماه بهذا الاسم، لكنهم يكتفون - كما فعل القادري وغيره - بذكر أن له مؤلفات، ثم يسردون بعضها.

إلا أنا نجد الحضيكي في موضع آخر من طبقاته يشير إليه بذكر مضمونه، وذلك عند ترجمته لأبي العباس أحمد الصوابي (ت1149هـ)، وبيان مجهوده في إصلاح القراءة القرآنية، فقال: "وهذا شيخ وقته، وإمام عصره سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي قد نبه لذلك، فصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السنية القديمة، وألف على خطأ الحادثة وفسادها"[2].

وفي مجال ما ألف في فن تجويد القرآن، نجد محمد التهامي الصحراوي يصرح باسم الكتاب ونسبته إلى أبي العباس في نصوصه، وذلك عند قوله[3]:

هذا الذي نص عليه "عرف الند" لابن عبد العزيز سيدي أحمد

وقد يعود سبب عدم شهرته بين المترجمين الأوائل للهلالي، كما اشتهرت باقي كتبه، أنه ألفه في آخر حياته: فعلى أطول تقدير، يكون تأليفه في العشر الأواخر من عمره؛ فإن تأليفه كان بعد وفاة شيخه أحمد الحبيب، كما هو واضح من قوله في الكتاب: "..شيخنا سيد المحققين.. سيدي أحمد الحبيب قدس الله سره.." وقال أيضا: "وقد حكى الشيخ الحبيب طيب الله مثواه.." وكانت وفاته عام (1165هـ)، ووفاة الهلالي - كما سبق - كانت سنة(1175هـ).

وأما المتأخرون ممن ترجموا للهلالي في القرن الماضي، فأغلبهم تحدث عن" عرف الند"، وإن اختلفوا في تحديد اسمه، يقول الزركلي: "من كتبه عرف الند في حكم المد في التجويد"[4]، وذكر رشيد المصلوت في سرده لمؤلفاته أن له:

---

(1) مخطوط ضمن مجموع رقمه: 2186 أوله المنبهة لأبي عمرو الداني.

(2) المناقب 94/1.

(3) تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي تحقيق الحسن وجاج (في الهامش) ص100.

(4) الأعلا م 151/1.

"حكم المد الطبيعي في تلاوة القرآن. وفيه ذكر الجمع بين الوصل والوقف، ومنع التقطيع"[1]. وفي "الحياة الأدبية" أن له" في القراءات عرف الند في حكم حذف المد"[2]، وذكر عبد العزيز بن عبدالله في" معلمة القرآن.." أن له " عرف الند في حكم حذف المد"[3]، وقال سعيد أعراب في حديثه عن الهلالي: "من مؤلفاته في القراءات عرف الند في حكم حذف المد"، أو الزهر الربيعي في حكم المد الطبيعي"[4].

كما نسبه إليه بعض المؤلفين في فنون مختلفة من علوم القرآن بالمغرب وأذكر - على سبيل المثال لا الحصر - ما ذكره وجاج في " تقييد وقف الهبطي"، عند حديثه عن عدم اهتمام المغاربة بالتجويد التطبيقي، من أن الدليل: "ما حكاه السيد أحمد بن عبد العزيز السجلماسي عن شيخه السيد أحمد الحبيب اللمطي قائلا.."[5] ثم ذكر قصة عبد الواحد بن عاشر، كما وردت في"عرف الند" الذي بين يدي.

وما تقدم يكفي دليلا على أن الكتاب الذي بين أيدينا صحت نسبته إلى أبي العباس الهلالي عنوانا، ومضمونا، لكن زيادة في التأكيد أرى أن أعود إلى الكتاب نفسه؛ لأحاول إيجاد ما يؤيد هذه النتيجة.

وأبرز ما جاء في الكتاب، ويصح أن يكون دليلا على أنه للهلالي، قول المؤلف: "شيخنا سيد المحققين وسند المدققين.. أبا البركات سيدي أحمد الحبيب.."، وقد تقدم لدينا العلم أن الهلالي أخذ، بل هو من أخص الآخذين، عن أحمد الحبيب، وقد حلاه في أكثر من موضع في فهرسته بما يشبه ما حلاه به هنا.

وهذا وإن كان لا يصح دليلا مستقلا - ولذلك أخرته - إلا أنه يصلح لتأكيد ما سبق، وتضييق دائرة الاحتمال.

---

(1) إتحاف المعاصر ص 33.

(2) الحياة الأدبية في المغرب في عهد الدولة العلوية لمحمد أخضر ص 284.

(3) معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى ص 66.

(4) القراء والقراءات بالمغرب ص140.

(5) ص 23.

المبحث الثاني

دراسة سبب تأليفه:

جاء " عرف الند " استجابة لتوجهات الهلالي الإصلاحية[1]، ووفاء بميثاق رب العالمين، الموجه لورثة النبئين ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[2] واستحضارا لهول وعيد الرسول الأمين ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أوليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعون فلا يستجاب لكم"[3]، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ما أخذ الله على الجاهلين أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا"[4].

فقد لاحظ رحمه الله أن عوام المغرب الأقصى، وأكثر طلبته، وفقهائه، بل وبعض من يعد من مقرئيه، وقرائه تمالأوا على إهمال بعض ما يلزم من تلاوة القرآن الكريم، فحاول نصحهم بما يحملهم على الرجوع إلى الصواب من خلال كتاب" عرف الند".

وأمر افتقار التلاوة المغربية إلى مراعاة قواعد التجويد، وإعطاء الحروف حقها، ومستحقها، شاع بشكل كبير في عهد الهلالي، بل وقبله وبعده أيضا، وما زال إلى الآن " باستثناء ما كان من أهل صحراء تافلالت ومن تأثر بهم من خواص القراء في بعض الحواضر"[5]، وإلى هؤلاء الفلالين ينتمي الهلالي.

والغريب أن يكون للمغاربة ما لهم من مكانة راقية في فضاء الاعتناء بفن

---

(1) انظر مقدمة " المراهم في حكم فساد الدراهم" له، فقد علل فيه سبب كتابته بأن النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ضروري، وواجب ديني، مستدلا بمجموعة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها هذه الأحاديث التي سأذكرها إن شاء الله. مخطوط بالخزانة العامة رقم 1081 ضمن مجموع من الورقة 11 إلى 17.

(2) سورة: آل عمران الآية: 187 .

(3) سنن الترمذي باب " ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" 486/4 ت والسنن الواردة في الفتن. لأبي عمرو الدانيَ بلفظ " ليعمنكم الله منه بعقاب" 695/3 تحقيق ضياء المباركفوري ط 2 س 1416.

(4) تفسير القرطبي305/4.

(5) تقييد وقف الهبطي الحسن وجاج ص23.

التجويد، وغيره من العلوم القرآنية الأخرى، ثم نجد أكثرهم يقف عند الجانب النظري، يحفظ العديد من المنظومات، مثل الشاطبية والجزرية... ولا يهتم للجانب التطبيقي، وهو الغاية وهو الأهم، خاصة في عصر الهلالي، وما قبله بقليل: عصر"الوطاسين"، الذي اعتبره سعيد أعراب " العصر الذهبي"[1] لفن القراءات، والروايات، والتجويد النظري.

وقد دلت حوادث ونصوص كثيرة، سجلت في بطون الكتب، على شيوع هذا التقصير الذي من أجله وضع الهلالي كتابه، ومن ذلك ما ذكره هو نفسه في هذا الكتاب[2]، وذكر الحضيكي والكتاني ما يشبهه[3] من أن عبد الواحد بن عاشر(1040 هـ) لما " قفل من المشرق أنكر على أهل فاس قراءتهم، ورام إرشادهم إلى الصواب وهديهم، فمنهم من قابله بالنكير، ومنهم من قال هذا حق ولا نشتغل به لأنه علينا عسير..".

هذا بفاس، من أهم مراكز العلم في ذلك العصر، ومحج العلماء، يأتونها من كل حوب وصوب ليعلموا ويتعلموا، فكيف بما هو دون ذلك؟

وغير بعيد عن عصر ابن عاشر، نجد أبا سالم العياشي (1090هـ) جالسا في حضرة شيخه اليمني علي بن محمد بن عبد الرحمن بدار الهجرة، يقرأ عليه القرآن، ومن بين ما نبهه عليه " الوقف على {**غشاوة**}[4] بالهاء دون السكت، وقال: لا بدّ من الوقف البين، وتفخيم "الخاء"، من نحو {**يخادعون**}[5] و"القاف" من نحو قام، وإظهار اللام من نحو{**قلنا**} و{**جعلنا**}[6].

هذا أبو سالم "أحد أفراد الزمان"[7] ينبهه الشيخ اليماني إلى مبادئ التجويد،

---

(1) جريدة الميثاق ع 135 س 8 ص 4.

(2) انظر ص 3.

(3) مناقب الحضيكي 274/2 والسلوة 2/ 276.

(4) من قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم" البقرة: الآية: 7.

(5) من قوله عز وجل: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾. البقرة: الآية: 9.

(6) الرحلة العياشية 31600/1.

(7) مناقب الحضيكي 149/2ط 1357 الدار البيضاء.

وقد أخذ قبل سفره إلى المشرق عن أساطين القراءات بالمغرب، كالشيخ محمد بن أحمد ميارة(ت1072هـ)[1] والشيخ أبي زيد ابن القاضي (999ـ 1082هـ)[2]، وأبي محمد عبد القادر الفاسي(ت1091هـ)[3]..[4] ومع ذلك فإنه لم يهتم - جريا على العادة - لتطبيق القواعد الأولية للتجويد.

وفي سوس لا يبدو الأمر أفضل من فاس؛ مما حمل بعض أولي العلم ممن هالهم ما يسمعون من بخس التلاوة حقها، أن يدعموا فتاويهم بفتاوي من خارج القطر السوسي.

قال أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي (ت 1089 هـ)[5] في فهرسته - جوابا عن سؤال في حكم من يقرأ القرآن الكريم بلا تجويد -: " وأما من كان يقرأ القرآن بلا تجويد على شيخه، واستمرعلى ذلك، ولا يشتغل بتجويده، ولا نوى ذلك، فقد ورد فيه سؤال من أهل السوس الأقصى من قبل أبي فارس السيد عبد العزيز الرسموكي الجزولي (ت1065هـ)[6] - رحمه الله تعالى - إلى علماء مراكش، وقد كان شيخنا أبومهدي السيد عيسى بن عبد الرحمن السكتاني (ت 1062هـ)[7] حيا، وشيخنا السيد أبو بكر ابن يوسف حيا، وشيخنا سيدي محمد بن يوسف التملي(ت1011هـ)[8] حيا(...) فاتفقوا في أجوبتهم على المنع من قراءة القرآن بلا تجويد أصلا، إلا إذا كان القارئ متعلما لم يقطع التعلم، وأما إذا اشتغل بالدنيا، وأعرض عن السؤال عما يجهله من ذلك، فهو فاسق لا تجوز قراءته، ولا

---

(1) نفسه ص64 - 65.

(2) السلوة 223/2.

(3) الحضيكي 2/ 269.

(4) نفسه ص 49.

(5) نفسه ص 74، قال". مرجع أهل دهره في علوم الحديث، والفقه والعربية." صاحب "المقنع" وغيره، انظر سوس العالمة ص 182.

(6) المناقب للحضيكي 265/2 ط البعقيلي س 1357 قال: ". تولى القضاء بإلغ إلى أن مات شهيدا غرقا بوادي هشتوكة" له مؤلفات عديدة انظر سوس العالمة ص 185.

(7) المناقب 229/2، قال: ".قاضي الجماعة بالحضرتين مراكش وتارودانت. إمام وقته.. أخذ عنه اليوسي" وانظر سوس العالمة ص 183.

(8) نفسه ص 81 قال: ".التملي هو قاضي هلالة، ونواحيها".

إمامته، ولا شهادته حتى يتوب من قراءة القرآن بلا تجويد"[1]، ومثل ذلك سجله الأستاذ محمد المختار السوسي في "المعسول"[2].

وفي عصر الهلالي استفحل الوضع، ولعب الشيطان - كما يقول الحضيكَي - بضمائر قراء القرآن " فصرفهم عن تجويده الواجب المتعين، والترتيل الذي أمر الله به، والتدبر فيه، والتخشع (...)، فمكر الشيطان الرجيم، واحتال على الناس، حتى منعهم من ذلك، وأوقعهم في المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة عياذا بالله"[3] .

وقد بلغت آمال بعض العلماء في إصلاح قراءة القراء، وإعطاء الحروف حقها إلى حد اليأس، فهذا الفقيه الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي(1231 - 1327هـ)[4] قال بعد أن يئس من نطق القراء بالإمالة - وهي من أصول ورش - نطقا سليما، ورأى أنهم يخلصون فيها الكسرة [5]:

كذلك إخلاص لكسر الممال من ... حروف كتاب الله عد من النكر
فما كان في الأشياخ من كان قارئا ... بإخلا صه فيما يميلون للكسر
وإخلاص فتح في الممال هوالذي ... يحق على من كان بالإمالة لا يدري

ويقول في موضع آخر، عطفا على بعض ما حذر منه القراء من الأخطاء[6]:

وأن تكسروا الحرف الممال بل الزموا ... له الفتح إذ علم الإمالة في القبر

وذكر محمد المختار أيضا عن الأدوزي (1323هـ)[7] أنه " رأى خلاف الحق من هذه الإمالة، التي يقرأ بها طلبة القرآن، فيظهرون الكسرة، فقام ينهى عن ذلك، وينادي في الناس أن ذلك لحن.."[8] .

---

(1) الإعلام بمن حل 317/2 - 318.
(2) خلال جزولة 123/2 - 124.
(3) المناقب 89/1.
(4) المعسول 83/6.
(5) نفسه ص 142.
(6) نفسه
(7) محمد بن العربي الأدوزي البعقيلي الملقب بشيخ الإسلام، انظر المعسول 5/ 149 إلى 221.
(8) نفسه ص 159 .

وقد كان من عادة العلماء السوسيين في القرن الثالث، والرابع عشر الهجري أن يجتمعوا في موسم سيدي أحمد بن موسى التازروالتي (ت971هـ)؛ فيتذاكرون فيه قضايا الساعة التي يخالف فيها الناس طريق الشرع، ويبحثونها فيما بينهم، وعند الاجتماع على الدعاء صباح الجمعة، يجلس العلماء الكبار منهم على سطح المسجد♣، ويجلس العامة، والخاصة حولهم، فينبهونهم على أخطائهم.

ومن القضايا الهامة التي كانوا ينهون عنها، ما شاع لدى بعض القراء من الأخطاء، ومنها إخلاص الكسر في محل الإمالة، وأشد العلماء في هذه المسألة، العالمان الجليلان السابقان: الجشتيمي التملي، ومحمد بن العربي الأدوزي، وهذا الأخير خاض على موقفه ذاك معركة كبيرة مع بعض قراء الوقت، تزعمهم المقرئ الحاج علي أبو الوجوه[1] (ت1346هـ)[2].

فهذه النقول كانت رغبتي من ذكرها إظهار مدى تفشي التقصير، واللحن في تجويد القرآن الكريم بالمغرب الأقصى؛ ذلك الذي استثار همّة الهلالي؛ فقام ينادي بإصلاح القراءة، ونبذ الأخطاء الشائعة، وتعلقت بهمته رغبة بعض ممن اقتنعوا بآرائه القولية، وطلبوا منه تسطيرها في كتاب، وألحّوا عليه في الطلب؛ توجيها لتحريم ما حذر منه، وتعزيزًا للقول بالدليل، فأجاب - رحمه الله - دعوتهم، وسطر ما حواه" عرف الند".

♣ يقال أنه المسجد الذي لازمه الشيخ حياته.

(1) صاحب الكتاب الذي اشتهر بين القراء بِتَكُعْلَّتْ. ولم يكتفِ هذا بالرد على الأدوزي جهارا بل أرسل إليه قصيدة مهلهلة كادت أن تنسلخ من قوانين الشعر، بل من قوانين العربية حتى أنه لما كتب اسم محمد بن العربي كتبه بلا نسبة"العرب"فرد عليه بقصيدة من جملة أبياتها

العربـــي منـــسوب إلـــى العـــرب   تحـــريفكم لـــيس لـــنا فـــيه أرب

أخبرني بكل ما سبق أبي الشيخُ عبد الله، حفظه الله، ومتعني برضاه، عن شيخه سيدي الحاج محمد الحبيب رحمه الله.

(2) المعسول 296/5.

المبحث الثالث

موضوع الكتاب:

ينصب هذا التأليف ضمن التآليف الموضوعة في فن " التجويد" ويعالج قضايا متعددة، تتعلق في مجملها ببابين رئيسين من أبواب علم القراءة والتجويد، هما: "المد والقصر"، و"الوقف والابتداء".

ولخلق انسجام بين قارئ "عرف الند" والمقروء، أرى من المفيد المرور عبر التذكير بمختصر لكل من "المد والقصر"، و"الوقف والابتداء": تأصيلا لهما، وتعريفا بهما، وبيانا لأنواعهما، وذكرا لبعض من أحكامهما.

-المد والقصر:

يقول السيوطي في الإتقان: "المد والقصر أفرده جماعة من القراء بالتصنيف، والأصل في المد ما أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " (...) عن مسعود بن يزيد الكندي، قال: "كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾[1] مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها {**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**} فمد. وهذا حديث حسن جليل حجة ونص في الباب"[2].

فما المقصود بالمد والقصر؟

أ - **تعريف المد**: المد لغة هوالزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[3]، أي يزيد فيه ماء[4].

واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف من حروف المد، واللين الثلاثة، وهي: "الألف"، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، و"الواو" الساكنة المضموم ما قبلها، و"الياء" الساكنة المكسور ما قبلها:

---

(1) سورة: التوبة الأية: 60.

(2) الإتقان 257/1. وحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي 177/9. مكتبة العلوم والحكم. ط 2 ،والهيثمي في معجم الزوائد. باب "القراءات" 155/7. وقال: "رجاله ثقات".

(3) سورة: لقمان. الآية: 27.

(4) لسان العرب مادة "م د د" 400/3.

ب – تعريف القصر: القصر لغة: الحبس، ومنه قوله تعالى {حور مقصورات في الخيام}[1].

واصطلاحا: عبارة عن ترك إطالة الصوت، وإثبات حرف المد، واللين من غير زيادة عليهما[2].

والمد ينقسم بالنظر إلى مقدار زمان التلفظ به قسمين:

+ المد الطبيعي♥: وهو" المد الذي لم يقع قبله، ولا بعده همز، ولم يقع بعد ساكن مظهر، أو مدغم"[3]، وأمثلته في قوله تعالى {فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين}[4]، ومقداره حركتان، فكل مد في الأمثلة {فيه – رجال – يحبون...} يجب ألاّ يقل زمان التلفظ به عن حركتين، وألاّ يزيد عنهما في حالة وصل القراءة، ودرجها[5].

+ المد المزيدي♣: وهو عبارة عن زيادة مط على المد الطبيعي[6]. وتلك الزيادة على المد الطبيعي لا تكون إلا لسبب، " والسبب إما لفظي، وإما معنوي"[7].

واللفظي سببه إما همز أو سكون، والهمز إما أن يوجد بعد حرف، أو قبله، والأول إن كان معها في كلمة واحدة، فهو المتصل نحو: {شاء الله – من سوء – يضئ..}[8] وقد اتفق القراء على مده زيادة على ما فيه من المد الطبيعي، قال ابن الجزري: "وجب أن لا يُعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة، ولا شاذة، بل رأيت النص بمده"[9]، إلا أنهم متفاوتون

---

(1) سورة الرحمن الآية 71.

(2) الوافي في شرح الشاطبية ص 60 .

♥ ويسمى المد الأصلي والذاتي، والقصر، والصيغي. انظر المحجة في تجويد القرآن ص 146.

(3) المحجة في تجويد القرآن لمحمد الإبراهيمي.المكتبة السلفية الدار البيضاء ص124.

(4) سورة: التوبة. الآية: 108.

(5) المحجة ص 124 - 125.

♣ويسمى المزيدي أيضل بالفرعي المحجة ص 146.

(6) انظر النشر في القراءات العشر313/1.

(7) نفسه.

(8) انظر الإتقان للسيوطي 257/1.

(9) النشر 315/1.

في قدر هذه الزيادة، ومختصر كلامهم " أن ورشا وحمزة يمدانه مدا مشبعا بمقدار ست حركات، وأن باقي القراء يمدونه مدا متوسطا بمقدار أربع حركات"[1] .

وإن كان **المد** آخر كلمة، والهمز أول أخرى تالية لها، فهو المنفصل•• نحو: {**بما أنزل - يا أيها - قالوا آمنا -..**}[2] وقد إختلف القراء في مده ومختصر القول: "أن للسوسي[3]، وابن كثير فيه القصر حركتين، قولا واحدا وأن لقالون[4]، والدوري[5] فيه القصر، والتوسط أربع حركات، وأن لورش، وحمزة المد ست حركات"[6] .

والثاني أن يكون الهمز متقدما على حرف المد، وهو مد بدل نحو: " **ءامن الرسول**[7] - **وءاتى المال**[8] - رءوف - **متكئون**"، وحكمه "أن يقصر لجميع القراء، يستوي في ذلك ورش وغيره، وروى جماعة عن ورش مده مدا طويلا بمقدار ست حركات، وروى آخرون عنه توسطه بمقدار أربع حركات؛ فيكون لورش فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد."[9] وفي هذا يقول الشاطبي:

ومـا بعـد همـز ثابـت أو مغيـر ... فقـصر وقـد يـروى لـورش مطـولا

ووسـطه قـوم كـآمن هـؤلا ... آلهـة آتـى للإيمـان مـثـلا

---

(1) الوافي في شرح الشاطبية ص 61 .

••ويقال له أيضل مد الفصل، ومد البسط، والاعتبار، والجائز. انظر الإتقان 258/1.

(2) الإتقان 1/ 257.

(3) أبو شعيب صالح بن زياد، روى عن اليزيدي عن أبي عمرو، وهو أحد راوييه. توفي سنة 261. انظر مناهل العرفان 318/1.

(4) عيسى بن مينا بن وردان أبو موسى المدني توفي 220 له في الوقف كتاب " وقف التمام" انظر الفهرست ص: 39.

(5) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الأزدي الدوري، المقرئ النحوي البغدادي، تلميذ أبي عمرو، والكسائي. توفي سنة 240. له كتاب " الوقف والابتداء" انظر الفهرست ص: 38.

(6) الوافي في شرح الشاطبية ص60 وانظر قول السيوطي في الإتقان عن تفاوت القراء في مقدار المنفصل 258/1.

(7) البقرة. الآية 285.

(8) البقرة. الآية 177.

(9) الوافي ص 62.

وقد استثنيت من مد البدل، الذي لا تجوز فيه الأوجه الثلاثة لورش كلمتان هما:

ـ {إسراءيل} حيث وقعت في القرآن الكريم.

ـ {يؤاخذ} حيث وقعت، وكيف تصرفت.

فلا يجوز فيهما إلا القصر كسائر القراء، وأما القاعدتان فهما:

ـ أن يقع حرف المد بعد الهمز، ويكون ذلك الهمز واقعا بعد ساكن صحيح، متصل، نحو {القرآن} ، {الظمآن}[1].

ـ أن يقع حرف المد بعد همز الوصل، نحو{ايذن لي}[2] و{ايتوني بكتاب من قبل هذا}[3].

فلا يجوز فيهما أيضا إلا القصر، سواء فيهما ورش، وغيره[4].

فأما القسم الأول، فهوالذي يكون سكونه لازما للحرف من الكلمة، لا ينفك عنه وصلا، ووقفا[5]، ويسمى المد اللازم*، مثل {الضالّين - الطامّة - وحاجّه}، والقراء - كما يقول ابن الجزري -: "مجمعون على مده مشبعا، قدرا واحدا، من غير إفراط، لا أعلم بينهم في ذلك خلافا، سلفا، ولا خلفا"[6] واستثنى من ذلك ما ذكر عن أبي بكر بن مهران: "أن القراء مختلفون في مقداره، فالمحققون يمدون على قدر أربع ألفات، ومنهم من يمد على قدر ثلاث ألفات، والحادرون يمدون على قدر ألفين"[7] .

وأما القسم الثاني فهو الذي يقع بعده سكون عارض عند الوقف، ويسمى المد العارض للسكون، مثل {العالمين - الرحمن - الرحيم - عظيم}، واشتهر فيه

---

(1) انظر الإقناع في القراءات السبع ص: 292.
(2) التوبة. آية: 49.
(3) سورة الأحقاف. الآية: 4.
(4) الوافي. ص 62 - 63.
(5) انظر الوافي ص 64 والنشر 317/1
* ويسمى أيضا مد العدل انظر النشر1317.
(6) النشر 317/1.
(7) نفسه.

عند جميع القراء وجهان:

ـ الإشباع: المقدر بست حركات.

ـ التوسط: المقدربأربع حركات.

وحُكي فيه قول ثالث، وإن لم يشتهر[1] وهوالقصر[2]، وإلى حكم هذا القسم والذي قبله أشار الشاطبي في قوله:

وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعند سكون الوقف وجهان أصلا [3].

وأما المد المعنوي*، فإن سببه يكون للمبالغة في النفي، " وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من اللفظي[4] عندهم، ومنه مد التعظيم في نحو {**لا إله إلا الله - لا إله إلا أنت - لا إله إلا هو**}، وهذا مذهب معروف عند العرب، لأنها تمد عند النداء، وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي الشيئ"[5].

وذكر في "المنح الفكرية" استحباب " العلماء المحققين مد الصوت **بلا إله إلا ألله**"[6] ؛إشعارا بما سبق ذكره.

وقال ابن الجزري: "ورد مد المبالغة للنفي التي للتبرئة في نحو: {**لاريب فيه**[7] - **لا شية فيها**[8] - **لا مرد له - لا جرم**[9]} عن حمزة (...) وقدرالمد في ذلك - فيما قرأنا به - وسط لا يبلغ الإشباع(...)؛ وذلك لضعف سببه عن سبب

---

(1) وقال ملا علي سلطان في المنح الفكرية في شرحه لقول الشاطبي أن المشهورهو: القصر والإشباع. انظر ص 56.

(2) انظر حكم المد العارض بالتفصيل في النشر335/1 - 337.

(3) الوافي ص 64 - 65.

* ويقال له أيضا مد المبالغة انظر النشر 344/1.

(4) وسبَبُ الذي للهمز أن حرف المد خفي والهمز صعب؛ فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب، وسبب الذي للسكون هو التمكن من الجمع بين الساكنين كأنه قام مقام حركة. انظر الإتقان 258/1.

(5) الإتقان 259/1.

(6) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ص 56.

(7) البقرة الآية 2.

(8) البقرة. الآية: 71.

(9) هود الآية: 22 - النحل الآية: 62. غافرالآية: 43.

الهمز"[1].

.الوقف والابتداء:

قال السيوطي: "أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس[2]، وابن الأنباري[3]، والزجاج[4]، وهو فن جليل؛ به يعرف كيف أداء القراءة"[5].

والأصل فيه ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في تفسير قوله تعالى " **ورتل القرآن ترتيلا**"[6] من أن " الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف"[7]، وما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على رسول الله فيتعلم حلالها، وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها"[8].

وقال ابن الجزري: "صح، بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع، إمام أهل المدينة، الذي هو من أعيان التابعين[9]، وصاحبه الإمام نافع من أبي نعيم (...)؛ ومن ثم اشترط كثير من أئمة

---

(1) النشر 345/1.

(2) أحمد بن محمد النحاس النحوي {ت 338} له الوقف والابتداء. انظر كشف الظنون 2/ 1470.

(3) محمد بن القاسم بن بشار الأنباري أبو بكر النحوي الأديب {ت 338} له ''الإيضاح في الوقف والابتداء'' انظر الكشف 1470/2. وكتابه هذا من أشهر الكتب في هذا الفن. قال ابن مجاهد لما أتي له بهذا الكتاب: "ما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف" طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان ضمن منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1391 هـ/ 1971 .

(4) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج المفسر النحوي توفي 311. له '' الوقف. والابتداء'' انظر الكشف 1470/2.

(5) الإتقان 212/1.

(6) سورة المزمل، الآية: 4.

(7) الإتقان 221/1.

(8) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين" 91/1 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. ط 1 س 1411، دار الكتب العلمية.

(9) مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، رضي الله عن الجميع، قال في المناهل: لا يتقدمه أحد في عصره، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي
=

الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفة الوقف والابتداء"[1]، وروي عن الشعبي من أئمة التابعين أنه قال: "إذا قرأت {**كل من عليها فان**}[2] فلا تسكت حتى تقرأ {**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**}"[3].

فما المقصود بالوقف والابتداء؟

1 - تعريف الوقف: الوقف لغة: الكف عن مطلق الشيئ[4]، وقال أبو حيان: "الوقف هو قطع النطق آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السكين"[5].

واصطلاحا: "هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله"[6].

ويطلق أيضا على " الموا ضع التي نص عليها القراء، فكل موضع منها يسمى وقفا، وإن لم يقف القارئ عنده"[7].

هذا ما استقر عليه مصطلح " الوقف" عند الخلف من أهل الشأن، وأما عند السلف، فقد كان يشمل - إضافة إلى ما تقدم - السكت، والقطع أيضا.

والسكت هو: "عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس"[8].

والقطع هو: "قطع الصوت على الكلمة؛ بقصد الكف عن القراءة، والانتقال إلى أمر آخر"[9].

2 - تعريف الابتداء: هو لغة مطلق الشروع، واصطلاحا "الشروع في الكلام

=

هريرة. توفي سنة 130. انظر كتاب السبعة 56/1 ومناهل العرفان 320/1.

(1) النشر 225/1.

(2) سُورة الرحمن.الآية: 26.

(3) نفسه، والإتقان 1/ 222.

(4) الوافي في شرح الشاطبية ص 144.

(5) انظر المقصد لتلخيص ما في المرشد لأبي يحيى زكرياء الأنصاري ص 1 ط 1 س 1331 هـ.

(6) النشر 240/1.

(7) المقصد ص1.

(8) النشر 1/ 240.

(9) الوافي ص 144.

بعد قطع، أو وقف"[1]، والابتداء لا يكون إلا اختياريا، بخلاف الوقف الذي يكون اضطراريا، كما يكون اختياريا.

وقد اعتمد ابن الجزري على هذا التفريع لضبط أقسام الوقف، فقال: "وأقرب ما قلته في ضبط أقسام الوقف، أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري"[2].

والاضطراري يكون بسبب انقطاع النفس، أو العطاس.. وغير ذلك من الأعذار الطارئة، أو لامتحان، أوتعليم متعلم كيفية الوقف... والوقف إن كان اضطراريا "جاز[بلا خلاف][3] على آخر أيّ كلمة مستقلة بنفسها، مفصولة خطا، كالوقف على: إن - فإن - لم - ولن - ما - في - ... الذين - إن - على - هذا"[4].

والابتداء للمضطرعلى الوقف يكون استحبابا - وقيل وجوبا - من الكلمة التي وقف عليها، أو من الكلمة التي قبلها[5].

وأما الاختياري فيكون، حيث تم الكلام[6]، وللقراء فيه تقسيمات كثيرة، فقال الأنباري(ت328): "الوقف على ثلاثة أوجه: تام، وحسن، وقبيح"[7]، وقال السجاوندي(ت560هـ)[8]:"الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة"[9].

وقسمه ابن الجزري أربعة أقسام، أذكرها بقليل من التفصيل، وهي[10]:

---

(1) تقييد وقف الهبطي لوجاج ص 43.

(2) النشر 225/1.

(3) النشر 231/1.

(4) المحجة في تجويد القرآن ص 271.

(5) المحجة ص 272، وفي النشر: "يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل فيبتدئ به". ولم يذكر الحكم.231/1.

(6) النشر 225/1.

(7) الإتقان 222/1.

(8) محمد بن طيفور الغزنوي المقرئ المفسر النحوي. له"الإيضاح في الوقف والإبتداء" و."وقف القرآن".

(9) نفسه ص 224.

(10) انظر النشر 226/1 - 229 والإتقان 223/1 - 224.

ـ **التام**: ما لا تعلق له بما بعده البتة، أي لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، ويحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، وأكثر ما يكون عند رؤوس الآي، وانقضاء القصص، نحو الوقف في {**بسم الله الرحمن الرحيم**}، والابتداء {**الحمد لله رب العالمين**}.

وقد يكون في أثنائها، وبعد انقضاء الفاصلة، نحو{**وجعلوا أعزة أهلها أذلة**}[1]، هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس، ثم قال تعالى: {**وكذلك يفعلون**}، وقد يوجد بعدها، كقوله {**مصبحين وبالليل**}[2].

ـ **الكافي**: ماله تعلق من جهة المعنى فقط دون اللفظ، وهو كالتام يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، ويكثر في الفواصل، وغيرها نحو{**ومما رزقناهم ينفقون**}[3]، وعلى {**هدى من ربهم**}[4]، وهذا كلام مفهوم، والذي بعده مستغن عما قبله لفظا، وإن اتصل به معنى.

ـ **الحسن**: ما له تعلق من جهة اللفظ فقط دون المعنى، ويحسن الوقف عليه؛لأن المراد منه يفهم، لكن لا يحسن الابتداء به؛ لتعلقه لفظا، كالوقف على {**بسم الله**}، وعلى {**الحمدلله**}، وعلى {**الرحمن - الرحيم - أنعمت عليهم**}.

ـ **القبيح**: ما لم يتم فيه الكلام، فهو لا يجوز تعمد الوقف عليه؛ لأن المراد منه لا يفهم، كالوقف على {**بسم**}، و{**الحمد**}، و{**ملك يوم**}، وكل هذا لا يتم عليه كلام، ولا يفهم منه معنى، وبعضه أقبح من بعض، كالوقوف على ما يحيل المعنى، نحو{**وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه**}[5]، وأقبح من هذا ما يحيل المعنى إلى ما لا يليق، كالوقف على {**إن الله لا يستحي - إن الله لا يهدي - فويل للمصلين**}، ومثله الوقف على المنفي دون حرف الإيجاب، نحو {**لا إله - وما أرسلناك**}، ومن تعمد مثل هذا الوقف فقد كفر والعياذ بالله[6].

---

(1) سورة النمل. الآية34.

(2) سورة الصافات. الآية: 137.

(3) البقرة. الآية 3.

(4) البقرة.الآية: 5.

(5) سورة: النساء. الآية: 11.

(6) انظر الإتقان 1/ 224.

وكما تتفاوت مراتب الوقف تماما، وكفاية، وحسنا، وقبحا، حسب تمام المعنى وعدمه، وفساده، وإحالته، تتفاوت أيضا مراتب الابتداء[1].

وأما كيفية الوقف، فهي على ثلاثة طرق:

أ - **الوقوف على السكون**: وهي الأصل في الوقف.

ب - **الوقف بالروم**: والروم - كما عرفة السخاوي هو" إشارة إلي الحركة مع صوت خفي"[2]، وكيفيته: "أن تقف على المرفوع، والمضموم، والمجرور، والمكسور، بالسكون، وقليل من الحركة، يسمعها القريب منك دون البعيد؛ لأن جانب التسكين فيه أكثر من جانب التحريك"[3]، ولم يرو الروم في النصب عن أحد من القراء[4].

ج - الوقف بالإشمام: والإشمام هو " ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى؛ لأنه لرؤية العين لا غير؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة"[5]، وكيفيته: "أن تقف بالسكون الكامل على المرفوع، أو المضموم، وأن تضم شفتيك عقب السكون مباشرة؛ إشارة إلى حركة الحرف الموقوف عليه بالشفتين، لا بالصوت"[6]، ولا يكون الإشمام في غير المضموم، والمرفوع.

والوقف بالروم والإشمام جائز عند جميع القراء، وإن كان لم يرد النص به سوى عن أبي عمرو البصري، والكوفيين، إلا " أن أكثر مشاهير النقلة من الملازمين للقرآن، المتصدين لتعليمه، وإقرائه (...) يرون الروم والإشمام لجميع القراء أحق ما يتوجه إليه الإنسان، ويرتبط به"[7].

هذا في غير " تاء" التنيث المربوطة، وفي غير النصب، والفتح، وفي غير المحرك بالحركة العارضة، واختلف في "هاء" الكناية المسبوقة بضمة، أوكسرة، أو

---

(1) النشر 230/1.

(2) الوافي في شرح الشاطبية ص 145.

(3) المحجة في تجويد القرآن ص 283.

(4) الوافي ص 145.

(5) نفسه.

(6) المحجة ص 181.

(7) الوافي ص144.

بواو، أو ياء ساكنين، وفي "ميم" الجمع المحركة في حالة الوصل"[1].

هذا بعض ما يحسن الوقوف عليه؛ تذكيرا بما يبحث في المد والوقف، الموضوع العام الذي تندرج مباحث " عرف الند" تحته.

ولإعطاء القارئ صورة توطئ الطريق لاستيعاب مرامي الكتاب أكثر، سأتحدث عن موضوعه بالتحديد، مع شيء من الدراسة، والمناقشة.

(1) المحجة ص 284.

المبحث الرابع

تحديد موضوع الكتاب ودراسته:

وسأقسم هذه المحاولة قسمين.

الأول: حكم حذف المد الطبيعي، وهو الموضوع الرئيس، ثم أقف عند ما ذيل به هذا الموضوع من التنبيهات، والأحكام.

الثاني: حكم إجراء الوصل مجرى الوقف، وما ذيله به أيضا.

الأول - حكم حذف المد الطبيعي:

لاحظ أبو العباس ضمن ما لاحظ في المغرب الأقصى، أن القراء يسقطون المد الطبيعي من محله؛ يعتبرون ذلك هينا، وهو عند الله عظيم، فحاول إقناعهم بحرمة ذلك، مزاوجا بين مسلكين: عقلي، ونقلي، وصاغ الجميع في قالب منطقي، مشكّلا من دعاوٍ ثلاثة: مقدمتين، ونتيجة.

1 - الدعوى الأولى:

" بيان أن إسقاط المد الطبيعي إسقاط لحروفه": وقد انطلق أبو العباس لإثبات معقولية هذا الزعم، من خلال العلاقة القائمة بين المد، وهو - كما رأينا - طول زمان صوت الحرف، وحرف المد، فالمد ليس حرفا مستقلا بذاته ولا حركة، ولا سكونا، بل هو شكل دال على صورة دائمة لحرف المد "الألف"، وحرفي "الواو والياء"[1]، وصفة لازمة لا تنفك عنها، ولا يتصور النطق بها دونه، وأستعير هنا عبارة ملا علي؛ للتعبير عما يقصده الهلالي إذ يقول في حد المد الطبيعي: "هو اللازم لحروف المد الذي لا ينفك عنها، بل ليس له وجود بعدمه؛لابتناء بنيتها عليه"[2].

ومن هنا أطلق عليه "المد الطبيعي"، فهو مقتضى طبع حروف المد، وحقيقتها، فإذا أسقط هذا المد، أسقطت حروفه بالضرورة.

وقد ضرب أبو العباس لما ذكر مثلا بقوله: "فلو أسقط المد بالكلية بعد "القاف" من "قال"، و"يقول"، و"قيل" لصارت " قَل"، و"يقل"، و" قُل"، فلا بد - إذن - من تمكين الصوت بين فتحة القاف، واللام، وهذا شئ في غاية الوضوح، حتى

---

(1) اللذين حركة ما قبلهما من جنسهما أي ضمة قبل الواو، وكسرة قبل الياء.انظر الوافي في شرح الشاطبية ص59.

(2) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ط مصطفى البابلي س 1367 هـ 1948 ص 50 .

قيل: "إن المد الطبيعي سمي طبيعيا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه، ولا ينقص عن مقداره♣"[1].

فلوأسقطنا المد الطبيعي من" قال"، و" قلى"، أو" مات'، ' و"متى" لصارت " قَلَ"، و" مَتَ"، ولتغيرت المعاني، والتبست المقاصد، وهذا لاتقبله لغة التخاطب بين الناس، فكيف بخطاب رب العالمين، إلى العالمين؟

وقد يؤدي ذلك إلى معان قبيحة، فاسدة: فلو قرأ من دأبُه إسقاط المد الطبيعي، ولا يراعي له حقه، قوله تعالى{**حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله**}[2] لجاز عند من استساغ سمعُه إسقاط المد الطبيعي، أن تصير {متى} لفظا "مت"، فيحتمل " متى"، كما يحتمل " مات"؛ لأنهما عنده في النطق واحد، ولهذا قال أبو العباس أحمد الصوابي (ت1149هـ) - منبها إلى خطورة ما استباحه الناس من اسقاط المد الطبيعي على فهم السامع -: "من لم يعرف ذلك [أي وجود المد] لا يعرفه من صوت المتلفظ به"[3].

هذا لإثبات معقولية الزعم القائل بأن إسقاط المد إسقاط لحروفة، وقد ثبتت صحته عقلا، لكن أبا العباس أبى إلا أن يثبته بالنقل أيضا؛ لسبق علمه أن كثيرا من الطلبة " لا يعرفون الحق إلا بالرجال، وليس لهم في ميادين الفكر مجال"[4].

فمضى - رحمه الله - يسرد من أقوال العلماء نظما، ونثرا، ما يؤكد الملازمة الضرورية بين المد، وحروفه، وأن " المد الطبيعي هوالذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به"، وسيقف عليها القارئ في الكتاب إن شاء الله.

2 - الدعوى الثانية:

" إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام.": وإثبات صحة هذا الزعم لم يكلف أبا العباس كبير جهد؛ لأن حرف المد كغيره من حروف القرآن، "فمن توهم جواز إسقاط أحد أحرف المد، فليتوهم جواز إسقاط غيرها من حروف

♣ ومقداره - كما رأينا - ألف، والألف حركتان، والحركة مقدار قبض الأصبع، أو بسطه.

(1) انظر البرهان في تجويد القرآن محمد صادق قحماوي ص62.

(2) سورة: البقرة. الآية: 214.

(3) مناقب الحضيكي 92/1.

(4) انظر " عرف الند" ص7.

القرآن، ولا يقول بذلك مسلم"، واستشهد هنا بالقول المشهورعن عياض بتكفير من غير حرفا من القرآن على علم منه[1].

وقد استشهد بقول عياض هذا غير واحد ممن تصدوا لعلاج خطأ القراء في حذف المد، ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن يوسف في أبيات منها[2]:

وقار بلا أداً على نهج من مضى فذاك لعمري من عظيم المآثم
بقصره ممدودا كذلك عكسه وتركه ترقيقا وتفخيم فاخم
يغيره عما أتى عن رسولنا كذلك ترك ما روى كل راسم
إذا كان عمدا فاحكمن بكفره على ما حكى عياض شافي السقائم

وقال وادي الرحمة - وهو من المعاصرين - في منظومته التي نبه فيها على أخطاء القراء، ومن جملتها قصر المد:

وكفروا من زاد فيه أوجحد منه ولو حرفا وهذا إن عمد
كذاك من به استخف يكفر كما عن القاضي عياض يؤثر[3]

ثم بين الهلالي - رحمه الله - أنه سواء في ذلك ما ثبت خطا وتلاوة، وما ثبت بالتلاوة فقط، كألف اسم الجلالة.

3- الدعوى الثالثة:

كل ما يستلزم الحرام فهو حرام: وهذه قاعدة أصولية ثابتة، لا مراء فيها، واضحة لا غبار عليها، فكل ما " يقطع بتوصيله إلى الحرام فهو حرام"[4]، وإن كان في ذاته مباحا، كما أن كل ما يؤدي إلى ترك واجب فهو واجب الترك.

وفي الأخير ركب الهلالي هذه الدعاوى الثلاثة على الصناعة المنطقية، فكان دليل المقدمة الصغرى ماتبين في الدعوة الأولى، والثانية من أن إسقاط المد الطبيعي من محله إسقاط لحروفه، وأن إسقاط حروفه حرام، ودليل المقدمة الكبرى ما تبين في الدعوة الثالثة من أن كلما يستلزم الحرام، فهو حرام، وتكون النتيجة إسقاط المد الطبيعي من محله حرام.

---

(1) انظر الشفاء 326/2 ط المشهد الحسني {د ت}.
(2) خلال جزولة 123/2 - 124.
(3) رسالة التأ نيب للسادة القراء بالتحزيب لمحمد الحنفي الطاطي ص 1 (مخطوط خاص).
(4) إرشاد الفحول للشوكاني 413/1. تحقيق محمد سعيد البدري. ط 1. س 1412. دار الفكر.

وقد كان في حجج أبي العباس عقلية كانت، أم نقلية، ما يشفي غليل الباحثين عن الحقيقة، ويفحم الجاحدين، إلا أني أرى أنه كان من المفيد الكافي لو ذكّر هؤلآء، وأولئك، أن المد الطبيعي أخِذ عن الرسول ﷺ، ووصل إلينا بالتواتر أداء، وهذا ما أجمع عليه العلماء، ولم يشذ عنهم إلا ابن الحاجب(ت 646هـ)، فإنه قال - كما ذكر الزركشي - أن " القراءات السبع متواترة، ما ليس من قبيل الأداء، ومثله بالمد، والإمالة وتخفيف الهمز، يعني أنها ليست متواترة، وهذا ضعيف، والحق أن المد والإمالة، لا شك في تواتر المشترك بينهما، وهو المد من حيث هو مد، والإمالة من حيث هي إمالة، ولكن اختلف القراء في تقدير المد، فمنهم من رآه طويلا، ومنهم من رآه قصيرا.."[1].

ويقول السبكي في" منع الموانع": "اعلم أن السبع متواترة، والمد متواتر، والإمالة متواترة، كل هذا بين لا شك فيه، وقول ابن الحاجب: "فيما ليس من قبيل الأداء" صحيح لو تجرد عن قوله "كالمد"، والإمالة"، لكن تمثيله بها أوجب فساده.. فإذا عرفت ذلك، فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق المد والإمالة"[2].

ويقول الزرقاني، بعبارات تمزج بين الاستنكار والاستغراب، أن يقول قائل بعدم تواتر المد الطبيعي: "أما المد فأطلقه، وتحته ما يسكب العبرات، فإنه إما أن يكون طبيعيا، أو عرضيا، والطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حروف المد بدونه كالألف من "قال"، ومن "يقول"... وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره؛ إذ لا تمكن القراءة بدونه.."[3]، ويقول في موضع آخر منه: " كيف يكون ما أجمع عليه القراء أمَماً عن أمم غير متواتر، وإذا كان المد وتحقيق الهمز...غير متواتر على الإطلاق فما الذي يكون متواترا"[4] ؟!

فإذا ذُكّروا بهذا، وصح عندهم تواتر المد الطبيعي عن النبي ﷺ، ذُكِّروا بالآيات الكثيرة، والأحاديث الصحيحة التي تأمر باتباع سنته، وتنهى عن مخالفته: {**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم**

---

(1) البرهان 319/1 - - وانظر الإتقان للسيوطي 214/1.

(2) منا هل العرفان 308/1 - 309.

(3) المناهل 305/1.

(4) نفسه ص 307.

ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين}[1]، فإن ذكَّر بهذا ذكر بالأهم، والأخطر، ومثل هذا المسلك سلكه الجشتيمي عبد الرحمن فقال [2]:

يا من رجوا في كتاب الله ربهم ... دنيا وأخرى بلا ريب ولا جدل
تنبهوا لحروف المد أجمعها ... ولا تميلوا الذي في النحو لم يمل
لا تحقروا ما كتاب الله عظمه ... حقوا تلاوته تشفوا من الْعلل
شيء قليل من التغيير كثره ... خلافه لا تباع أفضل الرسل
فالاقتداء به في مد أحرفه ... كلاقتداء به في سائر العمل

هذا، وبعد أن بين الهلالي - رحمه الله - حرمة إسقاط المد الطبيعي، كما رأينا، نبه إلى أخطاء أخرى في التلاوة القرآنية، يقع فيها كثير من قراء المغرب الأقصى، ومنها:

أ - إسقاط حرف اللين غير الممدود، وتغيير حركة ما قبله: في مثل {عليهم} و{يوم}، فيقرأون الأول "علُهم" بضم "اللام"، وحذف "الياء"، والثاني "يُم" بضم "الياء"، وحذف "الواو"، وهذا من الأخطاء التي ما زالت شائعة عندنا.

ب - زيادة الألف قبل حرف اللين غير الممدود: في مثل {قريش} و{صيف} فيقرأون الأول " قرايش"، والثاني "صايف"، وهذا الخطأ عادة ما يرتكب عند الوقف؛ " لعدم اهتمام بعض القراء بكيفية الوقف الصحيحة"[3] ، وإلى هذا يشير الحنفي في منظومته الموجهة إلى قراء أهل هذا الزمان، عند قوله[4]:

ألَيس كل ذاك بالزيادة ... بلى ونحن من ذوي الشهادة
وأشبعوا الفتحة قبل اللين ... وقفا على {خوف} و{ريب} {دين}

ج - فتح صاد {الصراط}، وضم ضاد {الضالين}؛ مبالغة في التفخيم.

د - نقل حركة همزة الوصل إلى النون قبلها: سواء كانت النون متحركة، أو

(1) سورة آل عمران الآية 31 - 32.
(2) المعسول 74/6.
(3) تقييد وقف الهبطي الوجاج ص 101.
(4) رسالة التأنيب للسادة القراء بالتحزيب ص 6.

ساكنة من مثل{نستعينُ اهدنا}، و{أم يقولونَ افتريه}[1]، و{محظورًا انظر}[2]، فيقرأون في الأولى بكسر"النون" المضمومة، وفي الثانية بكسر "النون" المفتوحة، وفي الأخيرة يرفعون "نون التنوين" الساكنة، وقد كانت هذة من بين الأخطاء التي نعى أبو العباس أحمد الصوابي شيوعها في رسالته إلى أبي العباس العباسي[3].

وعند إمعان النظر في أسباب هذه الأخطاء أجدها كثيرة، وسأحاول إجمالها في ثلاثة: الإسراع في التلاوة، والجهل بالعربية، وغلبة اللغة، واللهجة المحليتين:

1 - الإسراع في القراءة:

إن أنماط التلاوة - كما هو معلوم - تنقسم أقساما ثلاثة:

أولها: التحقيق: وهو - كما قال ابن الجزري -" مصدر من حققت الشيئ تحقيقا إذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الإثبات بالشيئ على حقه، من غير زيادة فيه، ولا نقصان منه، (...) وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار، والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل، واليسر، والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالبا معه قصر، ولا اختلاس، ولا إسكان محرك، ولا إدغامه، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل."[4] وهذا النوع من القراءة هو مذهب ورش[5].

ثانيها: الحدْر: وهو مصدر من حدَر - بالفتح - يحدُر. بالضم - إذا سرع. فهو من الحدورالذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه، بخلاف الصعود، فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر، والتسكين،

---

(1) سورة يونس. الآية 38.

(2) الإسراء الآية 20، 21.

(3) انظر مناقب الحضيكي 92/1. وأبو العباس العباسي هو أحمد بن محمد السملالي الشهير بالعباسي، فقيه من مالكيي أهل سوس(ت 1152 هـ).

(4) النشر في القراءات العشر 205/1.

(5) الإتقان 265/1.

والاختلاس، والبدل.. ونحو ذلك مما صحت به الرواية، وهو ضد التحقيق[1].

ثالثها: التدوير: وهو التوسط بين المقامين من التحقيق، والحدر، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء[2].

وفي ما سلف يقول محمد الحنفي ناظما:

ورتل القرآن ترتيلا كما	أمرنا الله وأمره سما
إما بتحقيق وهذا مذهب	ورش وحمزة وقيل يندب
للمتعلم به الأخذ بلا	تكلف وهو منهج جلا
وإما بالحدر وللمكي	يعزى اختياره وللبصري
من غير بتر وتباح الزمزمه ♠	وبعض الأعلام يذم الهذرمه♦
وإما بالتدوير وهو المعتمى	عند جميعهم كما قد علما [3]

وإذا رأينا هذا، فإنا نستغرب أن نجد القارئ المغربي، الآخذ برواية ورش "يتلو في غالب أحواله بسرعة تتجاوز حد الحدر المرخص به"[4] فيبترون - كما رأينا - حروف المد؛ بإسقاطها من محلها، ويختلسون أكثر الحركات.. وهذا "ما لا تصح به القراءة، ولا توصف به التلاوة"[5]، وقد يعود سبب هذه السرعة إلى " اهتمام القارئ المغربي بالكم، أكثر من اهتمامه بالكيف"[6]، والأفضلية بين الكم، والكيف محل خلاف بين العلماء[7]، لكن أحدا لم يقل بجواز إسقاط شيئ من القرآن، أو تحريفه.

---

(1) النشر 207/1.
(2) الإتقان 266/1 - النشر 207/1 .

♠قال في لسان العرب: "صوت خفي لا يكاد يفهم" انظر مادة: زم م .

♦قال في مختار الصحاح: "الهذرمة: السرعة في الفراءة والكلام " انظر مادة: هـ ذ ر م. وفي التبيان في آداب حملة القرآن: "الهذرمة سرعة الكلام الخفي" ص 106.

(3) رسالة التأنيب ص 12.
(4) تقييد وقف الهبطي ص 99.
(5) الإتقان 266/1.
(6) تقييد وقف الهبطي ص99.
(7) انظر الفوائد الجميلة للشرشاوي ص218 إلى 224.

2 - الجهل بالعربية:

ويعود هذا إلى أن عادة المغاربة أن يكون أول مايبتدئ به المتعلم بعد معرفة القراءة والكتابة، بل حتى قبلهما أحيانا، حفظ القرآن، " بحيث يشتغل بحفظه وهو ابن أربع، أو خمس في الغالب، ولا يأتي عليه عامه الثاني عشر تقريبا إلا وقد حفظ قراءة نافع حفظا متقنا، ثم ينطلق بعد ذلك في استيعاب القراءات الأخرى"[1]، ويمكث استيعابها أعواما تتفاوت حسب كم، ونوع القراءات التي يُوجّه إليها، ولا يشتغل بغير ذلك.

يقول العلامة ابن خلدون: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم، ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيئ من مجالس تعليمهم"[2]، فيحفظ الحافظ وهو لا يفقه مما يحفظ شيئا، ولا يميز في اللغة فعلا، ولا حرفا.

وقد نبه ابن العربي(ت 543هـ) إلى خطورة هذا المسلك في التعليم فقال: "يا غفلة أهل بلادنا في أن يأخذ الصبي بكتاب الله في أول أمره، يقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره!"[3].

ومن الحفاظ من ينتقل مباشرة للبحث عن (الشرط)[4]، ويبدأ في تحفيظ القرآن بعد ذلك، ومنهم من ينتقل إلى المرحلة الثانية من التعليم؛ لدراسة العربية، والفقه، وغير ذلك من الفنون، ثم إن هذا القسم الأخير يمكن تقسيمه أقساما ثلاثة:

أ - طلبة يتفوقون في دراستهم، ويستوعبون المتون اللغوية، وغيرها حفظا، وفهما، وهؤلاء قلة.

ب - وقسم منهم لا يبالي إذا حفظ المتن والشواهد، أن يفهم معانيها فهما سليما؛ ويطبقه تطبيقا عمليا.

---

(1) " التلاوة المغربية للقرآن الكريم" مقال لأحمد الراضي. مجلة دار الحديث الحسنية. ع 9 س 1412 - 1991 ص156.

(2) المقدمة ص 449 .

(3) 449 نفسه ص 449.

(4) تولي إمامة المسجد، وتعليم الصبيان القرآن.

ج - وقسم لا يطول به المقام في هذه المرحلة التعليمية ليحفظ، ويفهم وإن حفظ شيئا نسيه، لأ نه غالبا ما ينصرف إلى ميادين بعيدة عن العلم، لكنه حاضر عند الحزب الراتب، والولائم (سلاكي).

والقسمان الأخيران هما الكثير، والقسم الثاني أقلهم استجابة للرجوع عن الخطأ، وأكثرهم مراء، وعن هذين القسمين يتحدث محمد بن علي الهوزالي (أحدالعلماء السوسين، ومعاصري الهلالي توفي سنة1162هـ)[1] بكثير من الحسرة والألم، منبها على هفواتهم: "إنهم لا يعرفون أحكام القرآن غالبا، ويقرأون بألحان، وقد علمت أن من لم يعلم بحكم الشيء، لا بد له من الخطأ فيه، وربما يفسره برأيه في بعض الأحيان فيأثم ويكفر(...) ومنهم من يكون إماما، ولا يعرف أحكام الوضوء والغسل، ويلحن في القراءة، فتبطل صلاته، وصلاة من صلى خلفه جزاء وفاقا"[2].

وقد أشار أبو العباس إلى عامل الجهل هذا بقوله: ".. ومثل هذه الأغاليط الناشئة عن الجهل بالعربية، أكثر من أن نحيط بها"[3].

3 - التأثر باللهجات المحلية:

وقد دفعني إلى القول بهذا العامل ما كنت ألحظه، وما زلت من اختلاف بين القراء الأمازيغ، والعرب في النطق ببعض الكلمات، وقد نشأت في مدرسة علمية يؤمّها العشرات من الحفاظ من كل أقطار المغرب، فلا حظت - مثلا - أن الأمازيغ أكثر ما يقعون في خطأ زيادة "ألف" قبل حرف اللين في {قريش}،

---

(1) محمد بن علي بن إبراهيم، قال الحضيكي: "الفقية العلامة الشهير، الطائر الصيت في البلاد كان من أشياخنا، وبركات بلادنا. وممن تدور عليهم أمورها، والمفزع في المسائل، والنوازل، وقام بصلاح الأمة، واعتنى بإرشادهم.. وأخمد كثيرا من البدع، وألف للناس في ذلك كتبا بالغ في النصح فيها نظما، ونثرا. توفي شهيدا بالوباء رحمه الله" المناقب 117/2 - 118.

(2) "تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان" مؤلف شرح فيه المؤلف منظومة له، وأهداها إلى شيخه أحمد بن ناصر الدرعي. مخطوط: انظر الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري للدكتور إبراهيم الوافي حفظه الله ص 16 وانظر سوس العالمة ص 191.

(3) انظر عرف الند.

و{الصيف}..وأن العرب أكثر ما يقعون في مثل إسقاط حرف اللين، وتغيير حركة ما قبله، في " قوم"، و"نوم"، وتراءى لي أن السبب عند الأمازيغ هو ما تعودته ألسنتهم من مد، بل إشباع لدى البعض، لما قبل الساكن، عند الوقف على كل كلمة ما قبل آخرها ساكن، مثل لا " ألْن"[1]، وتكثر في الأفعال، مثل " أشكد"[2]، و"أمز"[3]..فيقولون عند الوقف: "أَضْنَحْ آلْن"[4] بمد الألف، ويقولون عند الأمر بالقدوم: "آشْتْ" بمد، أو إشباع الألف.

والسبب عند الناطقين بالعربية (الدارجة) ما نجده بالاستقراء من حذف عين الكلمات، وتغيير ما قبله في كل اسم أصله من العربية الفصحى، وثلاثي، عينه حرف لين، فيقولون في " قوْم " قُم"، وفي " نوْم" نُم"، وفي " صوْم" "صُم"، وفي "كوْن" "كُن"، وفي "لوْم" "لُم"، وفي " عيْن" "عِن" وفي " طيْر" طِر"، ثم تأثر كل طرف بالآخر بالمجاورة، وأخذ العرب عن الآمازيغ، والعكس.

والبحث في هذا العامل واسع، وبكر. على حد علمي - أرجو أن يوفق له من يستطيع الإحاطة بكل جوانبه.

الثاني - حكم إجراء الوصل مجرى الوقف، وعدم الوقف أصلا:

1 - حكم إجراء الوصل مجرى الوقف:

وذلك بتسكين المتحرك، من غير قطع الصوت، ولو بمجرد السكت، فيقرأون قوله تعالى:

- {لا ريب فيه هدى}[5] بتسكين الباء مع وصلها بالفاء.
- {غشاوة ولهم عذاب عظيم}[6] بهاء ساكنة، مع وصلها بالواو.
- {مرضا ولهم عذاب أليم} بابدال تنوين "مرضا" ألفا مع وصلها بما بعدها.

(1) معناه: العيون (ج العين: الجارجة).
(2) أي: أقبل.
(3) فعل أمر بمعنى: خذ.
(4) أي تؤلمني العيون.
(5) البقرة الآية 1.
(6) البقرة الآية 6.

ـ {ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون}[1] بحذف التنوين، وتسكين الميم مع وصلها بالباء.

وهذا الخطأ كان شائعا على ألسنة القراء في المغرب، ولا زال، يقرأون في الوصل بما لا تجوز القراءة به إلا في الوقف، ويقعون - كما ترى - في أخطاء ثلاثة: حذف الحركة، وحذف التنوين، والإبدال في الوصل، وقد نسب محمد التهامي الصحراوي تحريم ذلك إلى غير واحد من العلماء، فقال:

الجمع بين الوقف والوصل حرام	**نص عليه غير عالم همام**
لأن من قرا به قد خالفا	**حد الوقوف عند من قد سلفا**
وحجة التحريم تسكين بلا	**داع وتا تأنيث هاءً أبدلا**
ونون تنوين المنصوب يقلب	**ألفا مثل ما بياء يكتب**
كذاك حذف تنوين المجرور أو	**المرفوع في الضبط المسطور**[2]

وقد نبه قراءَ المغرب إلى هذا الخطأ كل من السيد أحمد الصوابي (ت 1149هـ) من معاصري الهلالي، والسيد محمد بن عبد السلام الفاسي (ت1214 هـ)[3] من تلاميذه.

ولا يشفع للقارئ به صحته في لغة العرب، كما نقل عن بعض طيء قوله: "هذه حبلو يا فتى"، "لأنه إنما تبدل هذه الألف [ألف حبلى] واوا في الوقف، وأجرى الوصل مجراه"[4] ؛ لأن القراءة لا يعتمد فيها "على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل"[5]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه، بل القراءة سنة متبعة"[6].

---

(1) البقرة الآية 9.

(2) الوجاج ص101.

(3) نفسه ص 164.

(4) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك مالك دار إحياء الكتب العربية 219/2.

(5) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 204/1.

(6) فتاوى ابن تيمية في التفسير 399/13.

2 - حكم عدم الوقف أصلا:

وذلك بالاسترسال في القراءة من غير وقف، ولا سكت، ولا قطع، وهذا النوع من القراءة دأب عليه أهل صحراء الجزائر[1]، وما زال إلى حد الآن•، وقبْح هذه القراءة لا يعود إلى الوصل ذاته؛ " فلو قدر أن شخصا قدر على قراءة القرآن كله في نفَس واحد لجاز ذلك"[2]، ومن القراء من يعتبر القرآن كله كآية واحدة، ولكن قبحها يعود إلى ما تؤدي إليه من الأخطاء؛ لأن الإنسان يتعذر عليه الإسترسال في القراءة من غير تنفس، فيرتكب القارئ بهذا الوصل أخطاء كثيرة، ذكر منها الهلالي:

أ - الوقف على الحركة المحضة: وهذا لم ترد به رواية، ولا صحت به لغة، ومن المشهور " أن العرب لا تبتدئ بسكون، ولا تقف على حركة".

وقد شاع هذا بين القراء في زمان الهلالي، ودل على ذلك - زيادة على ما جاء في "العرف" - قول معاصره، وتلميذه محمد بن عبد السلام الفاسي السابق الذكر: "فأما قراء زمننا - سامحنا الله وإياهم - فلا يعبؤون بشئ من هذا [أماكن الوقف]، ولكنهم إذا مروا بمواضع الوقف عند الهبطي أسكنوها، واستمروا إلى أن يرهقهم النفس، ويضطرهم فيقفوا، ثم إن منهم من يحسن بعض الإحسان، فيسكّن الحرف الموقوف عليه من غير مراعاة أمر يتبع ذلك الإسكان، وأكثرهم يسقط سقوط المصروع بالجان، لا يدري كيف يسقط، فيقف بحركة، أوبزيادة حرف قبل الحرف الموقوف، أو بعده، أو بتضعيف، أو بغير ذلك، مما لا يجوز ولا يحل"[3].

ب - التنفس وسط الكلمة، وهو لا يجوز كما صرح بذلك ابن الجزري في "النشر"، فقال: "ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في

(1) انظر تقييد وقف الهبطي ص 107.

• وقد سمعت هذا النوع من القراءة في شريط سجل بشرق المغرب، يقرؤون جماعة من غير توقف.

(2) عرف الند.

(3) المحاذي ج 1 فصل في بيان الفرق بين القطع والوقف والسكت نقلا عن تقييد الوقف لوجاج ص166.

أثناء الكلمة"[1] وقال أبو العباس الصوابي في كلام طويل عما يرتكب من الأخطاء في الوقف: "وإن ما يسمية متعاطي القراءة في هذا الزمان وقفا، إنما هو إيهام وإلباس، وإلا فلا وقف، ولا وصل(...)، وإنما فساد توصل به إلى فساد(...)، وبعضه في وسط الكلمة الرسمية، مثل سكوته على" أل" من الآخرة، والأرض، ولو كان الإسكان، والسكون وقفا، للزم جواز الوقف وسط الكلمة، والتالي باطل، والمقدم مثله"[2].

ج - التنفس أثناء المد المتصل، والمنفصل: وهو يؤدي إلى قطع الصوت بعد المد، وإضافة سببه إلى ما بعده، وهو خرق لتوجيهات القراء، واللغويين لسببي المد: الهمز، والسكون" فلو صح السكت، أو الوقف، وسط الكلمة، أو بين الكلمتين اللتين يجب وصل الأولى بالثانية، لما احتاجوا إلى هذا التوجيه"[3].

د - إذا كانت القراءة جماعية، فإن كل واحد من القراء يقف للتنفس بالضرورة، ثم يلتحق بأصوات الجماعة، فيقع - زيادة على الأخطاء السابقة - في خطأ آخر أثناء تنفسه؛ إذ يفوته شئ من القرآن، فيقطعه بإسقاط بعض حروفه، أو كلماته، وهذا الإسقاط إن أدى إلى إحالة المعنى، وإفساد المغزى حرام، وإلا فهو مكروه، كما قال أبو العباس، وقطع أبو يحيى الأنصاري بتحريم ذلك من غير تمييز بين ما أحال المعنى، وما لم يحله، فقال في سياق حديثه عن ضروب ما حذر الرسول ﷺ منه من أنواع القراءة، ومنها " ما أحدثه الذين يجتمعون فيقرأون كلهم بصوت واحد، ويأتي بعضهم ببعض الكلمة، والآخر ببعضها، وهو حرام، ويحافظون على مراعاة الأصوات خاصة، وسماه بعضهم التحريف"[4].

وهذه الأخطاء التي ترتكب في الوقف، ما زلنا نعانيها، ومثلها معها[5]

(1) 224/1.

(2) مناقب الحضيكي 91/1.

(3) المحجة ص 276 - 275.

(4) الدقائق الحسنة في شرح المقدمة الجزرية أبو يحيى زكرياء الأنصاري ط 1317 هـ 1948م مصطفى البابي ص 22.

(5) انظر في مزيد من الأخطاء التي يقع فيها المغاربة في الوقف تقييد وقف الهبطي للوجاج بدءا من ص100.

ورأيت أن من الجدير بالمقام، ذكر بعض أسباب هذه الأسقام:

. **الإسراع في القراءة**: تحدثت عن هذا من قبل في الأخطاء السابقة، وهو نفسه يؤدي إلى إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد صادفت كتابة هذه الأسطر شهر رمضان المعظم، فلاحظت أن الإمام في التراويح كلما أسرع في التلاوة، كلما ارتكب هذا الخطأ؛ لأنه يسكن الحرف الموقوف عليه دون أن يسكت بتاتا، وفي هذا الصدد قال وجاج: "قد تبلغ سرعة المغاربة أحيانا منتهاها، فيسكنون الحرف الموقوف عليه، واصلين له بما بعده، بدون انقطاع الصوت"[(1)].

. **الإلتزام بوقف الهبطي**: وهذا يؤدي إلى الوقوف على الحركة، إذ يعتقد القارئ أن وقف الهبطي لازم الاتباع، فإذا كان ضعيف النفس، ولا يقوى على الاسترسال في التلاوة إلى أن يدرك موضع وقفه، وقف على المتحرك ليتنفس، ثم يتم التلاوة، ظانا أنه لم يقف، وهو في الحقيقة - كما قال الهلالي - وقف لكنه أخطأ في الوقف.

ولمزيد من المعرفة عن طرفي الخطاب في " عرف الند" لا بد من الإ شارة إلى أن السواد الأعظم من المغاربة في زمن الهلالي مدرستان:

أ - مدرسة تقدس وقف الهبطي، وترى أنه من جنس الرواية الذي لا يجوز التصرف فيه، وأن مراتبه جميعها من نوع التام، بل منهم من يرى أنه موافق للوح المحفوظ، فكيف يخالفه؟ وقد أسهم في ذلك ما راج حوله من أقوال تعيده إلى كشف إلهي..

ب - مدرسة تناهض وقف الهبطي، ويتزعمها الشيخ أبو العباس أحمد الصوابي (ت1149هـ) الذي كان يدعو إلى الالتزام بالوقف السني[(2)]، قال عنه الحضيكي: "يبالغ في إنكارهذه القراءة الفاسدة، وجد كل الجد في رد الناس ورجوعهم إلى قراءتهم القديمة"[(3)]، وقد كان الهلالي من أنصارها، و" صار يحمل الناس على القراءة الصوابية" [(4)]، وتفقم الخلاف إلى أن صار أنصار هذه المدرسة

---

(1) نفسه ص 163.

(2) الوقف السني هو الذي يلتزم رؤوس الآي، انظر تقييد وقف الهبطي ص 57.

(3) مناقب الحضيكي 94/1.

(4) نفسة.

يهددون من يقرأ بوقف الهبطي في منطقتهم بإصابة الجن، والعمى[1].

وقد كتب الله لوقف الهبطي أن ينتشر، وتكون له الغلبة، وتضمحل مدرسة الصوابي، ولايبقى لها وجود[2].

- **الأداء بطريقة الإرداف والجمع بالسبع، أو بالعشر:**

وهي خاصة بالكبار، من أهل الحفظ والإتقان للقرآن"، ومن تأثيرها المضر في الوقف، ترويض ألسنة الطلاب على الوقف على الحركة"[3].

- **الأداء بالطريقة الوصلية للصغار وغير الحفاظ:** فالطالب في مرحلته الأولى من حفظ القرآن يقرأ، ويحفظ من غير الوقف، والغاية منها تدريب الطالب على النطق بأواخرالكلمات، وضبط حركاتها، والطالب رغم أنه يتحول بعد زمن محدود إلى الحفظ مع الوقف، إلا أن تأثيرها يلازمه حتى بعد إتمام حفظه؛ إذ يتروض لسانه على الوقوف على الحركة، فلا يستقبحها بعد ذلك في تلاوته[4].

- القراءة الجماعية: وهي التي يشترك فيها أكثر من واحد بلحن وصوت واحد، وتؤدي إلى خطأ تقطيع القرآن، سواء كانت بالطريقة الوصلية، أوبالوقف، وليست مقتصرة على أهل المغرب - كما قال الأستاذ أحمد الراضي[5] - وإن كادت الآن لا تعرف إلا في المغرب، فقد جاء في "المنح الفكرية" أن من القراءات" المنهية ما أحدثه الجماعة الأزهرية، حيث يجتمعون فيقرأون بصوت واحد، ويقطعون القرآن، فيأتي بعضهم ببعض الكلمة، والآخر ببعضها، ويحذفون حرفا ويزيدون آخر، ويحركون الساكن، ويسكنون المتحرك وأمثالها، تارة، ويقصرون أخرى، في غير محالها؛ مراعاة للأصوات خاصة، دون أحوالها، مع أن الغرض الأهم من القراءة، إنما هو تصحيح مبانيها؛ لظهور معانيها بما فيها، كما قال تعالى[6] {**كتاب أنزلناه إليك مبارك**

---

(1) تقيد وقف الهبطي 102.

(2) نفسه ص 107.

(3) نفسه ص 106.

(4) نفسه ص 105.

(5) التلاوة المغربية للقرآن الكريم..ص 170.

(6) سورة: ص. الآية: 29.

ليدبروا آياته}[1]"[2].

وللمغاربة أزمنة معينة، ومتعددة للاجتماع على تلاوة القرآن صوتا واحدا، منها:

+ اجتماعهم على حزبي الصبح، والمساء: بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة المغرب، ويتبعون في ذلك إما نظام حزب الراتب الناصري[3]، أو نظام الحزب الشهري[4].

+ اجتماعهم في الولائم، أوما يسمى "السلكات"[5].

+ اجتماعهم في مواسم معينة للقراءة، واستظهار قوة الحفظ، مثل ما دأب عليه حفاظ أهل سوس من الاجتماع كل سنة في موسم " تعلات"، وكذلك " سيدي أحمد بن موسى" وموسم الطلبة بميرلفت جهة تزنيت، وغيرها، وإن كانت الشهرة الكبرى لتعلات.

والقراءة الجماعية في أصلها مسألة خلافية، تباينت حولها آراء العلماء، بين مستحسن، ومستقبح، وهذه مواقف بعض العلماء باختصار[6]:

---

(1) سورة ص. الآية 39.

(2) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي بن سلطان. ط مصطفى البابي س 1318 هـ. 1948م ص 22.

(3) يقرؤون في كل يوم حزبين حسب ترتيب المصحف إلا مساء الخميس يقرؤون سورة الكهف، وصبيحة الجمعة يقرؤون سورة يس، ويساعد هذا النظام على تحديد ما يقرأ في كل يوم، فالحزب الذي يقرأ يوم السبت من الأسبوع الأول - مثلا - يقرأ فيه دائما، وكذا في الثاني والختم لا يكون إلا مساء يوم الأحد.

(4) يقرؤون في كل يوم حزبين ويختمون في ثلاثين يوما.

(5) اعتاد الناس القيام بها قصد ختم القرآن إما لوفاة أو لولادة، أو عقد قران أو الانتقال إلى مسكن جديد..

(6) نظم هذه الأقوال محمد الحنفي قائلا:

قراءة الناس بصوت واحد ... مجتمعين مثلا في المسجد
أو غيره فيها خلاف مستطر ... بين رجال العلم أنجم البشر
فمالك إلى الكراهة ذهب ... كما حكاه النووي وابن رجب
وذاك مقتضى كلام المتقي ... سحنون عن ذاك الإمام العتقي
وهوالذي شهره في المختصر ... أبو المودة خليل المشتهر
=

1 - موقف الإمام مالك: كره الإمام ملك القراءة الجماعية؛ معللا ذلك بأنها لم تكن معروفة في الصدر الأول، ولم يصله فيها شيء.

" عن ابن وهب قال: قلت لمالك: أرأيت القوم يجتمعون، فيقرأون جميعا سورة واحدة حتى يختموها؟ فأنكر ذلك وعابه، وقال: ليس هكذا تصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرض[1]، وقال أيضا: " وليست القراءة في المساجد من الأمر القديم، وإنما هوشيء أحدث، ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها"[2]، وهذا هو المشهور في مذهب مالك، " وهو الذي درج عليه خليل في مختصره"[3]، وذهب ابن شعبان[4] من المالكية إلى منعها، وقال: "من أدمن عليه فهو جرحة في شهادته وإمامته؛ لأن فيه تقطيع الحروف، واستعمال الصوت"[5] إلا أن "المتأخرين من المالكية أجازوها بلا كراهة، بعدما جرى بها العمل.

وأجازه من المالكية الشيخ المازري[6] مستشهدا بالحديث الصحيح " **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمه وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**"[7].

فقال: "ظاهر الحديث يبيح الاجتماع في المساجد، وإن كان مالك كره ذلك في المدونة؛ لأنه لم ير السلف يفعلون مع حرصهم على اتباع السنة، ولعله من البدع

=

والنووي مال إلى استصواب مذهب من قال بالاستحسان

قلت وقد جاء بهذا المذهب عملنا معشر أهل المغرب

انظر رسالة التأنيب للسادة القراءص 4.

(1) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص 57.

(2) فتاوي محمد كنوني المذكوري ص 71.

(3) " التلاوة المغربية للقرآن الكريم" أحمد الراضي المرجع السابق ص171.

(4) محمد بن القاسم بن شعبان بن ربيعة العماري المصري، من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه، يعرف بابن القرطي نسبة إلى بيع القرط، له تصانيف بديعة منها: الزاهي في الفقه وأحكام القرآن، ومناقب مالك، وتسمية الرواة عن مالك. قال عياض: "كان رأس الماكية بمصر وأحفظهم للمذهب مع التفنن لكن لم يكن له بصر بالنحو" مات عام 355. انظر سير أعلام النبلاء 16/ 78 - 79.

(5) الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشوشاوي ص238.

(6) محمد بن علي بن عمر التميمي توفي سنة 536 هـ.

(7) انظر صحيح مسلم باب " فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر" 4/ 374.

الحسنة كقيام رمضان، وغيره"[1].

2 – موقف النووي: استحب النووي أن يقرأ القرآن جماعة، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: "**ما اجتمع قوم في بيت الله...**" وحديث " **ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**"[2]، وما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه كان يدرس القرآن معه نفر يقرأون جميعا"[3].

موقف ابن تيمية: لم يحدد ابن تيمية موقفه من هذه المسألة، بل اكتفى بسرد أقوال العلماء، قال: "فقراءة القرآن كل واحد على حدته أفضل من قراءته مجتمعين بصوت واحد، فإن هذه تسمى قراءة الإدارة، وقد كرهها طوائف من أهل العلم: كمالك وطائفة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، ومن رخص فيها - كأصحاب الإمام أحمد - لم يقل إنها أفضل من قراءة الانفراد، يقرأ كل منهم جميع القرآن، وأما هذه فلا يحصل لواحد جميع القرآن، بل يتم ما قرأه هذا، ومن كان لا يحفظ القرآن يترك قراءة ما لم يحفظه"[4] .

وقال في موضع آخر: "وقراءة الإدارة حسنة عند أكثر العلماء، ومن قراءة الإدارة قراءتهم مجتمعين بصوت واحد، وللمالكية وجهان في كراهتها، وكرهها مالك"[5].

وللمغاربة في قراءتهم الجماعية طرق في الاداء، أكثرها إثارة للجدل طريقة تسمى في الجنوب "تحزابت" وفي الشمال "الصيغة"، وهي " قراءة تعتمد على تقطيع الصوت، وجعله يتموج حتى يتولد منه ما يشبه حرف "الهاء"، وخاصة بعد بعض الحروف الممدودة، ويرفع فيها القارئون أصواتهم عالية، ويجعلون أوتار أصواتهم مشدودة حتى يكون الصوت في أعلى مقاماته، بحيث تنتفخ أوداجهم، ويحمر لونهم"[6].

وترتكب في هذه القراءة أخطاء كثيرة، إضافة إلى ما تقدم من أخطاء المد،

---

(1) فتاوي كنون المذكوري ص 71.

(2) سنن الترمذي باب " ماجاء في القوم يجلسون فيذكرون وما لهم من الفضل" 459/1.

(3) والتبيان في آداب حملة القرآن له ص56و57.

(4) مجموع فتاوي ابن تيمية 50/31.

(5) التلاوة المغربية للقرآن الكريم ص 172.

(6) نفسه ص174.

والوقف[1].

ومـمن تصدى للمتحزبين في سوس السيد العربي بن إبراهيم الأدوزي وألف رسالة ضد "تحزبت" يحرم بها تلك القراءة التي تشوه القرآن"[2]، وفي الشمال محمد بن أحمد المعزوزي الذي نظم في تحريم الصيغة منظومة" شفاء الصدور في تحريم لحن أهل الفجور"، وفيها[3]:

لك الحمد يا من أنزل الذكر والهدى — على عبده المحرم النوح والحدا
وبعد فترجيع جلا في زماننا — به وعد البي حقا أما بدا
إذا اجتمع القراء في محفل الغدا — لدى البعض يقرؤون باللحن والددا
يسمون ذا اللحن القبيح بصيغة — به استوجبوا التقطيع والذبح بالمدى
لتغيرهم كل الممدود بطبعهم — على عكس لحن العرب حاذر من الردى
وما استوجب النقصان عمدا لواحد — من المد والحروف دعه ودع عدا

ومـمن نافح عنها بقوة، وهاجم أعداءها الحاج الحسن الباعقيلي(ت1368هـ). وألف في ذلك كتابه المشهور بين القراء في سوس "إتحاف القراء المتحزبين

---

(1) وقد ضمن الحنفي رسالته بعض هذه الأخطاء فقال:

وصيغة التحزيب بالألحان — مملوءة بالزيد والنقصان
ألا تراهم يقطعون المتصل — من الممدود وكذاك المنفصل؟
وفصل الإشباع عن الأسباب — يمنع إجماعا بلا ارتياب
وبعضهم يزيد عند النعق — في الوقف إشباعا بغير الحق
فأشبعوا فتحة جاء الحق — حتى تصير ألفا بالزعق
والضم فوق الدال من روح — القدس يصير بالصيحة واوا والسدس
وجعلوا الكسرة بالإشباع — ياء إذا صاحوا بلا ارتداع
وبعضهم يزيد بعد الوقف — حرفا مجانسا لحرف الوقف
وجعلوا تاء تأنيث الاسم ألفا — عند المحزبين وقفا عرفا
وكل هذا خطأ جلي — يمنعه العقلي والنقلي
وكم لهم من خطأ قبيح — ليس له من سند صحيح

(2) سوس العالمة ط فضالة س 1380 هـ 1960م ص 197.

(3) انظر حرب الريف التحريرية ومراحل النضال لأحمد بن عبد السلام البوعياشي418/1 - 420.

العاشقين تلاوة كتاب الله المجدين"[1] ؛ يدافع فيه عن " تحزبت"، لكنه لم يبن - رحمه الله - في دفاعه عنها على شئ[2]:

وليس في الإتحاف من دليل ... إلا على الضلال والتضليل

ألم يبح بالكشف والوجدان ... والذوق أن نزيد في القرآن[3]

وقبل الخروج من هذا المبحث، أنوه بأن المغرب يشهد صحوة مباركة ملحوظة في مجال تجويد كتاب الله الكريم، وأنه بعد أن كان لمثل "تحزابت" الحظ الأوفى، بل الحظ كله، في مجامع القراء، أصبح للقراءة الفردية، المرتلة مكانة متميزة عند الخاصة والعامة، وصارت الأغلبية تستهجن القراءة المألوفة من قبل.

(1) والكتاب تداول نسخ يدوية منه بين طلبة القرآن في سوس، ولم يطبع وعندي نسخة منه.

(2) انظر هذا الموضوع بالتفصيل في مقال أحمد الراضي السابق مجلة دار الحديث ص 174 - 178.

(3) رسالة التأنيب.ص5.

المبحث الخامس

منهج المؤلف وموارده في الكتاب:

لم يسطر الهلالي، رحمه الله، في مقدمة كتابه شيئا مما يساعد على فهم منهجه فيه، والذي يبدو من خلال التأمل في تنسيق مباحثه أنه لم يرسم معالمه العامة قبل البداية في تحريره.

فالقارئ يفاجئه أن يجد - بعد قراءة المقدمة التي توحي أن الكتابَ وضع لدراسة موضوع بعينه هو" حكم حذف المد الطبيعي" - المؤلفَ ضمه مواضع محتلفة، ولم يقتصر على حكم المد الطبيعي، وإن كانت هذه المواضع تنتظم كلها تحت الأخطاء المرتكبة في تلاوة القرآن بالمغرب.

وهذا يبدو جليا أيضا في عدم مطابقة الكتاب لعنوانه مطابقة تامة، إذ يعتبر- بعبارة البلاغين - إطلاق البعض وإرادة الكل.

كما يبدو ذ لك من خلال قول المؤلف: "تذكرت هنا والحديث شجون ما يحسن التنبيه عليه من الخطأ المشاهد.."[1]، فهو متى بدت له فكرة، جعل لها حيزا للذكر، والمناقشة.

ومع ذلك يمكن تقسيمه منهجيا - كما سبق - قسمين:

1 - قسم للمد: ويمكن تقسيمه بدوره ثلاثة أقسام:

أ - مقدمة: ذكر فيها موضوع الكتاب الرئيس" حذف المد الطبيعي"، وبين فيه رأيه قبل الشروع في التوضيح، والبرهنة، وإعطاء الحجة، فقال: " اعلموا إخواني - حياكم الله وبياكم، وللصواب في القول، والفعل أرشدني وإياكم - أنما تمالأ عليه عوام المغرب، وأكثر طلبته(...) من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطأ واضح، ولحن فاضح، لا يختلف في حرمته اثنان"[2] كما اشتملت هذه المقدمة على ذكر البواعث على تأليفه.

ب - ثم عرض في القسم الثاني حكم حذف المد الطبيعي، وصاغ هذا العرض - كما رأينا - في قالب منطقي، على شكل مقدمة صغرى، وكبرى، ونتيجة،

---

(1) عرف الند.

(2) نفسه ص 1.

مع الاحتجاج بأقوال العلماء من مختلف التخصصات، في مزج رائع بين العقل والنقل، فيقول مثلا: "هذا من جهة النظر، أما من جهة النقل فقد نص...".

ج - وأما القسم الثالث من القسم الأول فقد خصه للحديث عن مجموعة من الأخطاء المشاهدة "من بعض من ينسب إلى القراءة..." في المد، وغيره، "يحسن التنبيه إليها" أضيفت إلى ما وضع الكتاب أصلا من أجله، تذكرها الكاتب أثناء تحريره حكم حذف المد الطبيعي.

2 - قسم للوقف: ويبتدئ من حيث ختم الهلالي موضوع المد، وما ذيله به، ويقسمه بدوره قسمين، وخاتمة، قال رحمه الله: "خاتمة، وتشتمل على أمرين" وهما:

أ - إجراء الوصل مجرى الوقف.

ب - عدم الوقف أصلا.

وقد تناول هذين القسمين بالمناقشة المبنية على الدليل المقنع، وإزالة ما من شأنه أن يحدث لبسا في فهم بعض الآراء المنسوبة إلى علماء كبار.

ج - خاتمة: وهي عبارة عن الإستغفار، والتحميد، والصلاة على النبي ﷺ.

ورغم طبيعة المواضيع المطرقة في " عرف الند" الجافة، فإن الهلالي نسجها بأسلوب أدبي راق، ولغة سلسلة، وسجع عفوي، وإختصار غير مخل، ولا غرو أن يجتمع ذلك كله في مقرئ، لغوي، شاعر، ولست بحاجة إلى تخصيص مميزات الكتاب الأدبية بالحديث، وذكر النماذج؛ لأنها تستغرق المؤلف كله، وأما مظاهر اختصاره فسأذكر منها:

+ اللجوء إلى الأمثال من شعر، ونثر لما تختزله من معان، ودلالات كثيرة في ألفاظ قليلة.

+ حذف الأسانيد لما أورده من الأقوال.

+ عدم ذكرالمؤلفين، والكتب بأسمائها الكاملة.

وأما ما نجده في الكتاب من ذكر أكثر من قول بمعنى واحد، كما هو الشأن عند تأكيده لطبيعة العلاقة الضرورية بين المد الطبيعي وحروفه: "قال ابن الجزري: ...وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه" و" قال شيخ الإسلام في "شرح المقدمة" المد الطبيعي هو الذي لا تقوم حروف المد دونه"، و" قال الشيخ أحمد البناء في "الإتحاف": المد الأصلي هو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا

به"، فيحتمل أن يكون اضطره إلى ذلك طبيعة المخاطب، الذي لا يعرف الحق إلا بالرجال - كماقال - فكرر كلاما بمعنى واحد، لأكثر من عالم؛ لأن المهم عند المخاطَب أن يعرف القائل، أكثر من القول نفسه.

ويقودنا هذا إلى الحديث عن منهج الكاتب في التعريف بمصادره، ومسلكه في النقل عنها.

+ يعرف بمصادره إما:

- بذكر المؤلف، والكتاب، والباب، مثل قوله: "يقول المحقق شمس الدين بن الجزي في باب المد والقصر من النشر"، وقوله: "قال الجعبري في الكنز في باب المد والقصر".

- بذكر المؤلف والكتاب فقط، وذلك مثل قوله: "قال النووي في كتاب التبيان". و" قال المواق في سنن المهتدين". وغالبا ما يكتفي بتعريف الكاتب بما اشتهر به فقط من اسم، أولقب، أو كنية، كما لم يذكر اسم الكتاب كاملا، إلا مرة واحدة وهي قوله: "كما ذكر الشيخ أحمد البناء شيخ شيخنا أحمد الحبيب رضي الله عنه في كتابه إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة".

- بذكر الكتاب فقط، نحو قوله: "قال في الحرز"، ولم يذكر اسم المؤلف.

- بذكرالمؤلف فقط، كقوله: "قال ابن الباذش.." و" قد نص القرافي والمقري.." ولم يذكر الكتاب.

+ أما مسلكه في النقل عنها فمرة:

- ينقل الكلام عن مصدره مباشرة، كما هو الحال في الأمثلة السابقة.

- ينقل الكلام بواسطة، فيقول مثلا: "قال نقلا عن التيسير"، و" قال ابن القاضي في الفجر الساطع... وقال أيضا قال في الإتقان".

- ينقل النص حرفيا.

- ينقله مع تصرف طفيف في اللفظ (قد يكون ناتجا عن اختلاف النسخ)

- يكتفي بذكر معنى الكلام، كقوله - بعد ما عرف بمعنى السكت: "على ما اختاره في النشر".

وقد استمد الهلالي للاحتجاج، ومناقشة أفكار" عرف الند" من علوم كثيرة، ومتنوعة، تؤكد موسوعيته، وأبرزها:

+ المنطق: فإضافة إلى توظيفه اللافت للمنطق في هيكلة موضوعه، وتأكيد

معقوليته، تجده يتحدث عن أقسام الحقيقة في مانعة جمع، ومانعة خلو... من أقسام الحقيقة، ودلالة اللزوم، ودلالة المطابقة، والاستحساني، والضروري. ويردد مثل قوله: "وتركيب الدليل على الصناعة المنطقية أن يقال"، و" على حد ما تقرر في المنطق".

+ الجدل: ويتجلى ذلك من خلال خلق حوار فرضي في مناقشته لأفكار الكتاب، موظفا أسلوب "الفنقلة" يقول - مثلا - عند تأكيده للعلاقة الضرورية القائمة بين "المد الطبيعي"، وحروف المد: "فإن قيل هذا مبني على انحصار أحوال حرف المد، والقصر بالمعنى المذكور، ونحن لا نسلمه؛ لوجود حالة ثالثة وهي البتر... قلت المنع والسند باطلان؛ لأن البتر كما في النشر...".

+ علم الأصول: فنجده، رحمه الله، يتحدث عن سد الذرائع، وما أدى إلى حرام فهو حرام، فيقول: "ترك الإسقاط واجب؛ للقاعدة الأصوليةالثانية".

+ الفقه: كما نجد في مناقشته لإسقاط المد في اسم الجلالة يقول - ناقلا عن الشيخ الأجهوري -: "فإن تاركه لا تجزئه صلاته، وكذلك الذاكر لا يكون ذاكرا بتركه".

+ الصرف: استفاد أبو العباس الهلالي من تكوينه الراسخ في الحقل اللغوي، فينساب في الغوص فيها عند أدنى خط تماس، كما نجد في حديثه عن النسبة في "طبيعي"، بقول: "نسبة إلى طبيعة هذه الأحرف، أي حقيقتها، وهذه النسبة على غير قياس كالسليقي نسبة إلى سليقة، والقياس طبعي، وسلقي بفتحتين، لقول ابن مالك: وفعلى في فعيلة التزم ".

وكان طبعيا أن تتعدد مصادرالهلالي بتعدد موارده، وسيكون، بإذن الله، الحديث عن مصادر الهلالي في " عرف الند " محور المبحث الآتي.

المبحث السادس

مصادره في الكتاب:

مصادر الهلالي غنية بتنوعها، قيمة بمواضعها، جليلة بأصحابها، وسأحاول ذكرها مرتبة حسب مواضيعها مع ذكر اسمها كاملا، ونسبتها إلى صاحبها باختصار؛ تفاديا لتكرار ما قد يفرض علي العمل في التحقيق ذكره، وقبل ذلك أسجل أن مصادره تنقسم إلى:

+ شفهية، وتنقسم بدورها إلى:

ـ محددة: نحو" حكى الشيخ الحبيب..".

ـ غير محددة: وقد نسبها إلى العموم، مثل قوله: "شاع على ألسنة كثير من الناس.." و" قد حصر النحاة والقراء".

+ مكتوبة، وهذه تنقسم حسب موضوعاتها إلى:

أولا – علوم القرآن:

وليس غريبا أن تكون لها بين المصادر حصة الأسد؛ لأن موضوع الكتاب يقتضي ذلك، وسأبدأ في ذكرها بالتفاسير، ثم كتب القراءات والتجويد، مرتبا إياها حسب تاريخ وفاة أصحابها:

1 –" أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين البيضاوي(ت 685هـ)[1].

وقد نقل عنه مرتين من غير ذكر الكتاب باسمه، واكتفى بقوله: "قال البيضاوي في تفسيره – وفي تفسير البيضاوي".

2 –" مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله النسفي (ت701هـ) [2].

نقل عنه أيضا مرة واحدة بالحرف، من غير ذكر اسم الكتاب، ولا المؤلف

---

(1) انظر طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنراوي 254/1 تحقيق سليمان الخزي ط 1 س 1997. وقد طبع بمصر سنة 1263 هـ و1282 و1283 و1303 و1311 هـ كما طبع في دلهي سنة 1271 هـ وبطهران سنة 1272 هـ انظر فهرسة المخطوطات العربية القسم الثالث ج 1 س1973 ص 25.

(2) انظر التفسير والمفسرون للذهبي 200/1، قال: "هذا التفسير اختصره من تفسير البيضاوي والكشاف. وسط بين الطول والقصر".

إلا بنسبته، هذا مع وجود علماء نسفيين كثير، وأكثر من واحد منهم له تفسيرللقرآن الكريم[1] فقال: "قال النسفي في تفسيره..".

3 - " التسهيل لعلوم التنزيل" لأبي القاسم محمد المشهور بابن جزي (ت741هـ)[2].

نقل عن ابن جزي تفريعه في تفسير قوله تعالى {ولا تسبوا الذين كفروا..} ومناقشته المسألة الأصولية: "سد الذرائع"، وكيف استدل المالكية بها"، ولم يذكر الهلالي مصدر نقله عن ابن جزي، كلما قال هو: "قال ابن جزي".

4 - " إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود محمد العمادي (ت 982)[3].

نقل عنه مرة واحدة بالمعنى؛ استشهادا بقوله في حكم إسقاط مد ألف اسم الجلالة، ولم يذكر اسم الكتاب، قال: "وفي تفسير البيضاوي، والعلامة أبي السعود، وغيرهما أن.."[4].

5 - " حرز الأماني ووجه التهاني" لأبي القاسم قاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ)[5].

---

(1) مثل أبي إسحاق إبراهيم بن معقل النسفي {ت295 هـ} ذكر له الذهبي تفسيرا في السير 13/ 493 صاحب كشف الظنون 436/1. ومنهم أيضا نجم الدين أبو حفص عمر النسفي {ت 537 هـ} له " التيسير في التفسير" ذكره السيوطي في طبقات المفسرين، قال: "أجل تصانيفه التيسير في تفسير كتاب الله تعالى في أربع مجلدات" 1 /171 وأورده أيضا حاجي خليفة، فقال: "هو من الكتب المبسوطة في هذا الفن " انظر الكشف 519/1.

(2) ذكر الزبيري أنه طبع أول مرة بالمكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة 1355 هـ ثم صور في بيروت عن الطبعة الأولى وخرج في مجلد ضخم بأجزائه الأربعة صورته دار الكتاب العربي سنة 1393 هـ ثم طبع مؤخرا في القاهرة بتحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض ونشرته دار الكتب الحديثة. انظر " ابن جزي ومنهجه في التفسير" 14/1.

(3) وقد ورد في طبقات المفسرين للأدنروي 398/1 ب"القرآن العظيم " بدل الكتاب الكريم، (ونشرته باسمه فوق دار إحياء التراث العربي في 9 أجزاء ط الأولى س 1347 - 1928 بالقاهرة،) وانظر كشف الظنون 65/1 والتفسير والمفسرون 226/1 - 231 قال: "هو غاية في بابه ونهاية في حسن الصوغ".

(4) انظر ص14.

(5) والحرز عبارة عن قصيدة لامية أبياتها 1186 بيتا، انظر النشر لابن لجزري 61/1.

استشهد مرة واحدة ببيت من لاميته، وذلك في سياق تأكيده بأن القراءة سنة متبعة، لا يقال فيها بالرأي والقياس، ولم يذكر المنظومة باسمها، وإنما قال: "قال الإمام أبو القاسم الشاطبي في باب الراءات"[1].

6 - " التبيان في آداب حملة القرآن" لأبي زكرياء محي الدين يحيى النووي(ت676هـ)[2].

استشهد به في موضع واحد، عند الحديث عن حكم إشباع الحركة حتى يتولد منها الحرف، ولم يورد نص النووي بالحرف، بل أخذ معنى كلامه الطويل واختصره في أحرف قليلة[3].

7 - "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" لعلي بن محمد المعروف بابن بري(ت730هـ)[4].

منظومة استشهد الهلالي بها في موضعين بثلاثة أبيات مرة، وبشطر بيت أخرى، ولم يذكر اسم الناظم قط، ولا الكتاب باسمه كاملا، فقال مرة: "قال صاحب الدرر اللوامع"[5]، وأخرى: "كما في قول الدرر"[6].

8 - "القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع" لأبي عبد الله محمد الخراز(ت718هـ) [7].

---

(1) انظر ص 28.

(2) انظر كشف الظنون 340/1، فيه أن التبيان: "مرتب على عشرة أبواب " ذكرها ثم قال: "وقد اختصره وسماه "مختار التبيان".

(3) انظر ص 20.

(4) انظر الأعلام للزركلي 156/5 وإيضاح المكنون للبغدادي 468/1. وهي أرجوزة قرآنية طارت شهرتها في الآفاق، ضمنها ابن بري أصول مقرأ نافع. طبع تونس سنة 1345 - 1935، انظر القراء والقراءا ت بالمغرب لسعيد أعراب ص 22 - 23.

(5) انظر ص 7.

(6) انظر ص 9.

(7) منه نسخة في الخزانة الحسنية رقم 3719، وتوجد أخرى بتطوان رقم 867، وأخرى بخزانة تامكروت رقم 1468 ضمن مجموع انظر دليل مخطوطات تامكروت للمنوني ص 81، وانظر معجم المؤلفين 617/3 وفيه أن اسمه " القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع في قراءة نافع".

نقل عنه أبو العباس مرة واحدة في شرحه لأ بيات ابن بري الثلاثة في المد الطبيعي، من غير ذكر الكتاب باسمه، فقال: "قال شارحه الأستاذ أبوعبد الله الخراز"[1].

9 - " كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهامي" لأبي اسحاق إبراهيم الجعبري (ت 732هـ)[2].

وهذا من المصادر الرئيسة لأبي العباس، رجع إليه مرات كثيرة، فنقل عنه معنىً، ونصا، ذاكرا اسم الكتاب، والمؤلف، والباب مرة، ومقتصرا على اسم المؤلف، أو الكتاب مرة، ولم يذكر أيا منهما باسمه كاملا.

10- " النشر في القراءات العشر" لشمس الدين محمد بن الجزري (751 - 833هـ)[3].

وهذا الكتاب من أهم مصادر الهلالي، نقل عنه، واستشهد بأقواله إحدى عشرة مرة بالحرف تارة، وبالمعنى أخرى، ومرة بذكر الكتاب، والمؤلف، والباب جميعا، ومرة يكتفي بقوله: "قال ابن الجزي في النشر.." أو: "قال ابن الجزري" دون تعيين الكتاب، أو" قال في النشر.." من غير ذكر اسم الكاتب، ومرة يذكر المؤلف محلا بما يظهر إعجابه به، فيقول: "قال إمام المحققين شمس الدين بن الجزري"[4].

11 - " المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه"[5] لابن الجزري.

استدل أبو العباس ببيت واحد، مرة واحدة، من هذه المنظومة المشهورة بالمقدمة الجزرية، والتي تبلغ أبياتها "مئة وسبعة على ما في أقلها"[6]، ولم يذكر الهلالي

---

(1) انظر ص 7.

(2) انظر طبقات الشافعية 242/2 - - 243 - ومعرفة القراء الكبار747/2 - وأيجد العلوم 2/ 429، ومعجم المؤلفين لكحالة 1/ 49، وقد حقق الدكتور أحمد اليزيدي طيب الله ثراه جزءا منه، وتوجد نسخة منه بخط واضح رقم 1007د.

(3) انظر طبقات المفسرين للأندروي321/1، طبع بالمكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة.

(4) انظر ص 11.

(5) طبعت، وعليها شروح، وممن شرحها أبو يحيى زكرياء الأنصاري، وملا علي بن سلطان محمد القاري، وطبعتهما مجتمعين مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

(6) انظر الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبي يحيى زكرياء الأنصاري بهامش المنح الفكرية ص 2.

اسمها كاملا، وكلما قال: "قال ابن الجزري في المقدمة"[1].

12 - " الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (999 - 1082هـ)[2].

أحال إليه الهلالي بصيغ مختلفة، فتارة يقول: "قال ابن القاضي في الفجر الساطع"، وتارة: "قال في الفجر"، وأخرى: "وفي الفجر الساطع ما نصه" ولم يعرف المؤلف قط إلا بابن القاضي[3].

13 - " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة" لأحمد البناء الدمياطي (ت1117هـ) [4].

ولهذا الكتاب وصاحبه منزلة خاصة عند الهلالي؛ ذلك لأن البناء شيخ شيخه أحمد الحبيب(ت 1165هـ)، ولا يذكره إلا بما يظهر علو قدره فيقول: "قال العلامة الشيخ أحمد البناء، شيخ شيخنا أحمد الحبيب"، أو" الشيخ أحمد.."، وقد استمد منه ثلاث مرات، إحداها بالحرف، وسائرها بالمعنى[5].

ثانيا - اللغة وفنونها:

14 - " شرح شافية ابن الحاجب" لأبي المكارم فخر الدين أحمد الجرابردي(ت 746هـ)[6].

---

(1) انظر ص 20.

(2) السلوة 223/2 - 224ومعجم المؤلفين 156/5 والقراء والقراءات بالمغرب ص 94 - 95 وقد انتهى من تأليف الفجر عام 1041 هـ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، 989ق والخزانة الحسنية 2965 - 44810 حققه أحمد البوشيخي انظر مقال في الدرر اللوامع للحسن عزوزي دعوة الحق ع 358 مارس س 2001.

(3) انظر ص 8 - 14 - 21.

(4) انظر عجائب الآثار 141/2 - 142.

(5) انظر ص 11 - 21 - 30.

(6) انظر طبقات المفسرين 281/1 لأندراوي. وكشف الظنون 222/1 و626.ودرة الحجال 1/ 43، وتاريخ الأدب العربي لبركلمان 328/5وفيه أن له عدة نسخ في العالم، وطبع بطهران سنة 1271 هـ ودلهي سنة1870م ولكنو سنة 1262 هـ وكنيور سنة1891م، وعليه عدة حواشي. وأبجد العلوم 63/3. ومعجم المؤلفين لكحالة.393/2 ومنه نسخة في تامكروت رقم 1148و 1558 انظر دليل تامكروت للمنوني ص 82 و90.

نقل عنه أربع مرات، كلها في موضوع الوقف، لم يذكرالمؤلف إلا بنسبته" الجاربردي"[1].

15 - "الخلاصة"[2] لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (600 - 672هـ)[3].

استفاد منه الهلالي مرتين، وذلك في حديثه عن قاعدة النسبة في " الطبيعي" مرة[4]، وفي حديثه عن تباين حكم إجراء الوصل مجرى الوقف بين القراء"، واللغويين[5]، ولم ينسب الكتاب لصاحبه.

16 - " شروح التسهيل"[6] لعدة مؤلفين[7].

وقد أحال إليها الهلالي في موضع واحد، عند تعريفه القطع في اصطلاح النحويين، وخص هذا الكتاب بالذكر ضمن كتب نحوية أخرى اطلع عليها، تتفق وإياها في حد القطع، فقال: "ونحو تعريف الكنز تعاريف النحويين من شراح التسهيل وغيره".

ثالثا - الفقه:

17 - " تيسير الجليل في شرح مختصر خليل" لسالم بن محمد السنهوري (ت 1010هـ)[8].

---

(1) انظر ص 25 - 30 - 31 - 32.

(2) وهي مختصر الشافية لابن مالك أيضا.

(3) قال المقري: "العلامة الأوحد الطائي الجياني المالكي بالمغرب، الشافعي حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق، أخذ عن الحسن بن صباح، والسخاوي.صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية.وكان إماما في القراءات..وأما التصريف والنحو فكان فيهما بحرٌ لا يشق لجه.. صنف كتاب تسهيل الفوائد، .. والكافية الشافية ثلاثة الآف. بيت، وّلامية الأفعال، وشرحها، والمقدمة الأسدية.." انظر نفح الطيب 2/ 698 - 701.

(4) انظر ص 7 .

(5) انظر ص 27.

(6) وكتاب التسهيل، لابن مالك أيضا. انظر المصدر السابق.

(7) وسأذكر بعضهم إن شاء الله في محله من التحقيق.

(8) وتوجد منه نسخة في تامكروت رقم 1416 انظر دليل تامكروت ص 79 ومعجم المؤلفين لكحالة 750/1 ولم يذكر له فيه أن له كتابا بهذا الاسم ولكن قال: "له حاشية على مختصر. خليل "انظر المناقب 325/2.

وليس ثابتا لدي أن الهلالي أخذ من هذا الكتاب دون غيره من كتب السنهوري؛ لأنه لم يصرح به، ولا أشار إليه، وكلما قال - بعد أن ذكر قول القائلين بأن إسقاط المد الطبيعي من اسم الجلالة " الله " لا ينعقد به صريح اليمين -: "ومثله للشيخ سالم السنهوري" ولم يستشهد برأيه هذا إلا في هذه المرة.

لكن رجح أن يكون قصد هذا الكتاب أمران:

الأول: أن المشهور عن السنهوري اهتمامه الكبير بالمختصر[1]، وهذا الكتاب هو أشهر كتبه.

الثاني: أن هذا القول تطرق له شراح المختصر في باب " الأيمان"[2].

18 - " مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل " لأبي الحسن علي الأجهوري (975 - 1066هـ)[3].

استشهد أبو العباس بقوله مرة واحدة؛ لتعزيز القول بأن إسقاط المد الطبيعي من اسم الجلالة لا تجزئ به الصلاة، ولا يتحقق به الذكر، ولم يعين الكتاب باسمه مع أن للأجهوري شرحين "على المختصر الكبير، والصغير"[4].

19 - " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب" لأحمد بن عبد الواحد الونشريسي (ت914هـ)[5].

---

(1) قال الحضيكي في المناقب: "له اعتناء بمختصر خليل" 325/2.

(2) انظر - مثلا - حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل 75/3 ط دار الفكر، ذكر فيه القول كما ذكره الهلالي بنصه.

(3) مناقب الحضيكي 227/2 - 229 وفهرس الفهارس 782/2 - 783 ومعجم المؤلفين 2/ 510، وتوجد نسخة من شرح الأجهوري لخليل في الخزانة العامة باسم " مواهب الجليل بحل الفاظ الشيخ خليل " في أربعة مجلدات رقم 1776 د وقد ذكر الحضيكي أن له شرحين على المختصر الكبير والصغير، وذكر كنون في هامش النبوغ أن فيه أغاليط كثيرة تعليقا على منع المولى عبد الله الأخذ عنه 286/1، ويوجد كتاب بنفس الاسم " مواهب الجليل في شرح مختصر خليل " لمحمد بن محمد العيني توفي سنة 954 هـ منه نسخة بالخزانة العامة رقم 2063د.

(4) مناقب الحضيكي 2/.228.

(5) طبع على الحجر بفاس سنة 1314 هـ في 12 جزءا، ونشرت فتاوي مختارة منه مع ترجمة وتحليل في باريس سنة 1908م. انظر فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة القسم الثالث الجزء الأول ط وزارة الأوقاف. ص: 218.

نقل عنه مرة واحدة في صدد الحديث عن كون القراءات سنة متبعة، ولم ينقل هذا النص للونشريسي إلا في نسخة واحدة من النسخ التي اعتمدتها في التحقيق(م1).

رابعا - أصول الفقه:

- " أنوار البروق في أنواء الفروق " لشهاب الدين أبي العباس أحمد القرافي (ت684هـ)[1].

- " القواعد الفقهية " لأبي عبد الله محمد المقري (ت759هـ)[2].

نقل عنهما مرة واحدة في موضع واحد، عند الحديث عن سد الذرائع، ولم يقيد اسم المؤلفين بما يمزهما عن غيرهما من القرافيين، والمقريين، ولا ذكراسم أي من كتابيهما، قال: ".. فقد نص القرافي، والمقري، وغيرهما أن وسيلة الممنوع ممنوعة.."، فلا سبيل إلى تعيينهما إلا تتبع كلاميهما، وقد وجدت ما نسب إليهما في هذين الكتابين.

خامسا - التصوف:

- "حلية الأبرار وشعار الأخيار في معرفة الأذكار" لأبي زكرياء يحيى النووي[3].

وهو الكتاب المعروف " بأذكارالنووي"، استشهد الهلالي بمعنى من معانيه في تأكيد حرمة إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف، ولم يذكر الكتاب باسمه الكامل، وإنما اكتفى بذكر"حلية الأبرار"[4].

- "سنن المهتدين في مقامات الدين" لأبي عبد الله محمد المواق (ت897هـ)[5].

استفاد أبو العباس من هذا الكتاب مرة واحدة، ناقلا من خلاله قولا لابن العربي في المفاضلة بين جلب المصلحة، ومنع المفسدة، سالكا مسلكه المعتاد في

---

(1) وهو المشهور بالفروق قال في الكشف: "هو مجلد كبير جمع فيه 540 قاعدة من القواعد الفقهية " 186/1، وسماه في معجم المؤلفين 100/1" أنوار البروق في أنواع الفروع".

(2) انظر شجرة النور ص: 232. قال: "ألف كتاب القواعد اشتمل على ألف ومائتي قاعدة، وهو كتاب عزيز مفيد لم يسبق إليه"، حققه محمد بن محمد الدردابي لنيل شهادة الدكتورة بدار الحديث الحسنية سنة 1400 هـ/1980م تحت إشراف علي سامي النشار.

(3) انظر الكشف 688/1. وقال فيه: "مجلد مشتمل على 356 بابا وقد لخصة وشرحه غير واحد".

(4) انظر ص 20.

(5) طبعت "سنن المهتدين " مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي سنة 2002 بتحقيق محمدن سيدي محمد ولد حمينا.

الاقتصار على ذكر شطر من اسم الكتاب[1].

سادسا - السيرة:

- " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" لأبي الفضل القاضي عياض (ت544هـ).

نقل الهلالي عن "الشفاء" مرة واحدة، مستشهدا بقوله المشهور في تكفيرمن تعمد الزيادة في القرآن، أو النقصان فيه[2].

(1) انظر ص 16.

(2) انظر ص 13.

المبحث السابع

قيمة الكتاب:

إن قيمة "عرف الند" تتجلى في نقط متعددة، أرى أنها وراء ما حظي به من شهرة كبيرة في الوسط العلمي المغربي، وانتشاره انتشارا واسعا، كما هو واضح مما سبق ذكره، من كثرة نسخه، ومن بين هذه النقط:

1 - أنه ذو طابع نقدي إصلاحي، يعالج موضوعا كُتب له أن يتعدى مجاله الزماني، ويستغرق زمن ما بعده إلى عصرنا هذا، بحيث لا يشعر من يقرأه اليوم إلا أنه موجه إلى قراء وقته، فما زالت الأخطاء نفسها التي حذر منها الهلالي ترتكب.

ولهذا فقد استمر العلماء يتحدثون عنه، ويستفيدون منه، ويحيلون إليه منذ عصر المؤلف إلى عصرنا هذا، وقد سبق ذكر قول محمد التهامي الصحراوي في عصر متقدم، وفي زماننا استفاد منه غير واحد كالحسن وجاج في " وقف الهبطي"، وأحمد الراضي في" التلاوة المغربية للقرآن الكريم".

2 - أن الكاتب يعالج الموضوع بأسلوب مقنع؛ يخاطب القارئ بالدليل العقلي المؤيد بالنص النقلي، وجمهور المهتمين بالتلاوة القرآنية في هذا العصر بحاجة ماسة إلى مثل هذا الخطاب.

3 - أنه يعد وثيقة تارخية تؤرخ للتجويد التطبيقي بالمغرب الأقصى، ولطبيعة الحوار العلمي، والفكر السائد في عصر الهلالي، وغير ذلك مما يمكن استخلاصه بين طيات هذا الكتاب.

4 - أن صاحبه وعاء من أوعية العلم في المغرب الأقصى، والكتاب يكون في مستوى مؤلفه؛ وكل إناء بما فيه يرشح، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وقد صدق الكتاب ذلك - كما رأينا - بتنوع علومه، وحسن أسلوبه، وسمو أهدافه.

المبحث الثامن

وصف النسخ:

وصف النسخة المعتمدة:

المخطوطة التي جعلتها أصلا، واعتمدتها هي مخطوطة الخزانة الحسنية رقم: 3603، وقد وقع الفراغ من نسخها " قبيل صلاة الجمعة منسلخ ذي الحجة تمام 1192هـ".

نسخها محمد بن محمد بن صالح(ت1242هـ) بمداد أسود وأحمر، في 8 ورقات، 19×15سم، 24س.

وقد فضلتها على نسخة أقدم منها (تم الفراغ منها 1176هـ) لأسباب منها:

أ - لأن النسختين قد تكونان جميعا منقولتين عن النسخة الأم، فإن كانت الثانية أقدم، فإن الأولى نسخت بيد أخص تلاميذ الهلالي - كما سبق أن رأينا في الترجمة لتلاميذه - الذين لازموه في أواخر أيامه، وهذا يرجح أن يكون قد قرأ هذا الكتاب في حياة المؤلف.

ب - لأنها نسخة سليمة وكاملة، وواضحة، بخلاف النسخة الأخرى فقد أتلفت الأرضة جملا كثيرة منها.

ج - كونها لا تعاني من كثرة الأخطاء الإملائية، مثل النسخة الثانية، التي لا تكاد تجد فيها - على سبيل المثال - ذ - أو - ث - أو - ظ - فكلها - د - وت - وط -، أضف إلى ذلك كثرة ما سقط منها، وإن كان قد استدرك أحدهم بعض ذلك في الهوامش، وهذا يدل على أن ناسخها ليس في مستواه العلمي كمحمد بن صالح.

د - لأن كاتبها أحد تلاميذ الهلالي المشهورين بالعلم، الحاملين لإجازته رحمه الله.

2 - النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا المؤلف على خمس نسخ: اثنتين من الخزانة الحسنية، وثلاثة من الخزانة العامة، وواحدة من خزانة خاصة:

أ - نسخة الخزانة الحسنية المكتوبة بخط محمد بن صالح سنة(1192هـ) وهي التي جعلتها أصلا، وأرمز لها بحرف: م2.

ب - نسخة الخزانة الحسنية رقم 1064 ضمن مجموع مسفر بالجلد من

الورقة 141 إلى الورقة 150قياس الصفحة: 21×15 سم معدل الأسطر في كل صفحة: 25س.

وناسخها هوعبد الله بن محمد بن أبي القاسم النضيفي السوسي[1] بمداد أسود وأحمر، وتم الفراغ من نسخها بعد نصف النهار من يوم الاثنين السابع من شهر الله ذا[هكذا] الحجة سنة (1176هـ).

وتعاني هذه النسخة انحلال أوراقها، وقد أتت الأرضة على كثير منها، خاصة هوامشها، وفيها بعض الزيادات لم توجد في غيرها، وأورد بعد الفراغ منها أبياتا شعرية نسبها للهلالي، وأرمز لها بحرف: م1.

ج - نسخة الخزانة العامة رقم: 1641د ضمن مجموع من ورقة 33 إلى الورقة 40، كتبت بخط مغربي بمداد أسود، قياس الصفحة160×205 معدل السطور 24سطر.

وهي نسخة كاملة، قليلة الأخطاء لم يذكر ناسخها، ولا تاريخ الفراغ منها، أثرت فيه الرطوبة؛ حتى علا معظمها سواد، ورمزت لها بحرف: ع1.

د - نسخة الخزانة العامة رقم: 2526د ضمن مجموع من الصفحة: 1 إلى الصفحة 19، مكتوبة بخط جميل، بمداد أسود، وأحمر، وأخضر، وأزرق، محاطة بإطار يعزل المتن عن الهامش.

تم الفراغ من نسخها يوم الخميس الثاني من صفر سنة 1212هـ، ولم يذكر ناسخها، وهي قليلة الأخطاء، والسقط، ورمزت لها بحرف: ع3.

هـ - نسخة الخزانة العامة رقم: 1371د ضمن مجموع، من الورقة 296 إلى الورقة 303، وقد كتبت بخط مغربي مقروء، وبمداد أسود، قياس الصفحة: 180×230 ومعدل السطور في الصفحة: 27، وضع لها ناسخها بعض العناوين على الهامش؛ يختصر فيها فكرة بعض الفقرات.

وهي كثيرة الأخطاء، والسقط، وقد صرح ناسخها عند الفراغ منها بقوله "كتبه كما وجده من نسخة ذكر كاتبها أنه من نسخة غير معتمدة [كذا] لكنه مع ذلك قليل التصحيف، وإنما هو في موضيع [كذا] معدودة".

---

(1) لم أقف على ترجمته.

لم يذكر ناسخها ولا تاريخ نسخها بالضبط، كلّ ما فيها أنه " فرغ منها يوم الخميس". ورمزت لها بحرف ع2.

- نسخة خاصة استعارها والدي، حفظه الله، من أحد الشرفاء الشرحبيلين، التزنختيين، فنقلها أحد تلاميذه سنة (1406هـ)، وتقع ضمن مجموع يشتمل على أجوبة أبي العباس الوداني، وذكر أنها عارية عن اسم المؤلف، والناسخ، وتاريخ النسخ، وهي أيضا قليلة الأخطاء، قريبة من النسخة المعتمدة (م2)، ورمزت لها بحرف: (ز).

نماذج من صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الصفحة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة

(ع 2).

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة

الصفة الأولى من مخطوطة الخزانة العامة

(ع 3).

[illegible]

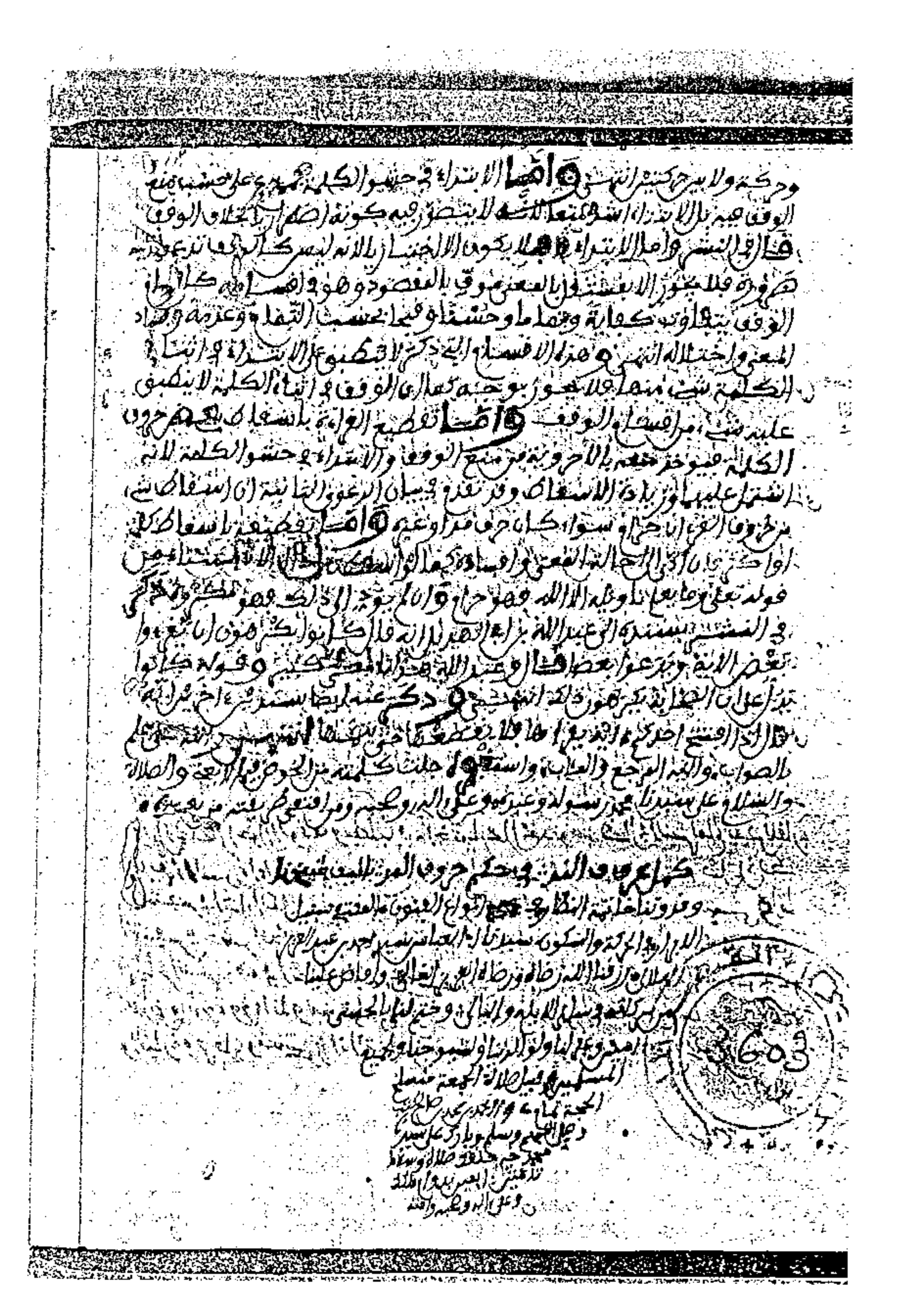
التنفس في وسط الكلمة

الشاكر في نحو أنعام والبارئ ومرفار ومنصور إذا انشق في وسط الكلمة فهو يجوز ولا مرية في أن
يكون بين سكون وحركة وإن بمر كثيرة. ولعله لا يجوز في حشو الكلمة ممنوع على
حسب منع الوقف فيه بل الابتداء أشد منعا لأنه لا يتصور فيه كونه اضطرارا بخلاف الوقف
فإن في التنفس وأما الابتداء فلا يكون إلا اختيارا إذ لا [illegible] الوقف تدعو إليه ضرورة
فلا يجوز إلا مستقلا بالمعنى موفيا بالمقصود وهو في أقسامه كأقسام الوقف يتفاوت تاما
وكافيا وحسنا وقبيحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته. وما ذكر من الأقسام
إنه ذكر لا ينطبق على الابتداء في أثناء الكلمة في منعها فلا يجوز بوجه كما في الوقف في
حشو الكلمة فلا ينطبق عليه شيء من أقسام الوقف. وأما تقطيع القراءة باشتغال

تقطيع القراءة باشتغال بعض حروف

بعض حروف الكلمة بعد منعه في الحرمة من منع الوقف والابتداء في حشو الكلمة
لأنه اشتمل عليهما وزيادة الاشتغال ومن تعرض لبيان [illegible] أن اشتغال
شيء من حروف القرآن حرام سواء كان [illegible] تقطيعهما باشتغال
الكلمة أو الكلم فإن أدى إلى إحالة المعنى وإبهامه كما لو اشتغل أثناء الاستثناء
من قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله فهو حرام وإن لم يؤد إلى ذلك فهو مكروه. وذكر
في النشر بسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل أنه قال كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض
الآية ويدعوا بعضها. قال عبد الله هذا تابعي كبير. وقوله كانوا يدل على
أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك. وذكر بسنده [illegible] أنه قال إذا افتتحت آية من
آية فقرأتها فلا تقطعها حتى تتمها اهـ والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب
وأستغفره جلت كلمته من الخوض فيما لا يعنيني وأستعيذه سبحانه من الشرور فيما
يعنيني والحمد لله تعالى على [illegible] والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعبده
وعلى آله وصحبه ومن اقتفى سنته من بعده. انتهى بحمد الله تعالى
وكان الفراغ من كتبه ضحوة يوم الخميس الثاني من صفر عام 1212

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة العامة



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الخزانة الحسنية



عرف الندّ في حكم حذف حرف المدّ

تأليف

الهلالي

تحقيق

د. إبراهيم أيت وغوري



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على آلائك، ونستهديك الصراط المستقيم[1]، ونصلي على سيد أنبيائك، ونستشفي بنورك المنزل عليه لقلوبنا السقيمة، ونستوهب رضاك لآله[2] وصحبه أهل ولائك، ونستنتج ببركاتهم مقدمات آمالنا التي هي لولا فضلك عقيمة.

اعلموا إخواني - حياكم الله وبياكم[3]، وللصواب في القول والفعل أرشدني وإياكم - أن ما تمالأ عليه عوام المغرب الأقصى، وأكثر طلبته وفقهائه، وبعض المتساهلين ممن يعد من مقرئيه وقرائه[4]، من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطأ واضح، ولحن فاضح، لايختلف في تحريمه[5] اثنان، وما زال المحققون[6] من القراء ينبهون عليه، ويحذرون من التورط في شناعة المصير[7] إليه، ولم يزل ينشدهم لسان حال الطلبة في الحواضر والبوادي[8].

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي[9]

---

(1) في م1و ع1 وع2وع3 " المستقيمة".

(2) هكذا في ع1 وع2 وفي ت "رضاك وآله"، ولا يستقيم به المعنى.

(3) " وبياكم" ساقط من م 1.

قيل " حياك: ملكك، وقيل أبقاك. وبياك: قربك، وقال الأصمعي: أضحكك. وقيل عجل لك ما تحب وقال الأحمر: بوأك منزلا، إلا أنها لما جاءت مع حياك تركت همزتها وحولت واوها ياء. انظر لسان العرب مادة (ب ي) 100/4.

(4) الفرق بين" القارئ" "والمقرئ" في عرف أهل فن القراءات قائم على أساس كم القراءات. المحفوظة فالقارئ هو المبتدئ الذي شرع في الإقراء إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات، والمقرئ فوق ذلك، فهو المتمكن في القراءات السبع، أو العشر، الراوي لها مشافهة، الناقل لأكثرها وأشهرها. منجد المقرئين لابن الجزري ص 3.

(5) في م1 وع1 وع2 وع 3 وز " حرمته".

(6) قوله: "من القرآن خطأ واضح..المحققون" ساقط من ع2.

(7) في ع1 "الصير".

(8) في ع1 وز " البادي".

(9) هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم.انظر الأغاني 114/15 ، واتفاق المباني وافتراق المعاني 1/ 114.

حتى أني حضرت رجلا مشهورا بالأستاذية[1]، والاقتباس منه، مقصودا لأخذ القراءات السبع عنه، قرأ مع طالب لوحة بالسبع على كيفية رفض بها المد الطبيعي رفضا، بل كادت تُذهب حروف من غير حروف المد أيضا، فكلم في ذلك[2] برفق؛ ظنا أنه ينتبه للحق فيتبعه، لكون الأمر من الوضوح بحيث يسلمه المنصف[3] أول ما يسمعه، فما كان جوابه إلا أن قال: هذه طريقتنا التي أخذناها في المغرب[4]، وتلك التي تأمرنا[5] بها طريقة اللمطيين[6] بسجلماسة، ثم لَجّ[7] في عمله[8] الذي بنى[9] على غير شيء أساسه، وعنى[10] باللمطيين شيخنا سيد المحققين، وسند المدققين، الغني عن التعريف عند كل لبيب، أبا البركات سيدي أحمد الحبيب[11] قدس الله سره، وضاعف عليه بره، وشقيقه شيخنا[12] العلامة إمام أهل[1] التجويد[13]، صاحب النقل الصحيح والنظر السديد، الأستاذ الأكبر سيدي

---

(1) ساقط من ع2.
(2) " ذلك" ساقط في م1.
(3) في ع1 وع3 وز " المنصف" ساقط.
(4) في ع1 وع2 وز " الغرب".
(5) في ع1 " تأمرون".
(6) وفي م2 " أهل اللماطي" وفي باقي النسخ " اللمطيين"، و"اللمطيون" م " اللمطي" نسبة إلى "لمطة" أنظر المبحث الأول من الفصل الأول. وأما "اللماطي" فقد يقصد به " الماطي" وهو: قصر من قصور سجلماسة، كان أحمد الحبيب يدرس فيه. انظر "المدارس القرآنية بتافلالت"، مقال للأستاذ عبد القادر علاوة. مجلات المعاهد ع10 س 1421 هـ/2000م ص 26، وقد رجحت "اللمطيين" بناء على ما جاء بعد ذلك في تفصيل هذا القول.
(7) لج يلِج بالكسر، ملاجَّة: التمادي في الخصومة.انظر مختار الصحاح مادة: ل ج ج.
(8) في سائر النسخ " علمه".
(9) في م1 " بنا".
(10) في م1 " عنا".
(11) أبو العباس أحمد الملقب الحبيب اللمطي السجلماسي {ت1165 هـ}، تقدمت ترجمته ضمن شيوخ الهلالي.
(12) في م1 " وشيخنا".
(13) التجويد - كما في النشر212/1 - مصدر من جود تجويدا، ضد الرداءة، يقال فلان جود في كذا إذا فعل ذلك جيدا، وفي الاصطلاح: عباره عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين.

صالح بن[1] محمد[2]، لا برحت محاسنه تتلى، ومساعيه تحمد، ومن أخذ عنهما من التلاميذ[3]، وسلك طريقهما من الأساتيذ[4].

ولقد صدق هذا[5] المجيب، فيما نسب إليهم من الطريقة المثلى والصنع العجيب، فما رأينا في [هذا][6] المغرب من وفى حروف القرآن[7] حقها، وأعطاها من المخارج [والصفات][8] مستحقها سوى هذه العصابة[9]، أولي التحقيق

=

وقال عبد الهادي الفضلي: "التجويد إعطاء كل حرف حقه مخرجا وصفة.. ويتوقف على أربعة أمور: أحدها معرفة مخارج الحروف، ثانيها معرفة صفاتها، ثالثها معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، ورابعها رياضة اللسان وكثرة التكرار. " القراءات القرآنية تاريخ وتعريف دار الفكر س 1985 ص 127 - 128.

(1) " بن " ساقط في م1.

(2) صالح بن محمد اللمطي السجلماسي المقرئ، قال الحضيكي: "أستاذ سجلماسة ونواحيها وزاهدها بعد أخيه، وبركتها. يجود القرآن العظيم كما يجب على السنة القديمة، عارفا بالقراءات الأربع عشرة وأحكامها.
أخذ عن كبار القراء ببلده كأخيه أحمد الحبيب، وغيره. له حظ وافر في علم الحديث والفقه والعربية، شارك في الفنون كلها. ولد في حدود الثمانين وألف، وتوفي 1179 انظر المناقب 145/2 - 146.

(3) في ز "التلامذة"، وكلاهما صحيح.

(4) في ز" الأساتذة " وهو أيضا صحيح لغة كسابقه إلا أن "الأساتيذ" و" التلاميذ" أليق هنا انسجاما مع السجعة في" التجويد" و" السديد " وكذالك ما بعدهما " المجيب " والعجيب" فكلها تنتهي بحرف قبله الياء الممدودة، وتخلق نغمة مقصودة داخل النص.

(5) " هذا " ساقط في م1 وع1 وع3 وز.

(6) في سائر النسخ.

(7) في سائر النسخ " الذكر".

(8) في م1 وع1 وع3 وز، وفي ع3 " من الصفات والمخارج".

(9) قال في النهاية في غريب الأثر: "العصابة هم جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها " 243/3
ويطلق على جماعة خير كما على جماعة شر؛ وفي الصحيح عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لتفتحن عصابة من المسلمين، أو قال من المؤمنين كنز كسرى، والذي في الأبيض". انظر صحيح مسلم باب " لا تقوم الساعة حتى." 223/4.

والإصابة، جزاهم الله رضوانه، وأسبغ عليهم[1] إحسانه[2].

وهكذا وقع التنبيه لغيرالرجل المذ كور، فقابله[3] بالنكير، وتعللوا بموافقة جمهور أهل[4] الوقت والجماء الغفير، فقلت: {إنّا لله وإنا إليه راجعون}، **ضغث على إباله**[5]، هذه حال من كسف[6] الجهل المركب باله. تمالؤوا على كبيرة مجمع[7] على وجوب إجتنابها، ثم زعموا أنها طريقة لاحرج في ارتكابها؛ فأعوز دواؤهم، لما غلبت أهواؤهم.

اللهم أجرنا من الجهل البسيط والمركب، ولا تجعلنا ممن عن الصراط المستقيم عدل ونكب[8]، ولا تزحزح وجهنا عن التوجه لبابك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك.

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر[9]

وقد حكى الشيخ الحبيب[10] - طيب الله مثواه، وجعل في أعلى الفردوس

---

(1) في ع1 عليه.

(2) قال أبو سليمان العمراني: "وللسجلماسين امتياز على سائر المغاربة في هذه العناية بالقرآن خصوصا في جانب القراءات، والتجويد، واستفاض ذلك عنهم، بل لو قلنا بتواتره لما جاوزنا الحد في الوصف" انظر "المدرسة العلمية بسجلماسة" مقال بمجلة المعاهد ع 10. س1412 هـ/2000م. ص: 10.

(3) في م1 " فقابلوه".

(4) في م1 " وأهل".

(5) قال في مجمع الأمثال: "**ضغث**: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس. **وإبّالة**: حزمة من الحطب، ويروى إيبالة، وبعضهم يقول إبالة مخففا. ومعنى المثل: بلية على أخرى" 419/1

وقال في جمهرة الأمثال: "يضرب مثلا للرجل يحمل صاحبه المكروه ثم يزيده منه، قال الشاعر:

لي كل يوم من ذؤالة ضغث يزيد على إبالة

والذؤالة: الذئب، يريد لي كل يوم منه شر يزيد على شر، وكان يقع على غنمه. 6/2 - 7، وانظر المستقصي في أمثال العرب 148/2.

(6) في ع1 " كشف " وفي ع2 وز " كسب".

(7) في ع2 جُمع.

(8) نكب، ينكُب نكُبا - من باب نصر. عن الطريق: عدل.

(9) ذكره بهذه الصيغة صاحب النفح، لكنه لم ينسبه لصاحبه. 6/1 ،ولم أقف عليه في غير النفح.

(10) أبو العباس اللمطي السابق الذكر.

مأواه - أن الإمام الذي[1] هو لألوية[2] التحقيق ناشر، أبا محمد سيدي عبد الواحد ابن عاشر[3]، لما قفل[4] من المشرق وأنكر[5] على أهل فاس[6] قراءتهم، ورام إرشادهم الى الصواب وهدايتهم[7]، فمنهم من قابله بالنكير، ومنهم من قال: هذا حق، ولا نشتغل به؛ لأنه علينا عسير، ومنهم من اهتدى إلى الحق فشمر للتعلم[8] أيما تشمير، ولا يخفى أن الصواب مع [هذا][9] الفريق الأخير، وأن الأول في قيد[10] الضلال أسير، وأن بَراءه[11] لتركب جهله، أو عناده غير يسير، وأن الثاني

---

(1) ساقط في ع2.

(2) في ز " لأولية".

(3) هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا، الإمام الكبير شيخ الجماعة بفاس ونواحيها، كان ممن له التبحر في العلوم، والمشاركة في الفنون، له اليد الطولى في القراءة، وانفرد في عصره بعلم الرسم، وله شرح على مورد الظمآن سماه " فتح المنار" وأدرج فيه تأليفا آخر سماه " الإعلان بتكميل مورد الظمآن" في كيفية قراءة غير نافع من بقية السبعة، في نحو خمسين بيتا، وله مؤلفات أخرى عديدة أشهرها " المرشد المعين على الضروري من علوم الدين". قرأ القرآن على أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي وعلى غيره، والقراءات على أبي العباس الكفيف، ولد (990 هـ) وتوفي رحمه الله (1040 هـ) ودفن بفاس. مناقب الحضيكي 273/2 - 274 والسلوة 274/2 - 267.

(4) في م1 " قبل".

(5) في م1 وع1 وع3 وز " أنكر " من غير " واو".

(6) من قوله " ناشراً" إلى قوله " أهل فاس " ساقط من ع2.

(7) ذكر الحُضَيْكِي أن ابن عاشر أنكر قراءة الحزابين على عادة الناس في الجنائز فلم يحضرهم، وقال الكتاني: "نسب من أجل ذلك للبخل، فلما مات أخوه، وحضر الجنازة قام عند انصراف الناس فقال: يا أيها الناس إنما منعني من اصطناع الحزابين أنهم يفسدون القراءة، فلم ينتبه الحزابون لقوله، ولا الناس عن اصطناعهم، وكان يقول: قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز" انظر المناقب 2/ 274 والسلوة 267/2.

(8) في ع1 وع2 وع3 وز " إلى التعلم".

(9) في ع 1 وع3.

(10) في م2" قد"، ولا يستقيم المعنى به، لذلك أثبت " القيد" في المتن ما جاء في باقي النسخ.

(11) هكذا في م1، وفي باقي النسخ "فراءه"، " براءه": من برِئ يبرأ من العيب، أو الدين: تخلص، وسلم منه. انظر لسان العرب (برأ).

مريض آثر الصبر للداء الممض[1] في الزمان الطويل على الصبر للدواء النافع في الزمان القصير.

ونحو هذا التقسيم شاهدناه في أهل[2] هذا الجيل، فكانوا في استيفاء الأقسام كما قيل: **فقال فريق القوم**[3]: **لا**، وفريقهم: **نعم**. وفريق: **لأيمن الله ما ندري**[4].

ذكرت هذه[5] الحكاية؛ ليعلم أن تساهل أهل المغرب[6] في كيفية القراءة وإهمالهم لما يلزم، من جملة ما يصدق عليه المثل السائر:

[إن بني درجوني بالدم][7] **شنشنة أعرفها من أخزم**[8]

ومن جملة [2] ما يصدق عليه قول أبي تمام[9]:

---

(1) في ع1" المنض" بالنون، والصواب بالميم، " ومضّ، يمُض ويمَض، مضا، ومضيضا: الجرحُ فلانا: آلمه، وأوجعه" والممض: المؤلم. ونض بعيد عن هذا المعنى المقصود. انظر مختار الصحاح. مادتي: (ن ض) و(م ض).

(2) في ع1 وع2 وع3 وز " أبناء " وفي م1 " أبناء أهل".

(3) ساقط من ع1 وز. وفي ع2 " قوم".

(4) من قوله " فريق القوم " إلى " لاندري " على شكل بيت شعري مفصل فيه بين الشطرين، وكذلك كان في ع3.

(5) في ع2 هذه مكررة مرتين.

(6) في ع2 أهل الغرب.

(7) في ع3.

(8) قال ابن الأثير: الشنشتة: السجية والطبيعة، وقيل المضغة، ويروى شنشنة، ونشنشة بتقديم النون. وقال في جمهرة الأمثال: الشنشنة: النطفة من شنشنت إذا أرقت: يراد ما أراق في الرحم. وأخزم رجل من طي، وقيل اسم لفحل.
انظر طبقات فحول الشعراء712/2 والبيان والتبيين 175/1 والنهاية في غريب الأثر 504/2 و59/5 والأغاني للأصفهاني 302/12 وجمهرة الأمثال 573/1 ومعجم الأمثال 361/1 وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال 200/1.

(9) حبيب بن أوس الطائي، ولد بمنبج ونشأ بها قال الأصفهاني: "شاعر مطبوع لطيف الفطنة، دقيق المعاني غواص على ما يستطيع منها، ويعسر تناوله على غيره" الأغاني 414/16.

فلا تحسبا[1] هندا لها الغدر[2] وحدها   سجية نفس كل غانية[3] هند[4]

وبالله سبحانه التوفيق، وإياه أسأل الهداية إلى أقوم طريق.

ثم إن من[5] بعض من شاركني في[6] المذاكرة العلمية من الأصحاب، قد وفقهم الله لقبول النصح فانقادوا إلى الصواب، ثم[7] راموا أن يحملوا عليه رفقاءهم في قراءة الحزب، فعشرعليهم ترك الالف المألوف، وعز عليهم مخالفة[8] ما تواطأ[9] عليه الألوف، فكرروا[10] علي السؤال في توجيه تحريم ما ذكر[11]، والتحذير من الإصرار عليه؛ ليرتدع عنه من وفقه الله ويفهم[12] الحق ويرجع إليه، فأجبتهم وإن كنت بمعزل عن أهل ذلك[13] المنزل، إذ[14] لست ممن يجري بين العلماء في ميدان[15]، ولا[16] لي بالخوض في بحار العلم وخصوصا

---

(1) في ع2 فلا تحسبوا، وفي ع1 وع3 وز " تحسبن".

(2) في م1 وز " العذر".

(3) في م1 " عانية " وفي ز " عاية".

(4) السجية: الطبيعة، والغانية: الجارية التي غنيت بزوجها، أو بحسنها. والبيت لأبي تمام كما قال أبو العباس، ونسبه إليه غير واحد ويحوي مثلا يضرب - كما جاء في جمهرة الأمثال - لتساوي القوم في الشر والمكروه، والمثل كما هو وارد في مجمع الأمثال: "كل غانية هند" قال: "يضرب في تساوي القوم في فساد الباطن. انظر مختار الصحاح، ومجمع الأمثال العربية 162/2 وجمهرة الأمثال 1/ 62. وقصد أبو العباس هنا تساوي أهل المغرب في عصره، وما قبله في التمادي في ارتكاب الأخطاء في التلاوة، ورفض الإصغاء بل الإنكار على من قدم النصح، وأراد الإصلاح.

(5) "من" ساقط من ع2.

(6) في ع3 " من".

(7) " ثم " سقط من ع2.

(8) في سائر النسخ " أن يخالفوا".

(9) في سائر النسخ " ما تواطأت".

(10) في م1 " فكروا".

(11) إسقاط المد الطبيعي من محله.

(12) في سائر النسخ " ويعرف".

(13) ساقط من ع3.

(14) في ع1 وز " إني " وفي ع2 " لأني".

(15) في ع2 مداده.

(16) في سائر النسخ " وما".

علوم القرآن يدان، لكن جرأني على التكلم في المسألة بلوغها في الوضوح إلى حيث يستوي فيها المُجَلي والسُّكّيت[1]، ويشترك في معرفتها الحي والميت، ولولا[2] أنها بلغت إلى هذه الدرجة من الوضوح، ما كان لاقتحام الجواب عنها مني جنوح، ولأتيت [بيت][3] العلم من بابه، وأحلت [بها][4] السائل على أربابه، ولقلت لنفسي: "**ليس بعشك فادرجي**"[5]، قبل أن يقال [6]، وأنشدتها قول من قال:

خل الطريق لمن يبني المنار بها[7] وابرز ببرزة حيث اضطرك القدّر[8]

وقول من أجاد[9] في المقال[10]:

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ير[11] النقص في عين الكمان ولا يدري

---

(1) **المجَلي**: أول الخيل في الميدان. **والسكيت** بضم السين المهملة، وفتح الكاف بالتخفيف، والتشديد: آخر الخيل، قال في لسان العرب (سكت): وهو العاشر الذي يجيء في آخر الخيل، ويسمى أيضا الفسكل، وقد نظمها ابن مالك صاحب الألفية، فقال:

خيل السباق المجلي يقتفيه المصلي والمسلي وتال قبل مرتاح

وعاطف وحظي والمؤمل واللطيم والفسكيل السكيت يا صاح

انظر لسان العرب (صلا)، ونفخ الطيب 701/2.

(2) في م1 " ولو " من غير " لا".

(3) هكذا في ع1 وع2 وع3، وأما في ز فقد كتب الناسخ " لأتيت باب العلم من بابه".

(4) في م1.

(5) قال في جمهرة الأمثال: "قولهم: ليس بعشك فادرجي: أي ليس مما ينبغي لك، فزل عنه، والدرجان، والدروج: المضي في تقارب الخطى، وضعف مشي 178/2و197.

(6) في ع2" أن يقال لها" وإثباته في النص يخل بالسجع، مما يؤيد أنه من إدراج الناسخ.

(7) في ع2 " به" وهكذا وجدتها في الأغاني 75/8، ونفح الطيب، ولم أجدها " بها"، وكلاهما جائزٌ لغة؛لأن الطريق يذكر ويؤنث.

(8) هذا البيت ينسب لجرير بن عطية بن الخطفي (110 هـ)، صاحب النقائض، ضمن قصيدة قالها في هجو عمر بن لجأ التيمي، ومنها: يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يوقعنّكم في سوءة عمر وبرزة: اسم مكان، وفي القصيدة ذاتها قال جرير: أنت ابن برزة منسوبا إلى لجأ، انظر الأغاني 8/ 75 و23.

(9) في م1 وع1 وز " أجد".

(10) لم أقف على قائله.

(11) في م2 " يرى"، والصواب أن يكون " ير" لأنه جواب شرط مجزوم بحذف حرف العلة آخره، وفي ع2" فير"، وهو يسبب خللا في وزن البيت.

لكن لما كانت على طرف الثمام[1]، صح أن يحذو حذوالأجادل[2] فيها ضعيف اليمام.

فلذا[3] قلت - متنصلا[4] من المنة، والحول، متوكلا على ذي المنة والطول -:

بيان كون إسقاط المد الطبيعي في محاله من القرآن حراما، أن إسقاطه ملزوم لإسقاط حروفه، وإسقاطها حرام، وملزوم[5] الحرام حرام.

فهذه دعاو ثلاث، ببيان حقيقتها إن شاء الله يتم المرام[6].

أولاها[7]: قولنا إسقاط المد الطبيعي يستلزم [8] إسقاط حروفه[9]: الالف، والواو، والياء.

ثانيتها[10]: قولنا إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام[11].

ثالثته[12]: قولنا كل ما يستلزم الحرام حرام.

أما بيان الاولى: فهي[13] المد الشامل للطبيعي والمزيدي، ويسمى الأول "أصليا" والثاني "فرعيا"، عرفوه بأنه: "طول زمان صوت [3] الحرف، فليس بحرف، ولا حركة، ولا سكون، بل هو شكل دال على صورة[14] غيره كالغنة في

---

(1) من قوله " لكن " إلى " الثمام " ساقط من ع3.

والثمام: نبت ضعيف لا يطول. انظر مختار الصحاح مادة: ث م م.

(2) الأجادل: ج الأجدل وهو الصقر. انظر مختار الصحاح مادة: ج د ل.

(3) في م1 وع1 " فلذلك".

(4) متنصلا: متبرئا. قال في الصحاح: "تنصل فلان من ذنبه تبرأ منه " انظر مادة: ن ص ل.

(5) في ز " ملزم".

(6) في ز " حقيقة ما يتم المرام " وفي ع2 " حقيقتها يتم المراد".

(7) في ع1 وع3 وز " أولها".

(8) " يستلزم " ساقط من ز.

(9) في ع1 " إسقاط حروف المد من مواضعها في القرآن حرام".

(10) في م1 وع1 وع3 وز " ثانيها".

(11) " حرام " ساقط من ع2.

(12) في م1 وع1 وع3 وز " ثالثها " وانفردت م1 بإضافة كلمة " قول " قبل " ثالتها".

(13) في سائر النسخ " فهو".

(14) في ع1 "صوت".

الأغن، فهو[1] صفة للحرف"، ثم هو[2] صفة لازمة لموصوفها، أعني الألف وأختيها الساكنتين بعد أمّيهما، فيستحيل انفكاكهن[3] عنه، ولا يمكن النطق بهن دونه؛ لأنه[4] مقتضى طبعها[5] أي[6] حقيقتها وذاتها[7]، وما بالذات لايتخلف[8]، ولهذا سمي بالمد "الطبيعي"، نسبة إلى طبيعة هذه الاحرف، أي حقيقتهن[9] وهذه[تسمى]♦ النسبة على غير قياس كالسليقي نسبة إلى "السليقة" وهي: "الطبيعة"[10]، والقياس: طبعي وسلقي بفتحتين؛ لقول "الخلاصة"[11]:

وفَعَلِي في فعيلة التزم[12].

ووجه نسبة المد للطبيعة لزومه لها كما ذكر، فيلزم من نفيه نفيها، فلوأسقط المد بالكلية بعد "القاف" - مثلا - من "قال" و"يقول" و"قيل" لصارت "قل" و"يقل" و"قل"، وذلك إسقاط لهذه الحروف[13] قطعا.

---

(1) في ع1 وع2 وع3 وز " فهي".
(2) " هو " ساقط من م1.
(3) في ع3 " انفكاكهم".
(4) في ع3 " لا مقتضى".
(5) في ع2 " طبيعتها".
(6) في م1 " أم".
(7) في ع3 " وذواتها".
(8) في ع2 " لا يختلف".
(9) في م1 وز " حقيقتها "
♦في ع1.
(10) في ع1 وع2 وع3 وز " نسبة إلى سليقة " من غير " أل " و" وهي الطبيعة " ساقط.
(11) في ع1 وع2 وع3 وز " لقول ابن مالك". وابن مالك هو - كما قال المقري -: "العلامة الأوحد الطائي الجياني المالكي بالمغرب، الشافعي حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق، أخذ عن الحسن بن صباح، والسخاوي.صرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية. وكان إماما في القراءات..وأما التصريف، والنحو فكان فيهما بحرا لا يشق لجه. صنف كتاب تسهيل الفوائد، .. والكافية الشافية ثلاث آلاف بيت، ولامية الأفعال، وشرحها، والمقدمة الأسدية.." انظر نفح الطيب 698/2 - 701.
(12) انظر باب النسبة من الخلاصة.
(13) في م1 " الأحرف".

ثم هذا اللازم المدعى - مع كونه مدركا بالذوق معلوما[1] بالعقل - لابأس بتأييده بالنقل، لأن[2] كثيرا من الطلبة لا يقنعهم إلا النقل[3] ولو في العقليات الصرفة؛ لكونهم لا يعرفون الحق إلا بالرجال، وليس لهم في ميادين الأفكار مجال، فنقول: قال صاحب[4] " الدرر اللوامع "[5]:

والمد واللين معا وصفان	للألف الضعيف لازمان
ثم هما في الواو والياء متى	عن ضمة أو كسرة نشأتا
وصيغة الجمع للجميع	تمد قدر مدها الطبيعي

قال[6] شارحه الأستاذ أبو عبد الله الخراز[7]: "وذلك أن هذه الأحرف[8] الثلاثة[9] لا تكون إلا ممدودة، وذلك طبعها"[10].

---

(1) في م1 " ومعلوما".

(2) في ع3 " لاكن".

(3) " إلا النقل" ساقط من ع1 وع3 وز، مكانه في ع2 بياض.

(4) علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي الرباطي المعروف بابن بري، المقرئ النحوي الأديب الفرضي، وأخذ تعليمه الأولي ببلده، من أب ذي علم وفضل، ثم استوطن تازة، وبها أنهى دراسته. من شيوخه، أبو الربيع سليمان الشريش (ت709 هـ) انظر القراء والقراءات بالمغرب: 22 - 24 له مؤلفات منها: اختصار شرح الإيضاح لابن أبي الربيع الإشبيلي، وشرح عروض ابن السقاط (ت 730 هـ).

(5) "الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع" مخطوط بالخزانة العامة ضمن مجموع رقم 3369د، الورقة 106ظ.

(6) في م1 " وقال".

(7) أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي المعروف بالخراز، الأموي الأندلسي الأصل، كان إماما في مقرأ نافع بارعا في الرسم، قال فيه ابن الجزري: "إمام كامل " تخرج على يده الكثير، له مصنفات منها: "شرح العقيلة"، " وشرح الحصرية"، "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" توفي بفاس سنة (718هـ) انظر القراء والقراءات بالمغرب ص: 34 - 35.

(8) في ز " الألف الثلاثة".

(9) " الثلاثة " ساقط من م1.

(10) " القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع" مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 3719، الورقة 51.

وقال ابن القاضي[1] في " الفجر الساطع": "ومد الصيغة هو الذي لا يسوغ الكلام إلا به، أي لايتوصل إليه إلا به"[2].

وقال أيضا: "قال في الاتقان• مد[3] الصيغة هو الذي لا تقوم ذات حروف[4] المد دونه[5]، وسمي مد الصيغة لأنه لايسوغ الكلام إلا به، وطبيعيا أيضا لأنه طبيعة فيها، إذا نقص منها اختلت"[6].

وقال[7] في " الفجر "أيضا - نقلا عن القيجاطي[8] -: "الطبيعي عبارة عما في حروف المد من المد الذي إذا قصر عنه اختلت الحروف"[9].

---

(1) أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي المكناسي الأصل، الفاسي دارا ومنشأ، قال في السلوة: أستاذ الأساتيذ، العالم الكبير، الحافظ الحجة الحيسوبي.. ولد سنة (999 هـ)، وحبب إليه تلاوة القرآن، حفظ طرق قراءته، وصرف العناية لذلك إلى أن صار المرجع في ذلك الشأن المعول عليه في أحكام القراءات، ومعرفة توجيهاتها، وحفظ مذاهب أئمتها، فلا تجد أستاذا بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلاميذه. خلف أكثر من أربعين مصنفا معظمها في القراءات، منه شرحه للدرر اللوامع: "الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع" وقد انتهى من تأليفه عام 1041، وكتاب " الإيضاح لما يبهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى" (حقق بدار الحديث) وكتاب" علم النصر في قراءة إمام البصرة" فهو لم يترك جانبا من جوانب هذا الفن إلا وألف فيه نظما ونثرا، قال أعراب: "يجوز أن نسميه بداني المغرب" توفي - رحمه الله - عام (1082 هـ) انظر سلوة الأنفاس 224/2 - 223 القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب ص 93 وانظر " مقال في الدرر اللوامع" للحسن عزوزي.مجلة دعوة الحق ع 358 مارس س2001.

(2) انظر الفجر الساطع 256/2 وفيه " ومد صيغة." بلا تعريف.

•الإتقان في علوم القرأن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911 هـ).

(3) في ز وع1 " عن" بدل "مد".

(4) في م1 وع1 وع2 وز " حرف".

(5) الإتقان 271/1.

(6) انظر الفجر 275/2 والنص في الأصل " المد الطبيعي.. لا يقوم ذات حرف مد دونه.. إذا نقص منها اختلت، وإذا زيد عليه أخرج عن حقيقته".

(7) في ع1 وع2 وع3 وز " قال " بلا "واو".

(8) أبو عبد الله محمد القيجاطي الأندلسي، أستاذ مقرئ كامل عالم، انتهت إليه مشيخة الإقراء في الأندلس في زمنه، قرأ على جده أبي الحسن، وعليه أبو عبد الله البلوي، توفي سنة (730 هـ). انظر غاية النهاية في طبقات القراء 243/2 - 244، والنشر في القراءات العشر117/2.

(9) الفجر 275/2 وفيه " من يقصر" بدل " من قصر " والنص فيه " الطبيعي عبارة عما في طبع =

وقال - نقلا[1] عن " التيسير"[2] -: "من قصر حرف المد لا يزيده تمكينا على ما فيه من المد الذي لا يتوصل إليه• إلا به"[3].

وقال عن[4] ابن الباذش[5]: " يقصرون حرف المد فلا يزيدونه تمكينا على ما فيه من المد الذي لا يتوصل إليه• إلا به"[6].

وقال الإمام أبو إسحاق الجعبري[7] في " الكنز " في باب "المد والقصر": "معنى القصرهنا: الإتيان بالمد الأصلي الموجود قبل ملاقاة[8] الهمزة[9] عاريا من[10]

حروف المد..اختلت الحروف وخرجت عن حدها في التجويد".

(1) في ع2 " ناقلا".

(2) التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، توفي (444 هـ).

•ساقط من ع1 وز.

(3) الفجر 323/3. وانظر التيسير باب " ذكر المد والقصر".تصحيح اتورتزل.ص: 30.

(4) " عن " ساقط في ع1 وع2 وع3 وز.

(5) أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري، الغرناطي توفي بغرناطة جمادى الآخرة سنة (540 هـ) انظر النشر في القراءات العشر 88/1.

•ساقط من ع1 وع3 وز.

(6) الفجر 323/3 وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن البادش قال " فكان ابن كثير، وأبو عمرو، وقالون يقصرون حرف المد.." تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فريد الممزيدي باب "المد" ص 287.

(7) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم شيخ بلد الخليل علي السلام أكثر من عشرين سنة، ولد في حدود سنة (640 هـ)، سمع من الفخر بن البخاري، وخلق كثير، وأجاز له الحافظ يوسف بن خليل. وكان فقيها مقرئا متفننا في القراءات، وله معرفة بالحديث، وأسماء الرجال. له تآليف كثيرة منها: شرحه المشهور للامية الشاطبي الموسوم ب " كنز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الأماني" وشرحه لرائية الشاطبي أيضا، و"أحكام الهمزة لِهشام وحمزة"، و" تقريب المأمول في ترتيب النزول"، و"الإفهام والإصابة في مصالح الكتابة" و" الاهتداء في الوقف والابتداء". توفي رحمه الله سنة (732 هـ) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي 743/2، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 398/9. طبقات المفسرين للسيوطي440/1، كشف الظنون 21/1، 76، 134، 203، وأبجد العلوم 291/2 وفيه أن وفاته سنة (733 هـ).

(8) في م1 وع3 " ملاقات " وفي ع2 " ملاقة".

(9) في ع1 وع2 وع3 وز " الهمز".

(10) في م1 وع1 " عن" وفي ع2 سقط " عاريا عن".

المد الفرعي"[1].

ومراده ب"الأصلي": الطبيعي وب"الفرعي": المزيدي، ومعلوم أنه ليس[2] لحرف المد حالة سوى[3] القصر والمد، فإذا كان [4] القصر عبارة عن المد الأصلي المسمى بالطبيعي، ومد الصيغة، وكان المد عبارة عن الفرعي المسمى بالمزيدي الصادق بالتوسط والإشباع[4]، علم أن حرف المد لا يخلو عن الطبيعي، إما وحده أو مع زيادة عليه.

وبهذا يندفع ما قد يُتوهم من أن حرف[5] المد يخرج عن المد بالكلية إلى القصر، وسبب التوهم عدم التفطن لكون اسم المد مشتركا بين المطلق الصادق بالطبيعي وغيره وبين المزيدي المقابل للطبيعي المجرد عن الزيادة، كما أن القصر مشترك بين ترك المد بالكلية، وهذا القصر[6] هو المقابل للمطلق كما في قول "الدرر": "**واقصر لقالون {يوده}• معا** "إلخ[7]، وبين ترك[المد][8] المزيدي فقط، وهو يجامع الطبيعي[9] ويتحقق بالاقتصار عليه وهذا القصر هو المراد في باب "المد والقصر".

ووجه الاندفاع أن المراد بالقصر هنا[10] معناه الثاني، فالقصر هنا مد أيضا بالمعنى المطلق، فلا خلو عنه لحرفه، ولما كان القصر لغة ضد المد حكم الإمام

---

(1) كنز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الأماني تحقيق أحمد اليزيدي رحمه الله ج4 باب "المد والقصر" ص 336.
(2) " ليس" ساقط في ع2.
(3) في ع2 " إلا".
(4) سبق التعريف بهذه المصطلحات في الفصل الثاني ص 64.
(5) في م1 " حروف".
(6) من قوله " وبين المزيدي " إلى " بالكلية وهو " ساقط من ع3 وز.
• من قوله تعالى {ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك} آل عمران: 75.
(7) الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع. مخطوط بالخزانة العامة رقم 3369د الورقة 105و.وتتمة البيت: ونوته منها الثلاث جمعا.
(8) في م1.
(9) في ع2 " الطبيعة".
(10) في م1 " هاهنا".

مكي[1] كما في " الكنز " بغلط من أطلق القصر في هذا الموضع لإيهامه[2] عراء حرف المد عن المد، قال: "مع أن حرف المد لا بدّ له من المد عند الهمزة"[3] .

وأجابه الجعبري عمن أطلقه بما بسط اختصاره أن مراد من أطلق القصر هنا[4] حرف المد الزائد[5] على[6] مد الصيغة[7]، اللازم لذوات هذه الأحرف، ووجه صحة هذا الإطلاق أن المد نسبي[8] ؛ فيلزم أن يكون مقابله القصر إضافيا صاحب درجات[9]، فيصح أن يطلق على مد الصيغة القصر بالنسبة إلى التوسط[10] والإشباع، بل يصح إطلاق القصر أيضا على التوسط بالنسبة إلى الإشباع، والدليل على هذه الإرادة أن لزوم أصل المد لحروفه ضروري لايتوهم[11] خلوها عنه.

---

(1) أبو محمد مكي بن أبي طالب - واسمه حموش - بن محمد القيسي المقرئ من أوعية العلم، والفهم، ، أصله من القيروان، وسكن قرطبة، سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، واختلف هناك إلى المؤدبين بالحساب، ثم رجع إلى القيروان، واستكمل استظهار القرآن بعد خروجه من الحساب وغيره من الآداب، فجعل يتردد بين مصر والقيروان ومكة مرارا، قارئا، ومقرئا، وحج أربع حجج متوالية، إلى أن قدم قرطبة (393 هـ)، وجلس بها للإقراء، وعظم اسمه بها، أخذ من أبي الطيب بن غلبون، وابنه.. وأخذ عنه خلق كثير، له ثمانون مصنفا. ولد (355 هـ)، وتوفي رحمه الله (437 هـ) انظر الصلة 488/2 - 490، وفيات الأعيان 274/5، سير أعلام النبلاء591/17 - 592، معرفة القراء الكبار394/1 - 395، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة225/1، كشف الظنون 1 /2 - 20 - 33 - 121 - 174 - 220 - 339 - 404 - 495 - 660.

(2) في م1 " لا هامه".

(3) قال الجعبري " قال مكي: غلط من عبر بالقصر [أي على المد الأصلي] لأن حرف المد لا بد. عند الهمز " 336/2.

(4) في م1 " بها".

(5) الكنز 336/2.

(6) في ع1 وع2 وع3 وز " عن".

(7) في ع2 " الطبيعة".

(8) في ع2 " النسبي".

(9) في م1 " صحب درجت".

(10) في ع2 " للتوسط".

(11) في م1 " ولا يتوهم".

واعترض الجعبري قول مكي[1] أن حرف المد لا بدّ له[2] من المد عند الهمزة[3]، فإنه إن أراد المد الأصلي فلا وجه لتخصيصه بمجاورة الهمز؛ للزومه دائما عند الهمزة وغيرها[4]، وإن أراد الفرعي فليس بلازم عند الهمزة[5] عند ابن كثير[6] وموافقيه[7]، وهو اعتراض واضح.

والظاهر من السياق أن مراده "الأصلي"، وأن قوله: "عند الهمزة"[سقط، بعده عاطف ومعطوف، وأصله: "عند الهمزة وغيرها"، أو أن قوله: "عند الهمزة"[8] سبق قلم، والله أعلم][9].

وإنما ذكرت اعتراض مكي، وجواب الجعبري، واعتراضه؛ لاشتمالهن على اللزوم المطلوب.

وقال إمام المحققين شمس الدين بن الجزري[10] في باب "المد والقصر"

---

(1) الكنز 336/2.

(2) " له " ساقط من ع3.

(3) في ع1 " الهمز".

(4) في م1وع1 وع3 وز " غيره".

(5) في ز " الهمز".

(6) عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن زادان الكناني الداري المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني، فارسي الأصل، قيل: يكنى أبا عباد، وقيل أبا بكر: الإمام العلم، مقرئ مكة، أحد القراء السبعة، قرأ على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وحدث عن عبد الله بن الزبير، تلا عليه أبو عمرو بن العلا، وهو قليل الحديث، وراوياه المشهوران عنه هما: قنبل، والبزي. ولد 47 هـ وتوفي رحمه الله (120 هـ) انظر السير 318/5 - 322، ومعرفة القراء الكبار 86/1 - 88، وفيات الأعيان41/3.

(7) السوسي، وأثبته أبو بكر بن مجاهد، وأبو بكر بن مهران لقالون، وقطع به للأصبهاني عن ورش أكثر المؤلفين من المشارقة والمغاربة. النشر 1/ 321، والوافي في شرح الشاطبية: 60.

(8) من "وغيرها "إلى " عند الهمزة" ساقط في ع1.

(9) هكذا في سائر النسخ، وأما النسخة المعتمدة ففيها " عند الهمزة سبق قلم، أو بقي منه عاطف ومعطوف أي عند الهمزة وغيرها وإنما ذكرت.".

(10) أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري إمام أهل عصره في الدنيا، ولد بدمشق سنة (751 هـ) ونشأ بها أخذ القراءات عن جماعة منهم: ابن السلار، وأحمد الطحان، أحمد الكفري، وابن الجندي، رحل إلى الحجاز ثم إلى مصر ثلاث مرات، وقرأ =

من "النشر": "المد في هذا عبارة عن زيادة مط في حروف[1] المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه، والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة، وإبقاء [حرف][2] المد الطبيعي[3] على حاله"[4].

والضمير في قوله "وهو الذي" إلخ: عائد للمد[5] الطبيعي[5] كما هو واضح.

وقال شيخ الإسلام[6] في "شرح المقدمة": "المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد بدونه"[7].

وقال الشيخ أحمد البناء[8] في "الإتحاف": "المد الأصلي

=

الحديث، والفقه، والأصول. وأجازه ابن كثير في الإفتاء، وولي القضاء بالشام، وأقرأ في الجامع الأموي، ونفاه تيمورلانك إلى ما وراء النهر فدرس بكث وسمرقند، وغيرهما، وأخذ عنه القراءات خلق كثير، وألف تصانيف مشهورة في علوم القرآن، والحديث، توفي بشراز عام (833 هـ). انظر طبقات الحفاظ 549/1 وذيل تذكرة الحفاظ 377/1 والبدر الطالع 2/ 257 - 259.

(1) في م1 " مط حرف المد".

(2) ساقط من الأصل ثابت في سائر النسخ.

(3) " الطبيعي"ثابت في الأصل، وساقط في سائر النسخ، وما في الأصل هو الموافق لما في النشر.

(4) النشر في القراءات العشر 321/1.

(5) في م1 وع2 " عل المد".

(6) هو أبو يحيى زين الدين زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري، شيخ الإسلام الفقيه المحدث المحقق، المصري الأزهري الشافعي، قاضي القضاة، ولد سنة (828 هـ) أخذ عن علماء الأزهر في وقته، وتفقه على جماعة منهم: ابن حجر العسقلاني، وأخذ عنه خلق كثير، وعمّر حتى رأى تلاميذ تلاميذه، له تصنايف عديدة منها: فتح الرحمن في التفسير والدقائق المحكمة، فتح الجليل على تفسير البيضاوي.توفي سنة (926 هـ)انظر الضوء اللامع لأهل القرن لتاسع243/3، والأعلام للزركلي46/3.

(7) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ص54 (بهامش المنح الفكرية لملا علي).

(8) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء، ولد ب"دمياط"، ونشأ بها، واشتغل بالعلوم على علماء عصره، فلازم سلطان المزاحمي، والشبراملسي، فأخذ عنهما القراءات، وتفقه بهما، وسمع عليهما الحديث وعلى الأجهوري، وبلغ من الدقة، والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله، ارتحل إلى الحجاز عدة مرات، صنف " الإتحاف في القراءات"، واختصر "السيرة الحلبية" في مجلد، وكتبا أخرى مهمة، سافر إلى اليمن، والتقى بأحمد بن عجيل، وتلقن منه الطريقة النقشبندية، فرجع ورابط بقرية " عزبة البرج" واشتغل

=

[هو][1] الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به"[2].

فهذه نصوص كلها دالة[3] على اللزوم المذكور•، جلها[4] بالمطابقة وبعضها بالالتزام[5].

فإن قيل: هذا مبني على انحصار أحوال أحرف المد في المد والقصر بالمعنى المذكور، ونحن لانسلمه بثبوت[6] حالة ثالثة وهي البتر[7]، وهو دون القصر؛ فيكون بين المد والقصر تقابل الشيء، وأخص من نقيضه، كطرفي مانعة الجمع[8]، لا تقابل الشيء والمساوي لنقيضه، كطرفي الحقيقة[9] فيتحقق خلو

بالتسليك، توفي بالمدينة المنورة حاجا سنة (1117 هـ) ودفن بالبقيع. انظر في ترجمته عجائب الأثر 1/ 141 - 142.

(1) في باقي النسخ.

(2) إتحاف فضلاء البشر. باب " المد والقصر" ص 45.

(3) في م1 " حالة "

• بين المد الطبيعي وحروفه.

(4) " جلها " ساقط من ع1 وع2 وز.

(5) - دلالة المطابقة هي: دلالة اللفظ على تمام مسماه، أي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له، كدلالة لفظ " الإنسان" على معناه. - دلالة الالتزام هي: أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه. انظر الأحكام للمدي 36/1 والإبتهاج للسبكي 204/1.

(6) في باقي النسخ " لوجود".

(7) **البتر** لغة: استئصال الشيء، وقال ابن سيدة: كل قطع بتر. وفي باب المد والقصر يطلق - كما قال ابن الجزري - على حذف الألف، والياء، والواو من سائرهن. لسان العرب (بتر) والنشر 1/ 320.

(8) "**مانعة جمع**" من أقسام القضية الشرطية المنفصلة عند المناطقة، وتتركب من الشيء والأخص من نقيضه، ومثال ذلك قولهم: "هذا الثوب إما أسود، وإما أبيض" ونقيض أبيض: لا أبيض، وأسود أخص منه، وقد يخلو الثوب منهما معا فيكون أحمر، أو أصفر. انظر شرح الإمام أبي عبد الله محمد البناني على متن السلم ص140. وضوابط المعرفة للميداني ص: 98 - 99.

(9) والظاهر أنه قصد" الحقيقية"، وهي قسيم مانعة جمع السابقة الذكر، ومانعة خلو، وحدّها: ما لا يجتمع طرفاها على الصدق، ولا علىَ الكذب، بل لا بد من صدق أحدهما، وكذب الآخر، ويمتنع أن يخلو الواقع من أحدهما، وتتركب من الشيء ونقيضه، أو المساوي لنقيضه، نحو: إما أن يكون الموجود قديما، أوحديثا، ونقيض الحديث: غير قديم. انظر المصدرين السابقين: البناني ص: 139 الميداني ص: 97.

أحرف[1] المد عن المد والقصر باتصافهن[2] بالبتر، كما صح كذب[3] طرفي مانعة الجمع، ويبطل الزعم المدعى.

قلت المنع والسند[4] باطلان؛ لأن البتر - كما في النشر عن أبي علي[5] الأهوازي[6] - هو :حذف أحرف المد[7]، فإن حمل على ظاهره فليس هو[8] صفة ثالثة لحرف المد[9] ثابتة يتصف بها حال وجوده كالمد والقصر، وإنما هو عبارة عن إعدامه، وإذهابه بالكلية؛ ولذلك تمنع القراءة به كما يأتي، وذلك مما يحقق اللزوم، وأنه لا ثالث للمد والقصر، وإن حمل حذف الأحرف[10] على حذف زيادة مد الأحرف تجوزا بتقدير مضاف، كما جنح إليه الإمام الداني[11] وهو المتعين[12]، فهو

---

(1) في ع2 " حروف".

(2) في م1 " لاتصافهن".

(3) في ع3 " لكذب".

(4) في ع3 " المسند".

(5) ساقط من ع3 وز.

(6) أبو علي الحسن بن علي الأهوازي نزيل دمشق، المقرئ المحدث مقرئ أهل الشام، عني بالقراءات، ولقي فيها الكبار، كأبي الفرج الشنبوذي، وغيره، وروى الحديث عن نصر المرجي، له تصانيف منها: كتاب الوجيز. ولد سنة (362 هـ) وتوفي سنة (446 هـ) انظر العبر في خبر من عبر212/3 وشذرات الذهب 274/2 والنشر في القراءات العشر 80/1.

(7) انظر النشر.320/1.

(8) ساقط من ع3.

(9) في باقي النسخ " للحرف ثا بتة".

(10) في ز " الحرف".

(11) أبو عمرو عثمان بن سعيد، الأموي، المقرئ، المعروف بابن الصيرفي، من أهل قرطبة، سكن دانية، سمع من ابن أبي زمنين كثيرا من رواياته، رحل إلى المشرق ولقي كبار علماء مكة ومصر، وسمع بالقيروان من أبي الحسن القابسي وجماعة. كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره.. جمع في ذلك كله تآليف حسانا مفيدة، يطول إيرادها؛ ذكر الزركلي أن له أكثر من مئة تصنيف، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء الرجال، ولد سنة (371 هـ) وتوفي رحمه الله عام (444 هـ) انظر الصلة ص 325 - 326، طبقات المحدثين1/ 128 وطبقات الحفاظ428/1 - 429 وسير أعلام النبلاء 77/8 - 83.

(12) قال الداني: "ولعلهم أرادوا حذف الزياده لحرف المد وإسقاطها، فعبروا عنها بحذف حرف المد وإسقاطه مجازا " انظر النشر 320/1.

معنى القصر المذكور، وهو المد الطبيعي بعينه[1] - حسبما مر. لا شيء آخر دونه كما توهم، فاتضح الانحصار وصح اللزوم.

ثم[2] إذا ثبت أن المد الطبيعي لازم لهذه الأحرف، وهي ملزوم له، فمن المقرر المعلوم الذي لا يمكن[3] النزاع فيه من عاقل، أنه كلما انتفى لازم انتفى الملزوم، فثبت بهذا أنه إذا انتفى المد بالكلية، انتفت أحرف المد وهو المطلوب.

فيكون تارك المد الطبيعي تاركا، ومسقطا لحروف كثيرة من القرآن. وبالله تعالى التوفيق وهو[4] المستعان.

وأما بيان الثانية: فهو أن إسقاط أحرف المد، وإسقاط[5] غيرها من حروف القرآن سواء في أن[6] إسقاط شيء منها مما لم يثبت إسقاطه حرام بلا خلاف؛ لأن جميعها مجمع على ثبوته في التلاوة، وإن ثبت سقوط بعضها في الخط: كألف اسم الجلالة بين "اللام" و"الهاء".

فمن توهم جواز إسقاط أحرف المد، فليتوهم جواز إسقاط غيرها من حروف القرآن أينما شاء، ولا يقول بذلك مسلم.

وفي " الشفاء " للإمام عياض[7] أن من غير حرفا من القرآن على علم منه

---

(1) ساقط من م1 وع1 وع3 وز.

(2) في ع1 وع2 وز " وإذا.".

(3) في ز "لايكون".

(4) في م1 وع1 وز " وهو تعالى".

(5) في م1 " اسقط".

(6) في ع1 وز " فإن".

(7) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، الإمام العلامة السبتي الميلاد، والدار، الأندلسي الأصل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، ولد عام(496 هـ) رحل إلى الأندلس في طلب العلم صغيرا، واجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه، وبين من أجازه مئة شيخ، منهم أبو الطاهر السلفي، وابن سكرة، وابن العربي، ، تولى الشورى، والقضاء ببلده، ثم غرناطة، ثم ببلده ثانية، أخذ عنه خلق كثير، له تصانيف كثير مشهورة، وأكثرها شهرة "الشفاء." توفي (544 هـ). انظر طبقات المحدثين1/162 وطبقات الحفاظ1/ 470 وشذرات الذهب2/138 والديباج المذهب1/168والنجوم الزاهرة 5/285 وفيات الأعيان3/483.

أنه من القرآن فهو كافر[1] - والعياذ بالله - ولم يفرق[2] بين حرف المد وغيره.

وفي " النشر " عن الإمام الداني[6]. بعد أن ذكر البتر، وأنه حذف حرف المد - كما مر - ما نصه: "وهذا منكر وقبيح[3] لا يعمل به، ولا يؤخذ به، ولا يجوز بوجه، ولاتحل القراءة به"[4].

وفي " الفجر الساطع" ما نصه: "وبعضهم يحذف [حرف][5] المد رأسا، وهو ممنوع لا تحل تلاوته، ولا روايته"[6].

[وفي شرح الأزهري على المقدمات: "لا يجوز ترك المد الطبيعي؛ لأنه لا يتوصل إلى تركه إلا بإسقاط حرف المد"][7].

وفي تفسير ناصر الدين البيضاوي[8] والعلامة أبي السعود العمادي[9]

---

(1) الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى 326/2 ونص قولة: ". وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك، أوبدله بحرف آخر مكانه، أوزاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر " وقال أحمد سكيرج في مورد الصفا في محاذاة الشفاء مخطوط خ ع الرباط رقم 3846 د الورقة 229:

المستخف لما القرآن جاء به يعد كالكافر الذي له جحدا

ومن نفى منه ما بالنص أثبته أو أثبت النفي فهو كافر عندا.

(2) في م1 وع2 وع3 " يفرقوا".

(3) ساقط في ع2.

(4) والنص كما هو في النشر: "وهكذا مكروه، وقبيح، لاعمل عليه، ولا يؤخذ به؛ إذ هو لحن لا يجوز " 320/1.

(5) في ع1 وع2.

(6) الفجر 320/3.

(7) في م1.

(8) قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي، الشيرازي، كان إماما مبرزا خيرا صالحا، صاحب التصانيف التي منها: المنهاج وشرحه في الأصول، وكتاب الطوالع في أصول الدين، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل. توفي في تبريز سنة (685 هـ) وقيل 685 وقيل 692.انظر طبقات المفسرين للسيوطي 254/1 والكشف 1/ 186 - 187و1959/2والتفسير والمفسرون للذهبي195/1 - 196.

(9) أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي الحنفي ولد سنة (893 هـ) بقرية قريبة من قسطنطينية، من أسرة علم وفضل، قال فيه الأندروي: "هو الدنيا والدين، هو اللفظ والمعنى. سلطان المفسرين " أخذ عن جماعة منهم والده، نال بفضل علمه شهرة واسعة، وتولى =

وغيرهما أن إسقاط "ألف" اسم الجلالة - أعني "الألف"[1] المحذوفة خطا بين "اللام" و"الهاء" - " لحن تفسد به الصلاة، ولاينعقد به صريح اليمين"[2]. ومثله للشيخ سالم السنهوري[3]، ولا فرق في كون ذلك لحنا بين اسم الجلالة وغيره، ولا بين[4] الألف وأختيها.

وقد شاع على ألسنة كثير من الناس إسقاط هذه الأحرف[5] في الأذكار، وقد قال الشيخ علي[6] الأجهوري[7] في "شرح المختصر"[8] ما نصه: "ولا بد في الجلالة من المد الطبيعي، فإن تاركه[9] لا تجزئه[10] صلاته، وكذلك الذاكر لا يكون ذاكرا

التدريس في كثير من مدارس تركيا، وتقلد القضاء، ثم تولى الفتوى ثلاثين سنة وبرع فيها، له تصانيف أشهرها تفسيره.، توفي (982 هـ) انظر طبقات المفسرين للأندروي398/1 والكشف 65/1 والتفسير والمفسرين للذهبي 227/1.

(1) في م1 " ألف".

(2) قال البيضاوي في تفسيره: "وحذف ألفه [أي: الله] لحن تفسد به.." 37/1 - 38 ومثله بالحرف في تفسير أبي السعود. 11/1.

(3) أبو النجا سالم بن محمد السنهوري، شيخ الإسلام، مدرس الأزهر، ومفتي مصر، كان عاكفا على التدريس، ونشر العلم، وبثه في الناس، تخرج به جمع كبير، له اعتناء بمختصر خليل، انتهت إليه رئاسة العلم بالديار المصرية. وشرح مختصر خليل ولم يكمله وله " فضائل ليلة النصف من شعبان"، أخذ عن البنوفري وغيره توفي سنة (1010 هـ). انظر المناقب 325/2، ومعجم المؤلفين 750/1.

(4) في ع3 وز " وغيرها وبين".

(5) في م1 " إسقاطهم " وف ع1 وع2 وز " اسقاطهن".

(6) " علي " ساقط في ع3.

(7) أبو الحسن علي بن أحمد الأجهوري المصري شيخ المالكية بها، عالم الأزهر والديار المصرية، قال الحضيكي: "بل عالم الدنيا فقها، وحديثا، وعربية.." أخذ عن القاسم العبادي، وسالم السنهوري، وعنه خلق كثير، له ثلاثة شروح على المختصر، وشرح على ألفية العراقي، وغير ذلك ولد بمصر سنة (975 هـ) وتوفي (1066) انظر مناقب الحضيكي، وإيضاح المكنون 605/5 دار الفكر ط 1419 هـ والفكرالسامي279/2، ومعجم المؤلفين 2 /510.

(8) ذكر في إيضاح المكنون 605/5 أن له: "مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر الشيخ خليل " في اثنى عشر مجلدا، وشرح الأوسط في خمسة مجلدات، وشرح الصغير مجلدان.

(9) في م1 وع3 " تركه".

(10) في ع2 " لا تجز له".

بتركه"[1].

وأما بيان الثالثة: فهو أن[2] من القواعد الأصولوية أن المقدور[3] الذي لا يتم الواجب المطلق إلا به واجب، وأن ترك المحرم واجب، وأن ترك الواجب محرم.

وإذا[4] علم هذا فقد تقرر في بيان الدعوة[5] الثانية أن إسقاط حرف المد من[6] محله في القرآن[7] حرام، فيكون ترك ذلك الإسقاط واجبا؛ للقاعدة الأصولية الثانية، لكن لا يتم هذا إلا بترك إسقاط المد؛ لما[8] سبق في بيان الدعوى الأولى، فيكون ترك إسقاط المد[9] من محله واجبا[10]؛ للقاعدة الأولى، فيكون ترك هذا الواجب محرما؛ للقاعدة الأصولوية الثالثة.

هذا من جهة[11] النظر، وأما من جهة النقل فقد نص القرافي[12]،

---

(1) انظر من قوله: "فقد ذكر ناصر الدين البيضاوي". إلى نهاية قول الأجهري بنصه في حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل 75/3. ولم أقف على كتاب الأجهري ولا كتاب السنهوري. وفي شرح تائية السلوك للشرنوبي: من ذكر الله " ينبغي أن يفتح الهمزة، ويمد اللام، ويسكن الهاء، وإلا لم يستفد من خصائص هذا الاسم " ص: 3 المطبعة المحمدية مصر. وقال محمد الموقت في الرحلة المراكشية: "أما مد كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن الحركتين، وهو المد الطبيعي" 137/1 دار الرشاد.

(2) ساقط في م1.

(3) في م1 " المقرر".

(4) في ع1 " إذا " بلا واو.

(5) في ع1 " الدعوى"، وهو الصحيح؛ لأنه من ادعى يدعي دعوى، والثاني من دعا يدعو دعوة.

(6) في ع1 وع3 " حرف مد من " وع2 " حرف مد في " وفي ز " حروف مد من".

(7) ساقط من م1.

(8) في ع1 وع2 وع3 وز " كما".

(9) في م1 " حرف المد".

(10) في م1 " واجب".

(11) في م1 " ون وجه".

(12) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري، قال ابن فرحون: "جمع فأوعى. كان إماما بارعا في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير" أخذ عن جماعة منهم العز بن عبد السلام، وعنه خلق كثير، ألف كتبا كثيرة منها: كتاب القواعد، وشرح التهذيب، وشرح المحصول. توفي سنة (684 هـ) انظر الديباج =

والمقري[1]، وغيرهما، أن وسيلة الممنوع ممنوعة، وقد[2] قسموا الذرائع إلى ثلاثة أقسام:

قريبة جدا؛ فيجب سدها إجماعا.

وبعيدة جدا؛ فلا يجب، بل تلغى إجماعا.

وما بينهما مختلف فيه.

ومثلوا القريبة بنحو[3] سب الأصنام بحضرة كافر يخشى[4] منه أن يسب الإسلام، أو النبي عليه الصلاة والسلام، أو الله تبارك وتعالى عما يقوله الظالمون[5] [علوا كبيرا][6].

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾..[7] الآية[8]: "فيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة[9] وجب تركها؛ لأن ما أدى إلى الشر، شر"[10].

المذهب 62/1 والكشف 11/1 - 77 - 186 - 499، وذيل تذكرة الحفاظ130/1.

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى المقرئ قاضي الجماعة بفاس، وتلمسان، أخذ عنه جماعة منهم لسان الدين بن الخطيب، وابن جزي، من مؤلفاته: كتاب القواعد، وحاشية على مختصر خليل، ولد في تلمسان، وتوفي سنة (759 هـ) وقال محمد مخلوف توفي (756 هـ) انظر الإحاطة 191/2وشجرة النور ص 232.

(2) " قد " ساقط في باقي النسخ.

(3) في م1 " نحو".

(4) في ع2 " نخشى".

(5) انظر الفروق للقرافي." الفرق الرابع والتسعون والمائة بين قاعدة سد الذرائع، وبين قاعدة عدم سدها"436/3دار الكتب العلمية، والقواعد الفقهية للمقري، القاعدة 125/2293تحقيق محمد الدردباني.

(6) في م1 وع3.

(7) الأنعام، الآية: 108.

(8) في النسخة المعتمدة " ولا تسبوا. الآية " وفضلت إدراجها كما هي في باقي النسخ.

(9) في م1 " معصية واضحة" وفي ع2 وز" المعصية راجحة".

(10) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. 441/2.

وقال ابن جزي[1]: "استدل به المالكية على سد الذرائع"[2]. وقال المَوّاق[3] في " سنن المهتدين": "قال ابن العربي[4]: صيانة العرض بترك سنة واجب في الدين"[5] وقالوا في النكاح، والطلاق، والبيع، وغيرها[6]: تمنع إذا اشتملت على مفسدة واجبة الدرء[7]، وأمثال هذا أكثر من أن تحصى [7].

وإذا كان ما أصله مباح، أو طاعة يمنع إذا أدى إلى ممنوع تأدية مظنونة، فأحرى ما ليس بطاعة، كإسقاط المد إذا أدى تأدية محققة ضرورية[8] إلى ممنوع إجماعا، فلا يتوهم عاقل عدم امتناعه، وهذا فى غاية الوضوح، والله[سبحانه][9]

---

(1) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الكلبي المشهور بابن جزي، وهو اسم لأحد أجداده. من أهل غرناطة ولد بها عام (693 هـ)، من أهم شيوخه أبو جعفر بن الزبير، وابن الكماد.. وأخذ جماعة منهم ابن الخطيب، استشهد - رحمه الله - على يد النصارى في وقعة طريف عام 741 هـ. انظر الإحاطة 20/3 والديباج المذهب274/2 طبقات المفسرين للدودي 2/ 81.

(2) التسهيل 18/2ط1س1355.

(3) محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالمواق، أو ابن المواق، أخذ عن محمد بن عبد الملك المنتوري، وابن سراج الغرناطي. وعنه جماعة، له كتاب "التاج والإكليل في شرح مختصر خليل" و"مختصر مسودة التاج " و"وكتاب كشف النقول"وغير ذلك، توفي رحمه الله شعبان من عام (897 هـ). انظر الضوء اللامع 21/9.

(4) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الإشبيلي، الإمام العالم الحافظ، ولد (468 هـ)، رحل مع أبيه إلى المشرق، ودخل الشام، وبغداد، وحج، ورجع إلى مصر، وأخذ عن علماء العصر ومنهم: الطرطوشي والغزالي وأبي الحسين الصيرفي وعاد إلى بلده بعلم كثير لم يدخل به أحد من قبله، وتولى القضاء في بلده، وأخذ عنه خلق كثير، له تصانيف كثيرة، توفي (543 هـ) انظر الصلة 459/9 - 460 وفيات الأعيان 296/4 وطبقات المفسرين لأندروي 180/1 والأعلام للزركلي 230/6.

(5) سننُ المهتدين في مقامات الدين ص 234 وفيه " وقاية العرض " بدل " صيانة العرض".

(6) في م1 " وغيرهما " وفي ع3 " وغيرهم".

(7) في البيع - مثلا - خص الشوكاني في " نيل الأوطار" بابا أسماه: "باب تحريم بيع العصير ممن يتخذه خمر، وكل بيع أعان على معصية " انظر 233/5. وفي النكاح ذكر أنه يحرم إذا كان فيه إخلال الزوج بحق الزوجة في الوطء، أو النفقة، أوغير ذلك مما فيه مفسدة.انظر نيل الأوطار، كتاب النكاح 6 /214.

(8) " تأدية محققة ضرورية" ساقط في ع1.

(9) في م1.

وتعالى الهادي إلى الصواب.

تنبيه بما انكشف[1] من الوجه في[2] بيان الدعوى الأولى؛ يندفع ماقد يقال: المد إنما هو صفة للحرف كالغنة، والإخفاء - حسب ماتقدم - لا نفسه[3]، ولايلزم من نفي الصفة نفي الموصوف، وإنما اللازم على ذلك تغيير صفته، لا إسقاطه، ووجه الاندفاع أن الصفة قسمان:

- لازمة: كالكتابة بالقوة للإنسان[4].
- وغير لازمة: كالكتابة بالفعل للإنسان[5]، على حد ما تقرر في المعقول[6] من تقسيم[7] الخاصة والعرض العام[8] إليهما.

فغير اللازمة لا يلزم من نفيها نفي موصوفها، من حيث هو، كالتفخيم والترقيق.

واللازمة كالمد، يلزم من نفيها نفي موصوفها[9] ؛ لما علم من أن[10] نفي اللازم يوجب نفي الملزوم.

---

(1) في ز " بمن كشف".

(2) في ع1" و".

(3) ساقط في سائر النسخ.

(4) وهذا ما يسمى عند المناطقة بالعرض اللازم: وهو ما يمتنع انفكاكه عن معروضه. كضاحك بالقوة للإنسان، والتنفس بالقوة لجميع الحيوان. انظر رسالة في علم المنطق لمحمد ياسين الفاداني. ص: 15.

(5) وهذا مايسمى: العرض المفارق: وهو ما لا يمتنع انفكاكه عن معروضه. المرجع السابق.

(6) في سائر النسخ " في المنطق".

(7) في سائر النسخ " انقسام".

(8) **الخاصة** في اصطلاح المناطقة هو: من أقسام الكلي العرضي(مالا يدخل في الماهية) يطلق على كلي مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة في جواب أي عرض هو. والخاصة بالنسبة للإنسان، ويطلق عليه " العرض الخاص" لما عدا الإنسان، وأما العرض العام: فهو أيضا من أقسام الكلي العرضي، ويطلق على كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة إلا أنه لا يقال في الجواب أصلا، كماش بالنسبة للإنسان. انظر رسالة في المنطق ص: 15.

(9) من قوله " موصوفها " إلى " لما علم " ساقط من ز.

(10) ساقط في م1.

وتركيب الدليل على الصناعة المنطقية أن يقال: إسقاط المد الطبيعي من محله في القرآن ملزوم للحرام، وكل ملزوم للحرام حرام، ينتج من الأول[1]: إسقاط المد الطبيعي من محله في القرآن[2] حرام، وهو عين المطلوب.

دليل الصغرى ما سبق في بيان الدعوى الأولى، وفي[3] الثانية معا.

ودليل الكبرى ما سبق في بيان[4] الثالثة. وبالله سبحانه التوفيق.

واعلم أنه لافرق فيما تقدم من ملزوم[5] المد لحرفه بين ما أصله الهمز[6] وغيره، سواء[7] كان إبداله واجبا، أو جائزا، ف"الألف" في {آمين}، و"الواو" في {يومن}، و"الياء" في {ايتنا}، ونحوهن لا يمكن النطق بها[8] إلا ممدودة.

وقد بلغني عن بعض الفقهاء أنه أنكر "الياء" بعد "الذال" في **{الذي اوتمن}**[9] في قراءة الإبدال[10] كأنه توهم أنها[11] حيث حذفت "ياء" {الذي}في قراءة التحقيق[12] ؛ لالتقاء الساكنين، ولم[13] يبق في اللفظ "ياء"، كذالك لاتوجد[14] "ياء" في قراءة الإبدال، ولم يشعر أن الهمزة " فاء" الفعل، قلبت " ياء"، وهي ساكنة، قبلها كسرة "الذال"؛ فوجب مدها طبيعيا.

---

(1) في باقي النسخ " أول الأول".

(2) من "القرآن" إلى " حرام وهو عين." ساقط من ز.

(3) ساقط باقي النسخ.

(4) ساقط في ع3.

(5) في م1 وع2 وع3 " لزوم".

(6) في م1 وع2 وع3 " الهمزة".

(7) في م1 وع1 وع 3 وز" وسواء " بزيادة " واو".

(8) في ع2 " بهن".

(9) البقرة. الآية: 283.

(10) **الإبدال**: أن تبدل " الهمزة " الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها؛ فتبدل ألفا بعد الفتح، ونحو {وامر أهلك} و" واو" بعد الضم نحو {يومنون} و" ياء" بعد الكسر نحو {جيت}. انظر الإتقان 263/1.

(11) في ع1 " أنه".

(12) انظر في تعريف " التحقيق " الفصل الثاني من الدراسة.

(13) في م1 " فلم".

(14) في م1ع1 وع2 و3 وز " لايوجد".

وقد رأيت من استشكل المد بعد "اللام" في {**ومنهم من يقول ايذن لي**}[1] عند من أبدل، فإنه ليس بعد "اللام" في الرسم "واو"، ولم يشعر أن "فاء" الفعل قلبت "واوا"؛ لسكونها إثر ضمة، ونظيره[2] {**ثم ايتوا صفا**}[3] يقرأ بألف بعد "الميم"، وهي بدل " فاء" الفعل أيضا، ونحوه {**إلى الهدى اتنا**}[4] فألف {**الهدى**}[5] محذوفة في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، والألف التي تقرأ[6] بعد "الذال" هي بدل "فاء" الفعل، ولذلك لا تمال، بخلاف حال الوقف على {**الهدى**} فتمال؛ لأنها ألف[7] المقصور المنقلبة عن "الياء" التي هي "**لام**" الكلمة.

وعكس استشكال ثبوب[8] "الواو"[9] لفظا في {**ومنهم من يقول ايذن لي**} استشكال حذفها لفظا[10] في {**قالوا الآن جئت بالحق**}[11] في قراءة النقل[12] مع[8] ثبوتها خطا ومعنى، وجوابه[13] أنها حذفت لالتقاء الساكنين تقديرا لعدم الاعتداد بالعارض: أعني حركة النقل، كما حذفت لالتقائهما؛ تحقيقا[14] في قراءة التحقيق. وبالله تعالى التوفيق.

هذا، وليس من العجب[15] أن يسقط القارئ بعض الحروف عند إهمال

---

(1) التوبة. الآية: 49.
(2) في ع3 " ونضيره".
(3) طه. الآية: 64.
(4) الأنعام. الآية: 71.
(5) " فألف الهدى " ساقط في م1.
(6) في باقي النسخ " تثبت في اللفظ بعد.".
(7) في ع2 " الألف".
(8) في م1 " إثبات".
(9) في ع2 " ثبوتها " وأعاد الضمير إلى " الواو".
(10) في ع3 " لفضا".
(11) البقرة. الآية: 71.
(12) النقل: نقل حركة الهمزة في أول كلمة إلى الحرف الصحيح الساكن في آخر كلمة قبلها، وحذف الهمز، مثل {**مَنْ ءَامن**}. انظر الوافي في شرح الشاطبية ص85.
(13) في م1 وع1 وع2 وز " جوابه " من غير " واو".
(14) ساقط في م1 وز.
(15) في ع3 " هذا العجب".

المراعاة[1]، بل من العجب أن يسقطها، فينبه على إسقاطها، فلا ينتبه، أويكابر[2] نفسه، أو يصر على القراءة بإسقاطها، ويلج في دعوى[3] عدم الإسقاط، وهو ضروري مدرك بالوجدان وبالسمع!

وأغرب من ذلك وأفظع، أن بعضهم يسقط حرف اللين غير الممدود، ويغير حركة ما قبله، فيلتزم[4] إسقاط "الواو" و"الياء" الساكنتين إثر فتحة، ويجعل مكان الفتحة كسرة قبل "الياء"، وضمة قبل "الواو"، فيقول في {**عليهم**}: "علِهم" وفي {**يوم**}: "يُم" فينبه لهذا الخطأ الفاحش المحرم بالإجماع فلا ينتبه، ويدعي عدم الإسقاط، وينكر المحسوس! نعوذ بالله من الخذلان!

ومـا انـتفاع أُخـي الدنـيا بناظـره ... إذا استوت عـنده الأنـوار والظُلَـمُ[5]

ومما يجري هذا المجرى زيادة كثير من المتساهلين ألفا قبل "الواو" و"الياء" المذكورتين، ولا سيما عند الوقف، ولقد رأيت غير واحد من الفقهاء يقرأ في الصلاة، فيقول في{**قريش. والصيف. وخوف**}: "قرايش. والصايف. وخاوف"، ويعتقد[6] أنه لم يزد شيئا، وأنه إنما مد "الواو" و"الياء"، وهو إنما أتى بالمد قبلهما لا فيهما، وذلك من فظيع اللحن، كما نبه عليه الجعبري[7] وغيره.

---

(1) في باقي النسخ " المراعات".
(2) في ع2 " يكبر".
(3) ساقط في ع3.
(4) في م1 وع2 وع3 وز" يلزم".
(5) ديوان المتنبي: 334/2.
ديوان المتنبي: .
(6) في ع2 " ويتعقد" وهو تصحيف.
(7) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ الإمام العالم المقرئ، شيخ بلاد الخليل، أخذ عن الفخر البخاري وخلق كثير، وعنه جماعة، له مؤلفات كثيرة في القرآن وعلومه منها: شرح على قصيدتي الشاطبي اللامية والرائية، وأحكام الهمز لهشام في ستةٍ ومئة بيت، والاهتداء في الوقف والابتداء، وتحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم. ولد في حدود 640 هـ وتوفي 732 هـ. انظر معرفة القراء الكبار 743/2 وطبقات الشافعية 242/2 - 243، طبقات الشافعية الكبرى398/9 كشف الظنون 21/1 - 203 - 206 - 732 - 385399 - 645 - 921.

ومن هذا [المعنى][1] أن بعضهم[2] يفرط إفراطا فاحشا في إظهار الفتحة قبل الحرف الواقع قبل "الواو"، و"الياء" حتى يتولد عنها الألف[3]، فيقول في {عليهم}: "عاليهم"، وفي{عليكم}: "عاليكم"، وذلك حرام لا يحل سماعه فضلا عن القراءة به[4].

قال النووي[5] في كتاب التبيان: إشباع الحركة حتى يتولد منها الحروف حرام، يفسق القارئ به، ويأثم به المستمع[6]. وذكر[7] نحوه في "حلية الأبرار"[8].

ومن الخطأ أيضا الزيادة على مد الطبيعة[9] بلا سبب، قال في "النشر": "لا

---

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من م2.

(2) ساقط من ع2.

(3) في م1 وع3 وز" الألف".

(4) ساقط من ع3.

(5) شيخ الإسلام أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي الحوراني الشافعي، ولد بنوى: من قرى الشام، وحج مرتين، وسمع من النعمان بن أبي اليسر وغيره، أتقن علوما شتى، وكان من محرري المذهب الشافعي، كثير الورع ولم يتزوج، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، له تصانيف كثيرة مشهورة كشرح مسلم والمنهاج، ورياض الصالحين. توفي سنة (676 هـ) طبقات الحفاظ 513/1 وطبقات المحدثين 215/1 وطبقات الفقهاء 268/1 - 269 وطبقات الشافعية 153/2 والبداية والنهاية 278/13 - 279 والكشف 59/1 - 70 - 96 - 115 - 244 - 340.

(6) انظر التبيان في آداب حملة القرآن: 75 ونصه: "القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود أومد مقصور، أو تمطيط يخفي به اللفظ، ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع؛ لأنه عدل عن نهجه الأقوم إلى الاعوجاج".

(7) في ع1 وع2 وع3 وز " وذلك".

(8) قال النووي في " حلية الأبرار المنتخب من كلام سيد الأبرار": 37 المشهور بأذكار النووي في كلامه عن تكبيرة الإحرام: "وليحرص على تصحيح التكبي، فلا يمد في غير موضعه، فإن مد الهمزة من الله، أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته".

(9) في ع1 وع2" الصيغة".

تجوز[1] زيادة في حرف من حروف المد بغير سبب من الأسباب المذكورة"[2].

وبعض من[3] الطلبة يقرأون بالتوسط[4] في "الواو" من نحو {**المغضوب**}، و"الياء" من {**غير**} و{**عليهم**} و{**أرآيت الذي**}، و"الألف" الموقوف عليها في نحو {**والشمس وضحاها**}، لا سيما بعض الأئمة في الصلاة، والخطبة[5].

وقد قال في "النشر": "روينا عن حمزة[6] أن رجلا قرأ عليه، فجعل يمد، فقال له حمزة: لا تفعل أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة◆ قطط●، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة"[7].

تذكرت هنا[8] - والحديث شجون - ما يحسن التنبيه عليه من الخطإ المشاهد من بعض من ينتسب إلى القراءة والفقه، وذلك أن بعضهم يفتح "صاد" {**الصراط**} و{**صراط**}[9][9]، وبعضهم يضم ضاد {**الضالين**} حتى تصير الألف واوا، ويعتقدون أن ذلك من الإمعان في التفخيم! ولم يشعروا أن التفخيم هو: تسمين الحرف، لا تسمين حركته، كما ذكره العلامة الشيخ أحمد البناء، شيخ شيخنا الحبيب رضي الله عنه[10]، في كتابه "إتحاف فضلاء البشر في القراءات[11] الأربع عشرة"[12].

---

(1) هكذا في م1 وع1 وع2، وفي م2 وع3 وز " لا يجوز " وهو الثابت في النشر.

(2) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 345/1.

(3) " من " ساقط من باقي النسخ.

(4) في ع2 " التوسيط".

(5) ما بعد " أرأيت الذي" إلى "الخطبة " ساقط من باقي النسخ.

(6) حمزة بن حبيب الزيات، الفرضي الكوفي، التميمي ولاء، أحد القراء السبعة المشهورين، توفي بحلوان سنة (156 هـ).

◆ **الجُعُودة**: من جعُد الشعر. انظر مختار الصحاح مادة (ج ع د).

● **القطط**: الشديد الجعودة، ويقال: قطِط شعره. لسان العرب مادة (ق ط ط) 380/7.

(7) النشر في القراءات العشر 327/1.

(8) في ع1 وع3 وز " هذا".

(9) في ع1 " صراد".

(10) في م1 " عنهما".

(11) في ز " القراءة".

(12) ص 123 ط العامرية. س 1285 هـ.

وقال في "الكنز"[1] ومثله في "الفجر": "وإياك وترعيد المدات وتفخيم الألف، وخصوصا عند مجاورة المفخم[2]"[3]. وقال ابن الجزري في "المقدمة":

فــرققن مــستفلا مــن أحــرف وحــاذرن تفخـيم لفـظ الألــف[4]

وكلامه في "النشر"[5] في ذلك معلوم لأهله[6].

ومن اللحن الفظيع كسر كثير من الطلبة حتى من ينتسب للفقه "النون" المضمومة في {**نستعين اهدنا**} والمفتوحة في {**أم يقولون افتراه**}[7] وما أشبههما من كل ما تلته همزة الوصل المكسورة، وضمهم إياها[قبل همزة الوصل المضمومة][8] في نحو: {**يختلفون ادع إلى سبيل ربك**}[9] [في حالة الوصل][10] ؛ توهما منهم أن حركة همزة الوصل المكسورة والمضمومة[11] تنقل إلى ما قبلها متحركة - كما مر- وساكنة[12]، فيعتقدون أن ضمة النون في نحو: {**وأن احكم**}[13] وضمة التنوين في

(1) في ز" في النشر".

(2) في م1 " الفخم".

(3) "كنز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الأماني " للجعبري تحقيق، أحمد اليزيدي رحمه الله 330/4، والفجرالساطع لابن القاضي 272/2.

(4) "المقدمة في ما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه" ص: 11 ط: دار الفرقان، الدر البيضاء.

(5) قال ابن الجزري في النشر: "فاعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعا، أوبعد بعض حروف الإطباق.. وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل على حسب ما يتقدمها فإنه تتبعها ترقيقا وتفخيما " 215/1، وانظر كلامه أيضا في 203/1.

(6) في م1 " عند أهله".

(7) سورة يونس. الآية 37.

(8) في م1.

(9) سورة النحل. الآية: 124 - 125.

(10) في م1.

(11): المضمومة" ساقط من م1.

(12) في باقي النسخ " تنقل لما قبلها محركا كما مر وساكنا". ومحركا، وساكنا هنا حال للحرف الذي قبل الهمزة، وهو الصحيح، وأما "محركة.." فهو حال للحركة، وكيف تكون الحركة ساكنة؟!

(13) سورة المائدة.الآية: 49.

نحو: {**محظورا انظر**}[1] هي ضمة الهمزة، ولم يشعروا أنه[2] لا بقاء لحركة همزة الوصل إلا ما دامت الهمزة، فإذا حذفت للدرج حذفت معها حركتها، ولا يجوز نقلها للساكن قبلها، فضلا عن المتحرك.

وأما ضمة "النون"[3] والتنوين المذكورين فإنما هي حركة التقاء الساكنين، وهما: "النون" و"الحاء" في الأول، و"النون"[4] في الثاني، وكانت ضمة اتباعا لحركة "عين" الفعل؛ ولهذا جازت الكسرة مكانها، كما قرئ به في السبع في{**وأن احكم**}[5] ونحوه، على أصل التقاء الساكنين[6].

وقد رأيت من توهم امتناع الكسر؛ بناء منه على التوهم السابق، وهو توهم باطل، ولذا[7] رد[8] الجعبري [في الكنز][9] على من قال في فتحة الميم من {**الم الله**}[10]: إنها فتحة همزة {**الله**} نقلت إليها[11].

وقد[12] قال النسفي[13] في تفسيره: "ولا يصح أن يقال

---

(1) الإسراء، الآية: 20 - 21.
(2) ساقط من ع1 وز.
(3) في ع1 " التنون".
(4) في ع1 " النونان " وفي ع2 " النوري".
(5) في م1 {وأن احكم بينهم}.
(6) وفي السبع في القراءات لابن مجاهد أن "عاصم وحمزة يكسران ذلك كله؛ لالتقاء الساكنين" 175/1.
(7) في باقي النسخ " ولهذا".
(8) في ع2 " أراد".
(9) ساقط من الأصل ثابت في باقي النسخ.
(10) آل عمران. الآية 1.
(11) في باقي النسخ " رد الجعبري في الكنز دعوى من ادعى في فتحة." ولم أعثر على هذا القول في الكنز.
(12) ساقط في م1.
(13) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف: من بلاد ماوراء النهر) الحنفي، أحد الأئمة المعتبرين، رأسا في فنون شتى، أخذ عن جلة من علماء عصره، منهم الكردي، وأحمد العتابي، له تصانيف في فنون مختلفة، منها: متن الكافي في الفروع، والمنار في أصول الفقه، والمدة في أصول الدين، ومدارك التنزيل في التفسير توفي سنة (701 هـ) انظر طبقات الحنفية367/1 وطبقات المفسرين للأندروي263/1 والدرر الكامنة17/3.

فتحة[1] " الميم" هي فتحة[2] همزة الله، نقلت إلى "الميم "؛ لأن تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج، وتسقط معها حركتها"[3].

على أنها[4] لو سلمت الدعوى في اسم الجلالة، لم يصح اطرادها في غيره؛ لما علم له[5] من الخصوصية التي لأجلها ثبتت همزته في النداء[6] على أحد الأوجه، وفي القسم في نحو[7]: لا ها الله [8] على أحد الوجهين[9].

وأمثال هذه الأغاليط الناشئة عن الجهل بالعربية، أكثر من أن نحيط[10] بها، وأضر من الوقوع فيها اتخاذها طريقة، واعتقاد موافقتها للحقيقة. نسأل الله السلامة [والتوفيق لتجنب موارد الملامة][11].

خـاتمة:

تشتمل على أمرين:

أحدهما: أنه[12] مما ذاع على ألسنة قراء الحزب، وغيرهم من اللحن وشاهدناه من كثير من القراء، والفقهاء، وغيرهم: إجراء الوصل مجرى الوقف[10]؛ فيسكنون المتحرك في الوصل، ويبدلون فيه "تاء" التأنيث "هاءً"، والتنوين "ألفا"، ويحذفونه بعد غير الفتحة، من غير أن يقطعوا الصوت أصلا، ولو بمجرد السكت

---

(1) هكذا في م1، وفي باقي النسخ " فتح".

(2) في ع2 " فتح".

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بتفسير النسفي 145/1دار إحياء الكتب العربية.

(4) في م1 وع1 وع2 وز " أنه".

(5) ساقط من م1 وع2 وز.

(6) إذ لا يدخل حرف النداء على المعرف بالألف واللام إلا على اسم الجلالة "الله"، ومحكي الجمل، أو للضرورة الشعرية، وفي ذلك قال ابن مالك:

وباضطرار خص جمع "يا" و"ال" إلا مع "الله" ومحكي الجمل.

(7) ساقط من ع1 وع2 وع3 وز.

(8) في م1 وز " لا ها لله". ويقال " ها الله" بحذف حرف القسم، وإقامة " ها " التنبيه مقامه". انظر حاشية الدسوقي على شرح الدردير للمختصر كتاب " الأيمان"113/2.

(9) في م1 " الأوجه".

(10) في ع2 " يحاط " وفي ع3 وز " يحيط".

(11) في م1.

(12) في باقي النسخ " أن".

الاصطلاحي[1]، فضلا عن الوقف فيقرأون {**لا ريب فيه هدى**}[2] بسكون "الباء" مع وصلها بـ"الفاء"[3] ويقرأون {**غشاوة ولهم**}[4] بإبدال "تاء" التأنيث[5] بـ"هاء" ساكنة، مع وصلها بـ"الواو" بعدها؛ فيقعون في محظورين[6]، بل في ثلاثة:

1 - حذف الحركة.

2 - حذف التنوين.

3 - الإبدال في الوصل.

ويقرأون {**عظيم ومن الناس**}[7] بحذف التنوين، وسكون "الميم" مع وصلها بـ"الواو"[بعدها][8] ؛ فيرتكبون ممنوعات ثلاثة[9]:

1 - حذف الحركة.

2 - وحذف التنوين.

3 - وجمع الساكنين على غير حدة.

ويقرأون {**مرضا ولهم**}[10] بإبدال التنوين "ألفا"، ووصله ب"الواو".

وهكذا يفعلون في سائر مواضع الوقف، زاعمين أنهم واقفون، وهم عن الوقف بمعزل؛ وذلك لجهلهم[11]، [وغفلتهم][12] عن حقيقة الوقف والوصل، فيقرأون في الوصل بما لا تجوز القراءة به إلا في الوقف[13].

---

(1) سيأتي تعريفه.
(2) البقرة.الآية: 2.
(3) في ع2 " بالهاء".
(4) البقرة. الآية: 6.
(5) " بإبدال.." ساقط من باقي النسخ.
(6) في م1 وع3 " محذورين".
(7) البقرة. الآية: 6.
(8) في ع1 وع3 وز. أما في ع3 فقد سقط منها جملة " فيقعون.. وبعدها".
(9) في م1 " ثلاث".
(10) البقرة، الآية: 9.
(11) في ع2 " لجهلتهم".
(12) في باقي التسخ.
(13) ما بين " حقيقة الوقف " و" حد الوقف " ساقط من ع2.

وحد الوقف العرفي[1] - قال في الكنز -: "هو قطع الصوت آخر الكلمة الوضعية زمانا"[2].

فقوله "قطع الصوت"جنس خرج[3] عنه ما لا قطع للصوت معه، كقراءتهم المذكورة، فهي وصل، لا وقف، وقوله "آخر الكلمة" مخرج لقطعه في أثنائها، فليس بوقف عرفا، ولا يجوز، وقوله" الوضعية" ذكره ليدخل فيه " كلما"[4] الموصولة؛ فإنهما[5] في الوضع كلمتان، وفي الرسم كلمة واحدة، وقد يوقف على "اللام" وإن كان في وسط الكلمة الرسمية؛ لأنه[6] آخر الكلمة[7] وضعا، وهذا على[8] ما اختاره الجعبري من جواز الوقف على نحو ذلك، عند قصد التنبيه على الأصل[9]، وسيأتي عن "النشر" تصويب خلافه، وقوله " زمانا " مراده به قدر التنفس، فيخرج السكت، وهو: قطع الصوت زمانا يسيرا دون قطع[10] التنفس - على ما صرح به غير واحد[11]- زمانا خاليا من التنفس، وإن كان قدره على ما اختاره في "النشر"[12].

والتعريف المذكور[13] للوقف عن "الكنز" هو للمعنى الأعم، الشامل

---

(1) في باقي النسخ " الاصطلاحي".

(2) كنز المعاني مخطوط بخ ع بالرباط ضمن مجموع رقم 1007 الورقة92.

(3) في باقي النسخ " يخرج".

(4) في ع2 " قلما".

(5) في باقي النسخ " فإنها".

(6) في م1 وع3 وز " لأنها".

(7) " لأنه.. الكلمة " ساقط من ع2.

(8) ساقط من ع1 وع2 وع3 وز.

(9) انظر الكنز.خ ع. الورقة 92.

(10) في باقي النسخ " قدر".

(11) قال ابن الجزري: "هوعبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس" انظر النشر 240/1.

(12) قال ابن الجزري: "الصواب حمل ' دون' من قولهم ' دون تنفس' أن تكون بمعنى "غير" كما دلت عليه نصوص المتقدمين، وما أجمع عليه أهل الأداء من المتحققين من أن السكت لا يكون إلا مع عدم التنفس، سواء قل زمنه أوكثر، وإن عمل على معنى ' أقل ' خطأ" النشر 1/ 242.

(13) ساقط من ع2 وز.

للقطع، وسيأتي قريبا - إن شاء الله [تعالى][1] - تعريفُه بالمعنى الأخص، وتعريفُ القطع.

ونحو تعريف "الكنز" تعاريف النحويين من شراح[2] التسهيل[3] وغيره[4]، فهم مطبقون على جعل قطع الصوت جنسا للوقف[5].

قال الجرابردي[6] في "شرح شافية ابن الحاجب"[7] في التصريف: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، بتقدير أن لا يكون بعدها شيء"[8] وزاد قوله: " أن لا يكون

---

(1) في باقي النسخ.

(2) في ع1 وع2 وز " شرح".

(3) "تسهيل الفوائد" كتاب في النحو لأبي عبد الله محمد بن مالك الطائي (672 هـ) والكتاب تلخيص لكتاب "الفوائد" له قال في كشف الظنون: "وهو كتاب لمسائل النحو وقواعده، ولذلك اعتنى العلماء به وصنفوا له شروحا " ومن شراحه الكثر ابن مالك نفسه، ولم يكمله وكمله ابنه محمد (ت 686) وصلاح الدين خليل الصدفي (ت844)، وشرحه أيضا أبو حيان الأندلسي (ت745) سماه "التخييل الملخص من شرح التسهيل " وهو شرح المؤلف وتكملة ولده وله على الأصل " التذييل والتكميل" وشرحه جمال الدين عبد الله بن هشام (ت762) ومن أشهر شروح التسهيل في المغرب "شرح عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل (ت769 هـ) وسماه " المساعد"، وشرحه أيضا شمس الدين محمد بن قدامة المقدسي (744) وابن العباس العسكري (750 هـ) وأحمد الزبيدي (ت 801 هـ). نفح الطيب 702/2 وكشف الظنون 405/1 - 406 - 407.

(4) كما نجد في حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك": الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة " 203/4 فهذا التعريف يندرج تحته القطع الاصطلاحي كما رأينا في تعريفه.

(5) " شراح..جنسا للوقف" ساقط من م1.

(6) أبو المكارم فخر الدين أحمد بن الحسن الشافعي نزيل تبريز وأحد شيوخها المشهورين، أخذ العلم عن جماعة منهم ناصر الدين البيضاوي، وكان مواظبا على العلم وإفادة الطلبة، له تصانيف منها: شرح منهاج البيضاوي، وحاشية على الكشاف، وشرح الشافية، توفي في بلدة تبريز سنة (749 هـ) وقيل (746 هـ). انظر طبقات المفسرين للسيوطي 281/1 وطبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد 10/3 والدرر الكامنة 123/1 - 124 وشذرات الذهب 148/3 ودرة الحجال 43/1 الكشف 222/1 - 626 أبجد العلوم 36/3 ومعجم المؤلفين 1/. 198.

(7) جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الداني (646 هـ).

(8) لم أقف عليه.

بعدها شيئ[1] "؛ تحقيقا لدخول القطع العرفي عند القراء، ثم قال[2]: فمن قطع صوته على الحركة فقد وقف، لكنه أخطأ في حكم الوقف، ومن سكن آخر الكلمة، ووصلها بما[3] بعدها من غير سكتة، فلا يسمى هذا وقفا[4].

وقال[5] ابن الجزري - رحمه الله - في الفرق بين الوقف والقطع والسكت: "هذه العبارات جرت[6] عند كثير من المتقدمين مرادا بها [الوقف غالبا، ولا يريدون بها][7] غير الوقف إلا مقيدة، وأما عند المتأخرين، وغيرهم من المحققين، فإن القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ[8] به كالمعْرِض[9] عن القراءة، والمتنقل منها إلى حال[10] أخرى سوى القراءة، كالذي يقطع على حزب، أو ورد، أو عشر، أو ركعة، ثم يركع، أو[11] نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء[12] القراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع"[13].

ثم قال في تعريف الوقف الأخص[14]:"عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمانا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، [إما]• بما يلي الحرف الموقوف عليه،

(1) " وزاد..شيء" ساقط من ع1.
(2) ساقط من ع2.
(3) في ع1 " لما".
(4) لم أقف عليه.
(5) في ع1 وع2 وع3 وز" قال " بلا " واو".
(6) سقطت من ع2 وع3 وز.
(7) ما بين المعقوفين ساقط من م2.
(8) في ع2 " والقارئ".
(9) في ع1 وع3 وز " كالمعارض".
(10) في م1 " حالة".
(11) في باقي النسخ " و".
(12) في ع2" انقطاع".
(13) النشر 239/1.
(14) ساقط من ز.
• في النشرص 240/1.

أو بما قبله"[1]، قال: "وتنبغي البسملة معه في فواتح السور[...]"•• ويأتي في رؤوس الآي، أو وسطها[2]، ولا يأتي وسط[3] كلمة، ولا فيما اتصل[4] رسما، ولا بد من التنفس معه.

والسكت عبارة عن قطع الصوت زمانا، هو دون زمان الوقف عادة، من غير تنفس"[5].

وقد علم من هذا أنه لا بد من قطع الصوت، وتحقق[6] معنى السكوت في الثلاثة، أعني: الوقف، والقطع، والسكت.

فما وقع[7] من[8] قراءة من ذكِرَ[9] ليس واحدا منها؛ لخلوه عن قطع الصوت الذي هو جنس لها، ورفع الجنس يستلزم[10] رفع جميع أنواعه ضرورة؛ لإنه أعم من كل واحد منها، ورفع الأعم يوجب رفع الأخص، [قال الجرابردي: "ومن سكّن آخر الكلمة، ووصل ما بعدها بها، فلا يسمى هذا وقفا]"[11].

فإن قلت: لا نسلم أن[12] إجراء الوصل مجرى الوقف لحن[13]، والسند نصوص النحاة؛ لأنه وارد في النثر بقلة، وفي الشعر بكثرة، كما قال في "الخلاصة":

---

(1) نفسه ص 240.

•• عبارة " كما سيأتي " أسقطها الهلالي ليتلاءم النص مع سياق الكلام.

(2) في م1وع3 " وأوسطها".

(3) في ع2 " في وسط".

(4) ساقط من ع3.

(5) النشر 240/1.

(6) فيم1 " وتحقيق".

(7) في باقي النسخ " يقع " وهو الأحسن؛ لأن هذه القراءة التي ينتقدها مازال القراء يقرؤون بها زمن كتابة الهلالي للعرف.

(8) في ع2 " في".

(9) في باقي التسخ " ذكرنا".

(10) في باقي النسخ " يوجب".

(11) في م1 وع1 وع2 وع3.

(12) في باقي النسخ " امتناع".

(13) ساقط في باقي النسخ.

وربما أعطي لفظ الوصل ما للوقف نثرا وفشا منتظما[1]

قلت ورود ه في كلام العرب مسلم[2]، والورود فيه أعم من جواز القراءة به؛ فالدليل [أعم][3] من الدعوى، وثبوت الأعم غير ملزوم لثبوت الأخص، فلا يصح الاستدلال بالأول على الثاني؛ وذلك لأن القرآن[4] سنة متبعة، ليس كل ما جاز في العربية جائزا[5] فيه، بل يجب اتباع الوارد عن النبي ﷺ المنقول عنه متواترا، أو في حكمه[6].

قال الإمام الجعبري في "الكنز": "اعلم أنه لا يجوزله أن يقرأ إلا بما أُجيز له قراءته، لقول علي رضي الله عنه إن الرسول ﷺ : "**أمرنا أن لا نقرأ إلا بما علمنا**"[7]، ثم نقل[8] نصوص الأئمة على وجوب اتباع الرواية[9].

وقال في "الكنز" أيضا - في كلامه على قراءة ابن عامر[10] {**وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاءهم**}[11] ببناء "**زين**" للمفعول، ورفع " **قتل**"

---

(1) انظر ألفية ابن مالك باب "الوقف".

(2) قال أبو القاسم محمود الزمخشري في المفصل في صنعة الإعراب 480/1": وقد يجرى الوصل مجرى الوقف (..) ولا يخص بحال الضرورة، فقول ثلا ثه، أربعة (أي بالتاء بدل الهاء حالة الوقف عليهما) وقال بعضهم: "الله أنجاك بكف مسلمتْ" وقال ابن جني في قول الشاعر: "وضخم يحب الخلق الأضخمّا": "فالأصل أن يقف على التشديد بدل الحركة أو التنوين، إلا أن الشاعر أجرى الوصل مجرى الوقف " اللباب في علل البناء والإعراب 2/ 106.

(3) في ع1.

(4) في م1 وع3 " القراءة".

(5) في ع1" جائز " والصحيح النصب؛ لأنه خبر ليس.

(6) ساقط من م1.

(7) انظر الكنز مخطوط خ ع رقم 1007الورقة: 3وفيه: ". لقول علي رضي الله عنه إن الله يأمركم أن تقرأوا بما أمرتم".

(8) ساقط من ع2.

(9) ومنها قول أبي عبيد: "لا يؤخذ القرآن إلاّ من أفواه الرجال" المصدر السابق.

(10) عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي من التابعين، وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي بدمشق سنة (118 هـ).

(11) سورة الأنعام، الآية: 137.

ونصب " أولادهم" وجر" شركائهم"[1] - بعد ما نقل طعن[2]، الزمخشري[3] وبعض النحاة[4] فيها. ما نصه " وقوله[يعني الزمخشري]: "والذي حمله على ذلك أنه رأى {**شركائهم**} في مصحفه[5] بالياء" كلام من يعتقد أن القراء اعتمدوا في وجوه القراءات محض الرسم[6]، وأنهم[7] شابوها بآرائهم، وهو فاسد"[8].

[وقال الأستاذ ابن لب[9] - كما في المعيار[10] - ما نصه: "والقراءة سنة تتبع، وطريقه هي الورد والمشروع، ولا يجوز فيها العدل عنها إلى غيره، والخروج عما دخل في باب المروي، وصح في نقله، وخلاف ذلك بدعة وضلالة، وتنقص لما درج عليه السلف من سنة القراءة.

بعض المعلمين القراء هنا يأمر الصبي في بدء القراءة بالاستعاذة والبسملة، وزيادة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الشروع في القراءة، فسمع بذلك

---

(1) " بنباء..شركائهم" ساقط من ع1 وع2.

(2) قال الجعبري: "قال الزمخشري: وأما فصل ابن عامربغير الظرف ولو كان في مكان الضرورة قبيحا مردودا، فكيف بالنثر، فكيف بالقرآن المعجز بحسن نظمه؟!" الكنز مخطوط خ ع رقم 1007 الورقة: 169.

(3) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة الزمخشري الخوارزمي الملقب بجار الله النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، ولد سنة (467 هـ) بزمخشر من قرى خوارزم، ولقي الكبار، وصنف التصانيف منها: الكشاف في التفسير، والفائق في علوم الحديث. توفي عام 538 هـ. انظر طبقات المفسرين لأحمد الأدنراوي 1/ 172 - 173وطبقات المفسرين للسيوطي 120/1وكشف الظنون 13/1 - 74 - 117.

(4) ومنهم سبويه وأبو علي الفارسي، وابن جني. المصدر السابق.

(5) في ز " المصحف".

(6) في باقي النسخ".القراءات على الرسم " وهو موافق لما في الكنز.

(7) ساقط من ع2.

(8) المصدر السابق.

(9) أبو عامر نذير بن وهب بن لب بن عبد الملك، الفهري الأندلسي، البلنسي، المقرئ ولد (558 هـ) وأخذ القراءة عن أبيه، أبي العطاء، وأكثر عنه، وسمع الحديث من أبي القاسم بن حبيش وجماعة، برع في الشروط، وولي قضاء دانية وغيرها، توفي بها سنة (636 هـ). انظر التكملة لكتاب الصلة 919/2 - 920 ومعرفة القراء الكبار 636/2 - 637.

(10) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب. لأبي العباس أحمد الونشرسي.

الشيخ، شيخ الإسلام في عصره ابن العاصي[1]، فاستحضر المعلم، وأغلظ له في القول بتلك الزيادة، حتى ربما أقسم له إن عاد إلى مثل ذلك ليوجعنه بالسياط ضربا"[2]][3].

وقال الإمام أبو القاسم الشاطبي[4] في باب "الراءات/"[5]:

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيها الرضى متكفلا[6]

قال الجعبري في شرحه: "وجوه القراءات[7] منقولة نقلا متواترا، لا يدخلها الرأي"[8] ثم قال: "وقول الداني في آخر كتاب الراءات: النص في ذلك معدوم، وإنما بيناه على الأصول المتقدمة، وقول[9] مكي: أكثر هذا الباب قياس، وبعضه أخذ سماعا من قبيل الجائز المأمور به، لا المنهي عنه، ومعناه: عدم النص على عينه؛ فحمل[10] على نظيره[11] المماثل له[12] بعد ثبوت الرواية في اطراد الأصل، لا أنهما عملا بمجرد[13] القياس، وفتح باب الرأي للناس، ولقد كانا على غاية

(1) لعله أبو البحر سفيان بن أحمد الأندلسي، روى عن ابن عبد البر، وأبي الوليد الباجي، سمع الناس منه كثيرا (440 هـ ت 520 هـ) انظر كتاب الصلة لابن بشكوال ج1. ط الدار المصرية س: 1966 - ص: 230 - 231.

(2) لم أقف عليه في المعيار.

(3) في م1.

(4) أبو محمد قاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، المقرئ، الضرير، أحد الأعلام، ولد في أواخر سنة (538 هـ)، قرأ ببلده على أبي عبد الله بن أبي العاص النفزي، ثم ارتحل إلى بلنسية فأخذ بها عن جماعة، ارتحل للحج، فاستوطن مصر، واشتهر بها ذكره، وأمّه الطلبة، وأخذ عنه خلق كثير، وسارت الركبان بقصيدتيه " حرز الأماني" و" العقيلة". توفي بمصر سنة(ت 590 هـ). انظر معرفة القراء الكبار573/2. الكشف334/1.

(5) في باقي النسخ " قال في الكنز".

(6) انظر الحرز ط دار الكتاب النفيس س 1407ص 57.

(7) في م1 " القراءة".

(8) الجعبري. المصدر السابق الورقة 89.

(9) في الكنز " من قول " نفسه.

(10) في ع2 " فيحمل " وفبع3 " فحول".

(11) في م1 " ناظره".

(12) هكذا في كل النسخ ما عدا م2 فيها" الممثل به".

(13) في ع2" العمل المجرد".

من الدين والتمسك بالأثر، وحقق[1] ذلك ما قاله الداني في أرجوزته[2]، فإياك أن تحمل كلامهما على هذا؛ فتنتظم في "واو" {**ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله**}[3]"[4].

فعلم من كلام الشارح ومشروحه أن القراءة بوجه غير مروي لا[5] تجوز، وإن كان فصيحا في العربية، وأفاد الشارح أن القارئ بذلك متقوِّل على الله، ومغير لكلامه، وداخل في زمرة من ينسب إلى الله تعالى ما لم ينزله، كما أخبر الله تعالى عن اليهود، وكفى هذا زاجرا لمن[6] كان يؤمن بالله[7]، واليوم الآخر. وبالله تعالى التوفيق.

[فإن قلت قد ورد إجراء الوصل مجرى الوقف في {**محياي ومماتي**}[8]، وفي {**اقتده قل**[9]}[10]، وفي غير ذلك[11]، فما المانع من العمل به في سائر القرآن؟ وهل هو كالوقف لا يلزم فيه اتباع الوقف السني؟][12] .

---

(1) في ع3 " وتحقيق".
(2) قال الداني - رحمه الله - في أرجوزته " المنبهة " باب " القول في الشواذ من القراء " مخطوط في الخزانة العامة بالرباط رقم: 2186 د:

كـــم مـــن إمـــام فاضـــل معظـــم	وماهـــــر فـــــي علمـــــه مقـــــدم
مـــــشتهر بالـــــصدق والأمانـــــة	والعلـــــم بالقـــــرآن والديانـــــة
لكـــــنه شـــــذ عـــــن الجماعـــــة	فلـــم يـــر الـــناس لـــذا اتـــباعه
إلى أن قال: إذ كان قد حاد عن الرواية	ونـــــبذ الإســـــناد والحكايـــــة
عـــن مـــن مـــضى مـــن علمـــاء الـــناس	وقـــــال بالـــــرأي وبالقـــــياس

(3) سورة: البقرة، الآية: 78.
(4) الكنز المصدر السابق.
(5) في ع2" ما".
(6) في م1 " زجرا ممن".
(7) في م1 وع1 وع2 "يرجو الله".
(8) الأنعام.الآية: 126.
(9) الأنعام. الآية: 90.
(10) وهي قراءة غير حمزة والكسائي. انظر حاشيه الصبان على الأشموني 219/4.
(11) {**لم يتسنه وانظر**} و{**ماليه هلك عني سلطانيه خذوه**} و{**ماهيه نار حامية**}. نفسه.
(12) ما بين المعقوفين ثابت في م1، ليس في غيرها، ومن تأمل نقص الجواب في الجملة، يبدو =

ثانيهما: - أي[1] الأمرين المشتملة عليهما الخاتمة - أن بعض القراء في "الحزب" وغيره، لا يقفون في أثنائه أصلا: لا[2] بالسكون المحض[3]، ولا بغيره من أنواع الوقف، كأنهم فعلوا ذلك تفاديا[4] من الأمر[5] الأول؛ لما[6] احتوى عليه من الأوجه الممنوعة، لكنهم وقعوا في ممنوع آخر أو أكثر[7] ؛ وذلك أنهم يسكتون لضرورة انقطاع النفس عن الحركة المحضة[8] وفي أثناء المد، كان ذلك[9] في وسط الكلمة أوفي آخرها، بلا[10] فرق عندهم في ذلك، بل كل واحد منهم يسكت ويتنفس وحده عند عروض التنفس الضروري له، سواء عليه، عرض له على حركة[11]، أو سكون، وسواء كان في آخر الكلمة، أو في وسطها، أو في أثناء المد المتصل، أو المنفصل، ثم غالبهم يفوته رفقاؤه بكلمة أو أكثر؛ يقرؤونها حال تنفسه، فلا يستدرك ما فاته، بل يبتدئ حيثما[12] وجدهم، ولو في وسط الكلمة، ولا يزال يفوته ذلك فيجاوزه[13] كلما تنفس، ولا يخفى ما في ذلك[14].

أما الوقف على الحركة[15] المحضة فممنوع؛ لأنه غير منقول ولا مسموع، وقد تقدم أن القراءة لا تجوز بغير المنقول، وإن جاز في العربية، فكيف بما هو

أنها ليست من أصل الكتاب، أو أنها لم تدرج كاملة.

(1) في م1 " أن".

(2) فس ع2 " إلا".

(3) في م1"المختص".

(4) ساقط من ع3.

(5) في م1 " أمر".

(6) في ع3" مما".

(7) في م1" وأكثر".

(8) في ع2 " على الحركة على المحضة".

(9) ساقط من ع2ع3ز.

(10) في باقي النسخ " فلا".

(11) ساقط من ع2.

(12) في باقي النسخ " حيث".

(13) ساقط من م1.

(14) انظر حكمه في محله في قسم الدراسة من الكتاب.

(15) ساقط من ع2.

فيها[1] غير منقول[2]، وقد صرح غير واحد من الأئمة - وهو شائع ذائع على الألسنة - أن العرب لا تبتدئ بساكن، ولا تقف على متحرك.

وقد حصر النحاة، والقراء أحوال الوقف[3]، فلم يذكروا منها الحركة المحضة، فإن قيل ذكر الشيخ أحمد البناء في "الإتحاف" أن الرملي[4] من[5] متأخري الشافعية أفتى أنه لايحرم الوقف على الحركة؛ لقول[6] شارح[7] "الشافية: "الابتداء بالحركة[11] ضروري، والوقف على السكون[8] استحساني.

قلت تعقبه العلامة المحقق االشبراملسي[9] باحتمال أن المراد بالاستحسان مقابل الضروري، لا مقابل الواجب[10].

---

(1) في ز " فيه".

(2) في ع1 " مقبول".

(3) ذكر ابن الجزري في " النشر " تسعة أوجه للوقف، وهي: السكون - الروم - الاشمام - الإبدال - النقل - الإدغام - الحذف - الإثبات - الإلحاق.

(4) شهاب الدين أحمد بن حمزة الملي، فقيه شافعي من رملة بمصر، له مصنفات، منها: فتح الجواد بشرح منظومة ابن العماد (ط) ووالفتاوي (ط) جمعه ابنه شمس الدين محمد، توفي (957 هـ) انظر الأعلام للزركلي 120/1.

(5) ساقط من ع2وع3 ووز.

(6) ساقط من ع2.

(7) في ع1 وع3 وز " شرح".

(8) في ز " ضروري وعلى الوقف استحساني".

(9) في ع2 " البشرملسي". وهوتصحيف.

وهو أبو الضياء علي بن علي الشبراملسي، و" شبراملس " قرية من قرى مصر، أمّ أهل عصره في العلوم الشرعية، والفنون العقلية، والنقلية، كان محققا في فن القراءات، ولم يعادل الشيخ سلطان بمصر كلها غيره، كف بصره في طفولته، أخذ عن إبراهيم اللقاني، والأجهوري، وغيرهما، وعنه جماعة، ولد (998 هـ) وتوفي (1087 هـ) انظر رحلة العياشي 145/1 ومناقب الحضيكي 235/2 - 236، والتقاط الدرر190/1 وخلاصة الأثر 174/3.

(10) والنص كما ورد في " الإتحاف " أن " الوقف الأصلُ فيه السكون؛ لأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة، فأعين بالأخف، وفي " النشر " مما عزاه لشرح الشافية: ''الابتداء بالمتحرك ضروري، والوقف على الساكن استحساني''.قال شيخنا[الشبراملسي] رحمه الله تعالى: '' وهذا قد يدل على أن مرادهم بالخطأ فيما لو وقف على المتحرك بالحركة الخطأ الصناعي، حتى لو وقف بالحركة لم يحرم، وبه أفتى الشهاب الرملي من متأخري الشافعية ''

=

والمعنى أن الابتداء بالمتحرك واجب طبعا؛ دعت إليه ضرورة الطبع لتعذر نقيضه[1]، والوقف على السكون[2] مستحسن طبعا؛ لعدم تعذر نقيضه، ثم هذا المستحسن طبعا واجب[3] لغة، وإذا وجب لغة، وجب في القرآن[4] شرعا؛ لامتناع مخالفة القرآن للعربية.

ويرجح هذا الاحتمال مقابلته بالضروري، ويعينه[أيضا][5] وجوب اتباع الرواية في القراءة كما مر، فلا يجوز أن يقرأ بغير المروي شخصا أو نوعا[6]، ولو جاز في العربية، فكيف بما لا يجوز فيها؟! ويعينه أيضا قول[7] الجاربردي في "شرح الشافية" - بعدما بين أن الابتداء بالساكن محال طبعا، وأن منكره مكابر[8] - ما نصه: "الوقف في الصناعة ضد الابتداء فيجب أن تكون علامته ضد علامة الابتداء، فلو[9] وقف على متحرك كان خطأ، بل الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا أو في حكمه، إلا أن الابتداء بالحركة[10] ضروري لما بينا، والوقوف على السكون[11] استحساني عند كلال اللسان من ترادف الألفاظ والحروف[والحركات][12]".

فانظر إلى قوله: "فيجب" إلى قوله: "أو في حكمه"؛ فهو مبين للمراد. فإن

=

قال شيخنا: "ويمكن أن يراد بالاستحساني ما يقابل الضروري على معنى أن الابتداء بالساكن متعذر فاجتلاب الهمزة ضروري فيه بخلاف الوقوف على المتحرك فإنه لا يتعذر، فكان اختيار السكون فيه ولو على سبيل الجوب استحسانيا، إذ الواجب يقال له: حسن" إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص 126 - 125.

(1) " الوقف. نقيضه" ساقط من ع2.

(2) في باقي النسخ " الساكن".

(3) في ع2 " وجب".

(4) في باقي النسخ " القراءة".

(5) في ع2.

(6) في م1 " وقوعا".

(7) في م1 " ومما بعين هذا الاحتمال قول الجاربردي".

(8) في م1 " وأن إنكار ذلك مكابرة".

(9) في ع2 " فلا".

(10) في باقي النسخ " المتحرك".

(11) في باقي النسخ " والوقف على الساكن".

(12) في م1.

قلت هذا الذي يقع من هؤلآء من السكوت على الحركة في أثناء الكلمة ليس وقفا؛ فتجب مراعاة[1] أحكامه، بدليل انتفاء أقسام الوقف عنه، وانتفاؤها عنه[2] يوجب انتفاء المقسم.

قلت بل هو وقف؛ لانطباق حده عليه[3] عند القراء، وعند أهل العربية [أما حده عند القراء فقد تقدم، وأما عند أهل العربية فقال الجرابردي في " شرح شافية" ابن الحاجب: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، على تقدير أن يكون بعدها شيئ"[4]، ثم قال: "فمن قطع صوته على الحركة فقد وقف، ولكنه أخطأ في حكم الوقف][5]، وقد تقدم ذلك[6].

فإن قيل: كيف يصح هذا، وقد نصوا أنه ليس في القرآن وقف واجب وهذا يقتضي وجوبه؟

قلت: معنى عدم وجوبه: أنه ليس في القرآن كلمة معينة يتعين الوقف[7] عليها، سواء كانت آخر سورة، أو آخر آية، أوغيرها[8].

فلو قدر أن شخصا قدر على قراءة القرآن [كله][9]، في نفس واحد لجاز ذلك، بحيث لا يقطع صوته[10] أصلا، وأما إذا[11] قطع صوته لتنفس، أو غيره، مختارا، أو مضطرا، فلا بد من رعاية ما تجب رعايته من السكون، أو ما في[12]

---

(1) في ع3" مراعات".
(2) ساقط في م1.
(3) في ع2وع3 وز " حد الوقف عليه".
(4) لم أقف عليه.
(5) فيّ باقي النسخ.
(6) ساقط في باقي النسخ.
(7) ساقط من ز.
(8) هكذا في ع2، وفي باقي النسخ " وغيرها".
(9) في باقي النسخ.
(10) ساقط من م1 وع1 وع3وز.
(11) في م1 " إن".
(12) في ع2"أوفي".

حكمه، بدليل انحصار أحوال الوقف، ويطلب فيه اختيار محال[1] مخصوصة.

قال في "النشر"[2]:" لما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة، أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف[3] ؛ للتنفس والاستراحة"[4].

وأما التنفس في حشو الكلمة فقد سبق في تعريف الوقف أنه لا يكون في وسط الكلمة، وقد سبق قريبا عن "النشر" منعه في أثناء الكلمة، وقال في "النشر" أيضا: "إن التنفس على الساكن في نحو {**الأرض**}، و{**الآخرة**} و{**قرآنا**}، و{**مسؤولا**}، ممنوع اتفاقا، كما لا يجوز التنفس على الساكن في نحو {**الخالق**}، و{**البارئ**}، و{**فرقانا**}، و{**مسحورا**}؛ إذ التنفس في وسط الكلمة لا يجوز، ولا فرق بين[5] أن يكون بين سكون [12] وحركة، ولا بين حركتين"[6].

وأما[7] الابتداء في حشو الكلمة، فممنوع على حسب منع الوقف فيه، بل الابتداء أشد منعا؛ لأنه لا يتصور فيه كونه اضطراريا، بخلاف الوقف.

قال في "النشر": "وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موفّ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف يتفاوت كفاية، وقبحا، وتماما وحسنا[8]، بحسب التمام، وعدمه، وفساد المعنى، واختلاله[9]"[10].

وهذه الأقسام التي ذكر لا ينطبق على الابتداء في أثناء الكلمة شيء منها، فلا

---

(1) في ع1 وع2 " اختيارا محال". وفي ع1 وز" اختيار بحال".
(2) ساقط من ع3.
(3) في ع2وع3 وز " الوقف".
(4) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 224/1.
(5) ساقط من ع2.
(6) نفسه ص 242.
(7) في باقي النسخ " أما " من غير " واو".
(8) في باقي النسخ " تماما وكفاية وحسنا " وفي ع3" كافيا " بدل كفاية".
(9) في باقي النسخ " وإحالته".وهو المطابق لما في النشر.
(10) النشر 1/ 230وفيه " أقسامه كأقسام الوقف الأربعة وتتفاوت.".

يجوز بوجه، كما أن الوقف في أثناء[1] الكلمة لا ينطبق عليه شيء من أقسام الوقف.

وأما تقطيع القراءة بإسقاط بعض حروف الكلمة، فيؤخذ منعه[2] بالأحروية[3] من منع الوقف والابتداء في حشو الكلمة، لأنه اشتمل عليهما وزيادة الإسقاط، وقد تقدم في بيان الدعوى الثانية[4] أن إسقاط شيء من حروف القرآن حرام، سواء كان حرف مد أو غيره.

وأما تقطيعه[5] بإسقاط كلمة[6] أو أكثر[7]، فإنْ أدى إلى إحالة المعنى وإفساده: كما لو[8] أسقطت[9] أداة الاستثناء من قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾[10] فهو حرام، وإن لم يؤد إلى ذلك فهو مكروه[11].

وذكر في "النشر" بسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل[12] أنه قال: "كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآيات ويدعوا[13] بعضها"[14].

---

(1) في باقي النسخ " في حشو".
(2) في ع2" فيأخذ منه".
(3) في م1 " بالأحرى".
(4) في م1 وع1 وع2 وز" الثالثة"، والصحيح ما ثبت في المتن.
(5) في باقي النسخ " تقطيعها".
(6) في ع3" الكلمة".
(7) في م1 " وأكثر".
(8) في ع2" كالو".
(9) في باقي النسخ " أسقط".
(10) آل عمران. الآية: 7.
(11) وذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري تحريم ذلك مطلقا. انظر " الدقائق المحكمة في شرح المقدمة " بهامش المنح الفكرية ص 22، انظر من الفصل الثاني من الدراسة في هذا الكتاب.
(12) أبو المغيرة العنزي الكوفي، التابعي الجليل، العابد القدوة - كما حلاه الذهبي - وقال: روى عن أبي بكر وعمر مرسلا، وعن علي، وعمار، وأبي، وابن مسعود، وخباب، وأبي هريرة وعدة. وعنه الأحدب وأبو التياح الضبعي.. قال النسائي: ثقة، وقال أبو التياح: ما رأيته إلا خاشعا، ذكره العجلي في الثقات. انظر الطبقات الكبرى 6/دار صادر.115. وسير أعلام النبلاء 170/4، ومعرفة الثقات للعجلي 64/2 تحقيق عبد العليم البستوي ط1 مكتبة الدار.
(13) في ز " يدع".
(14) النشر 240/1.

قال: "وعبد الله هذا تابعي كبير، وقوله: "كانوا"[1] يدل على أن الصحابة [كانوا][2] يكرهون ذلك"[3].

وذكر عنه أيضا[4] بسندين آخرين أنه قال: "إذا فتح أحدكم آية يقرأها فلا يقطعها حتى يتمها"[5].

والله تعالى أعلم[6] بالصواب، وإليه المرجع والمآب، واستغفره جلت•كلمته من الخوض فيما لايعنيني[7]، [واستعيذه سبحانه من التورط فيما يعنيني•، والحمد لله تعالى حق حمده][8]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله[9] وعبده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى طريقته[10] من بعده *.

---

(1) في ز " قالوا".

(2) في باقي النسخ، وكذلك في النشر.

(3) النشر 240/1.

(4) ساقط في ع1 وع2 وع3 وز.

(5) النشر ص 239، وهذا القول أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. فصل " في تقطيع آية آية في القرآن " 2/ 52 وسعيد بن منصور في سننه 284/2.

(6) " تعالى أعلم " ساقط من ع2 " وتعالى" ساقط من ع3".

(7) هكذا1 في كل النسخ ما عدا م2 فيها" مالا يعني".

• في ز" فيما لا يعنيني".

(8) في باقي النسخ.

(9) في ع3 " نبيه ورسوله وعبده".

(10) في باقي النسخ " سنته".

* وختم الناسخ نسخته بقوله: "كمل عرف الند في حكم حروف المد، تأليف شيخنا، وقدوتنا خاتمة النظار في أنواع الفنون، المقتفي سبيل الأبرار في الحركة والسكون، سيدنا أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي، رزقنا الله رضاه، ورضاه العزيز الغالي، وأفاض علينا من بركاته في سائر الأيام والليالي، وختم لنا بالحسنى آمين، وغفر لنا ولوالدينا، وشيوخنا، ولجميع المسلمين، قبيل صلاة الجمعة منسلخ الحجة، تمام 1192، كتبه محمد بن محمد بن صالح، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خير خلقك صلاة وسلاما تامين، دائمين بدوام ملكك، وعلى آله وصحبه وأمته".

فهارس التحقيق:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الآثار.

فهرس الأشعار.

فهرس الأرجاز.

فهرس الأمثال.

فهرس المصطلحات.

فهرس الأعلام.

فهرس المؤلفات.

فهرس الأماكن.

فهرس المصادر.

فهرس المحتويات.



فهرست الآيات:

فهرست الآثـــــــــــار

فهرست الأشعار:

فهرست الأرجــاز:

فهـرسـت الأمثـال:

٠٠

فهرست المصطلحات:

الأعلام البشرية:

فهرس المؤلفات:

فهرست الأماكن:

مصادر التحقيق:

- القرآن الكريم.

أ - المخطوطات:

- الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع/ ابن بري. مخطوط بالخزانة العامة. رقم 3369د.
- كنز المعاني في شرح حرز الأماني/ إبراهيم الجعبري. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط. رقم: 1007د.
- مورد الصفا في محاذاة الشفا/ أحمد السكيرج. مخطوط بالخزانة العامة. رقم 3846د.

ب - المطبوعات:

- أبجد العلوم/ صديق الحسين القنوجي. تحقيق هبد الجبار زكا، دار الكتب العلمية بيروت س 1978م.
- الإبهاج /لعلي بن محمد السبكي تحقيق جماعة من العلماء ط1، دار الكتب العلمية بيروت س 1404هـ.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني/ لأبي الربيع سليمان بن بنين، تحقيق يحيى بن عبد الرؤوف ط 1 دار عمار س 1985.
- الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
- الأحكاما/ لعلي بن محمد الآمدي تحقيق سيد الجميلي، ط 1 دار الكتاب العربي بيروت س 1404هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ محمد بن محمد أبو السعود. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- إرشاد الفحول/ للشوكاني. تحقيق محمد سعيد البدري، دار الفكر، ط1، س 1412هـ.
- الاستقصاء/ الناصري دار الكتاب ط الدار البيضاء س 1956م.
- الأعلام/ الزركلي. دار العلم للملالين.
- الأغاني /لأبي الفرج الأصفهاني. تحقيق سمير جابرط 2، دار الفكر بيروت.
- الإقناع في القراءات السبع /لابن الباذش تحقيق أحمد فريد الممزيدي.
- أنوار البروق في أنواء الفروق/ لأحمد بن إدريس القرافي. دار الكتب العلمية بيروت، ط 1418هـ/1998م.
- إيضاح المكنون/ دار الفكر ط 1419هـ.
- البداية والنهاية/ إسماعيل بن كثير. مكتبة المعارف بيروت.
- البيان والتبيين/ أبو عثمان عمرو بن بحر. تحقيق فوزي عطوى دار صعب بيروت ط1س 1968م.
- التبيان في آداب حملة القرآن/ أبو زكرياء يحيى النووي. تحقيق الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، دار النفائس ط1، س 1404هـ/ 1984م.
- التسهيل في علوم التنزيل/ لابن جزي الكلبي ط الأولى سنة 1355هـ.
- التفسير والمفسرون/ حسين الذهبي. شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.
- تكملة لكتاب الصلة / أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر القاضي. دار الفكر. س 1995م.
- التيسير في القراءات السبع/ لأبي عمرو الداني بعناية أتور تزل.
- الجامع لأحكام القرآن/ محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، س 1372هـ.
- جمهرة الأمثال/ أبو هلال العسكري. تحقيق محمد أبي الفضل وعبد المجيد قطماش، دار الفكر ط2س 1988.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك/ دار إحياء الكتب العربية. ط عيسى البابي الحلبي (د ت).

. حاشية الدسوقي على شرح مختصر خليل للدرديري/مطبعة التقدم مصر. ط الأولى.س 1328هـ.
. حرز الأماني ووجه التهاني قسم بن فيرة الشاطبي. دار الكتاب النفيس.
. حلية الأبرار المنتخب من كلام سيد الأبرار/ أبو زكرياء يحيى النووي. مطبعة المشهد الحسيني(د ت).
. خزانة الأدب تقي الدين أبو بكرعلي الحموي. تحقيق عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1 س1987م.
. الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري/ د. إبراهيم الوافي. مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط1 س 1420هـ 1999م.
. درة الحجال في أسماء الرجال دار التراث.
. دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتامكَروت/. محمد المنوني. ط وزارة الأوقاف. س 1405هـ/1985م.
. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ إبراهيم بن فرحون اليعمري. دار الكتب العلمية بيروت.
– ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1997.
. ذيل تذكرة الحفاظ/ أبو المحاسن محمد الحسيني دار الكتب العلمية بيروت.
. الرحلة العياشية / أبو سالم العياشي ط الحجرية فاس، س 1316هـ.
. الرحلة المراكشية/ لمحمد الموقت.دار الرشاد. دار النشر الحديثة.
. رسالة في علم المنطق/ محمد ياسين الفاداني. (د – ت).
. سلوة الأنفاس/ محمد بن جعفر الكتاني ط حجرية. فاس 1357هـ.
. سنن الترمذي / تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
. سنن المهتدين في مقامات الدين/ محمد المواق الغرناطي. تحقيق محمدن سيدي محمد ولد حمينا مؤسسة الشيخ مربه ربه لإحياء لتراث والتبادل الثقافي ط1 س 2202م.
. سنن سعيد بن منصور/ تحقيق سعد بن عبد الله آل حميد، دار العصيمي الرياض، ط1، س 1414هـ.
. سنن عبد الله الدارمي/ تحقيق فواز أحمد وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، س 1407هـ.
. سير أعلام النبلاء للذهبي/ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت ط9 س 1413.
. شجرة النور الزكية/ محمد مخلوف. دار الكتاب العربي.
. شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي العكري الدمشقي دار الكتب العلمية بيروت.
. شرح أبي عبد الله محمد البناني على متن السلم للأخضري/ دار المعاريف الدار البيضاء.
. شرح تائية السلوك/ للشرنوبي ط المحمدية مصر.
. شعب الإيمان/ أبو بكر أحمد البيهقي. تحقيق محمد سعيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، س 1410هـ.
. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم / القاض عياض، طبعة المشهد الحسيني(د. ت).
. الصلة في تاريخ الأندلس/ خلف بن عبد الملك ابن بشكوال. بعناية صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1 س1423هـ/ 2003م.
. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ شمس الدين محمد السخاوي. منشورات مكتبة الحياة بيروت.

. ضوابط المعرفة للميداني وأصول الاستدلال والمناظرة /عبد الحمن حبنكة دار القلم دمشق ط3 س 1408هـ/ 1988.
. طبقات الحفاظ/ السيوطي. تحقيق حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية بيروت ط1 س 1403.
. طبقات الشافعية/ أبو بكر أحمد بن شهبة. تحقيق حافظ خان، عالم الكتب.
. طبقات الشافعية الكبرى/ أبو نصر عبد الوهاب السبكي. تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمد الطناحي، دار هجر للطباعة، الجيزة ط2 س 1992م.
. طبقات المفسرين/ أحمد الأندروي. تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1 س 1998م.
. طبقات المفسرين/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة القاهرة، ط1.
. طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي. تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني جدة.
. العبر في خبر من عبر الذهبي/ تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة حكومة الكويت، ط2 المصورة س 1948م.
. الغاية النهاية في طبقات القراء / محمد ابن الجزري، بعناية بر ستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
. فتاوي كنون الذكوري (د ت).
. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع / عبد الرحمن ابن القاضي. دار الحديث الحسنية.
. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ أبو عبيد البكري. تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3 س 1983م.
. فهارس الخزانة الحسنية.
. فهارس الخزانة العامة.
. فهارس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط القسم الثالث ج1 س 1973م.
. فهرس مخطوطات الخزانة الصبيحية، سلا.
. الفوائد الجميلة الحسين الشوشاوي / دراسة وتحقيق إدريس عزوزي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1409هـ/ 1989م.
. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف/ عبد الهادي الفضلي. دار الفكر س 1985م.
. القراءات والقراء بالمغرب/ سعيد أعراب. دار الغرب الإسلامي ط1 س 1990م/1410هـ.
. قرى الضيف/ عبد الله بن محمد بن عبيد. تحقيق عبد الله بن المنصور، أضواء السلف الرياض، ط1، س 1997م.
. القواعد الفقهية/ لأبي عبد الله محمد المقري حقيقه محمد الدردباني لنيل درجة الدكتوراه بدار الحديث الحسنية سنة 1400هـ/1980م.
. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة. دار الكتب العلمية بيروت، س 1413هـ/1992م.
. كنز المعاني ووجه التهاني في شرح حرز الأماني/ تحقيق أحمد اليزيدي دار الحديث الحسنية.
. لسان العرب/ دار صادر.
. مجمع الأمثال/ أبو الفضل أحمد الميداني.تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت.
. المحجة في تجويد القرآن/ محمد الإبراهيمي المكتبة السلفية الدار البيضاء.
. مدارك التنزيل وحقائق التأويل / لناصر الدين البيضاوي.دار إحياء الكتب العربية.
. معجم المطبوعات العربية والمعربة/ يوسف سركيس. مكتبة الثقافة الدينية.

. معجم مصنفي الكتب العربية/ رضا كحالة. مؤسسة الرسالة ط1 س 1406هـ.

. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ للذهبي. تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة [illegible].

. المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه/ شمس الدين محمد بن الجزري. دار الفرقان الدار البيضاء.

. المنتقى الحنبلي/ حسن العقيلي الدار البيضاء. س 1357.

. مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزرقاني. تحقيق مكتبة البحوث والدراسات. دار الفكر بيروت، ط 1 س 1996م.

. منجد المقرئين/ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري. دار الكتب العلمية، بيروت، س 1400هـ/1980م.

. المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/ علي سلطان. مطبعة مصطفى البابي مصر، س 1948م.

. موسوعة أعلام المغرب/ محمد حجي. ط 1980.

. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ جمال الدين يوسف الأتابكي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر.

. النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / المقري. تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت س 1968م.

. النهاية في غريب الآثار/ أبو السعدات المبارك الجزري. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، س 1399هـ/1979م.

. نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار/ الشوكاني. دار القلم. س 1419هـ /1998م.

. الوافي في شرح الشاطبية/ عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر، س 1423هـ/ 2003م.

. الوفيات/ أبو العباس أحمد الخطيب. تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق ط2.

. وفيات الأعيان/ أبو العباس بن خلكان. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، س 1968م. بيروت، ط1، س 1411هـ/1990م.

ج - المجلات:

. مجلة المعاهد ع: 10، س: 1423هـ/2002م:

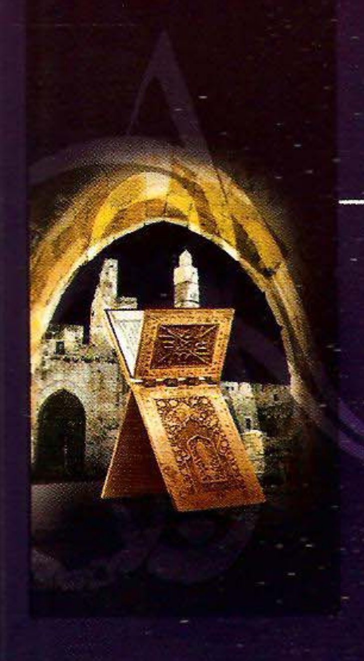
. مجلة دار الحديث الحسنية ع9 س 1412هـ/1991م.

. مجلة دعوة الحق.ع308. مارس، س1422هـ/ 2001م.

فهرس المحتويات

فهارس التحقيق





هـذا الكتاب

- إنّ الله تعالى تعبد الخلق بتلاوة كتابه، والاستماع له، وتدبر آياته، فقال عز من قائل ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ، وقال ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذكر لك في السماء»، وقال صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه -: «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة».
- ولا يتحقق الامتثال لأمره تعالى، واستحقاق ثوابه إلا بتلاوته وفق ما أمر به: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ واتباع هدي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أمر أمته أن تقرأه كما أنزل، فقال « إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل» وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم نموذجا للقراءة المثلى، وهو « يمد القراءة مدا»، ويقف عند كل آية كما أخبرت أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما.
- وسار الصحابة رضوان الله عليهم على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم عبد الله بن مسعود، الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءته: «من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد».
- ثم سلك سبيل الصحابة، واقتدى بهم من جاء بعدهم من التابعين الأخيار، ومن سلك مسلكهم على مر الأعصار، فلم يخل عصر، ولا مصر ممن يرتل القرآن حق ترتيله، ويذب التفريط والإفراط عن تلاوته، وألفت في ذلك كتب كثيرة.
- ولقد كان أبو العباس أحمد الهلالي حلقة من سلسلة هؤلاء العلماء الأجلاء، الغيورين على كتاب الله وحراسه، وكان مؤلفه «عرف الند» - وهو موضوع هذا الكتاب - منارة من مناراتهم على سبيل القراء والمقرئين، يدعو إلى قراءة كتاب الله - كما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - وفق ما أنزل.
- وينصب هذا التأليف ضمن التآليف الموضوعة في فن « التجويد» ويعالج قضايا متعددة، تتعلق في مجملها ببابين رئيسين من أبواب علم القراءة والتجويد، هما: «المد والقصر»، «والوقف والابتداء».

ISBN 2-7451-6231-4
9 782745 162311 90000
Designed & Printed by: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
هاتف 12/11/ 804810 5 961+
فاكس 804813 5 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

